

شَرْحُ الْقَيْصَرِيِّ

عَلَى

ثَابِتِ ابْنِ الْفَارُضِ الْكُنْبَرِيِّ

لِلشَّيْخِ الْعَلَّامَةِ دَاوُدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ مُحَمَّدِ الْقَيْصَرِيِّ
المتوفى ٧٥١ هـ

اعتنى به وعلمه عليه

أحمد رفيع المزدي

مكتبات محمد رجاوي بيهنوت
بيروت
دار الكتب العلمية
بستان

شرح

نائب ابن الفارض الكبير

لشيخ العلامة داود بن محمود بن محمد القيصري

المتوفى ٧٥١ هـ

اعتنى به وعلّمه عليه

أحمد قريظ المزدي

منشورات
مؤسسة دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

٩٥٧٥

مستودعات محمد رشاد بيروت



دار الكتب العلمية

جميع الحقوق محفوظة

Copyright

All rights reserved ©
Tous droits réservés ©

جميع حقوق الملكية الأدبية والفنية محفوظة
لدار الكتب العلمية بيروت لبنان.
ويحظر طبع أو تصوير أو ترجمة أو إعادة تنضيد الكتاب كاملاً أو
مجزأً أو تسجيله على أشرطة كاسيت أو إدخاله على الكمبيوتر
أو برمجته على أسطوانات صوتية إلا بموافقة الناشر خطياً

Exclusive rights by ©

Dar Al-Kotob Al-ilmiyah Beirut - Lebanon

No part of this publication may be translated,
reproduced, distributed in any form or by any means,
or stored in a data base or retrieval system, without the
prior written permission of the publisher.

Tous droits exclusivement réservés à ©

Dar Al-Kotob Al-ilmiyah Beyrouth - Liban

Toute représentation, édition, traduction ou reproduction
même partielle, par tous procédés, en tous pays, faite
sans autorisation préalable signé par l'éditeur est illicite
et exposerait le contrevenant à des poursuites
judiciaires.

الطبعة الأولى

٢٠٠٤ م - ١٤٢٥ هـ

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

رمل الظريف شارع البحري بناية ملكات
الإدارة العامة: عرمون - القبة مبنى دار الكتب العلمية
هاتف وفاكس: ٨٠٤٨١٠ / ١١ / ١٢ / ١٣ (٩٦١ ٥)
صندوق بريد: ٩٤٢٤ ١١ بيروت - لبنان

Dar Al-Kotob Al-ilmiyah

Beirut - Lebanon

Raml Al-Zarif, Bohtory Str., Melkart Bldg. 1st Floor

Head office

Aramoun - Dar Al-Kotob Al-ilmiyah Bldg.

Tel & Fax: (+961 5) 804810 / 11 / 12 / 13

P.O.Box: 11-9424 Beirut - Lebanon

Dar Al-Kotob Al-ilmiyah

Beyrouth - Liban

Raml Al-Zarif, Rue Bohtory, Imm. Melkart, 1er Étage

Administration général

Aramoun - Imm. Dar Al-Kotob Al-ilmiyah

Tel & Fax: (+961 5) 804810 / 11 / 12 / 13

B.P: 11-9424 Beyrouth - Liban

ISBN 2-7451-4355-7



9 782745 143556

<http://www.al-ilmiyah.com/>

e-mail: sales@al-ilmiyah.com

info@al-ilmiyah.com

baydoun@al-ilmiyah.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ترجمة موجزة لصاحب التائية

هو أبو حفص، أو أبو القاسم عمر بن علي بن المرشد بن علي الحموي الأصل، المصري، المعروف بابن الفارض (شرف الدين، سلطان العاشقين).

وُلِدَ بالقاهرة سنة ٥٦٦ هـ وقيل: ٥٧٦ هـ، في ٤ ذي القعدة، واشتغل ابن الفارض بفقهِ الشافعية، وأخذ الحديث عن ابن عساكر، وأخذ عنه الحافظ المنذري وغيره.

ثم حُبِّبَ إليه سلوك طريق الصوفية، فتزهد وتجرد وجعل يأوي إلى المساجد المهجورة في خرابات القرافة بالقاهرة، وأطراف جبل المقطم، وذهب إلى مكة في غير أشهر الحج، فكان يُصلي بالحرم، ويكثر العزلة في وادٍ بعيدٍ عن مكة، وعاد إلى مصر بعد خمسة عشر عامًا، فأقام بقاعة الخطابة بالأزهر وقصده الناس بالزيارة، حتى أن الملك الكامل كان ينزل لزيارته، وكان أيام ارتفاع النيل يتردد إلى مسجدٍ في منطقة الروضة بالمنيل في القاهرة، ويُعرف بالمشتهى.

وقد عاصر ابن الفارض عددًا غير قليل من الشعراء، أمثال ابن سناء الملك، وابن قلاقس، وابن النبيه، وابن شمس الخلافة وبهاء الدين زهير، وابن سنان الخفاجي، وابن الساعاتي، وصدر الدين البصري، وحسام الدين الحاجري، والطغرائي.

ومع ذلك كان عَلمًا من فحول الشعراء النابغين المتميزين.

وقد شرح ديوان ابن الفارض عدد كبير من أهل العلم منهم: السراج الهندي الحنفي، والشمس البساطي، والجلال القزويني، والحسن البوريني، وعبد الغني النابلسي، والقاشاني، والفرغاني، والقيصري.

وقد تُوفي ابن الفارض سنة ٦٣٢ هـ.

وانظر في ترجمته: سِيرَ أعلام النبلاء (٢١٢/١٣)، ووفيات الأعيان (٤٨٣/١)،
ولسان الميزان (٣١٧/٤)، والنجوم الزاهرة (٢٨٨/٦)، وشذرات الذهب (١٤٩/٥)،
ومرأة الجنان (٧٥/٤)، ومفتاح السعادة (٢٠٠/١)، وروضات الجنات (ص ٥٠٥)،
والبداية والنهاية (١٤٣/١٣)، والأعلام (٢١٦/٥)، ومعجم المؤلفين (٥٦٨/٢).

ترجمة موجزة للشارح

هو الشيخ العلامة داود بن محمود بن محمد القيصري، القراماني، الصوفي،
قطن مصر .

من تصانيفه :

- ١ - تحقيق ماء الحياة .
 - ٢ - كشف أسرار الظلام .
 - ٣ - نهاية البيان في دراية الزمان .
 - ٤ - مطلع خصوص الكلم في معاني فصوص الحكم لابن عربي .
 - ٥ - أصول الوجدانية ومنتهى الفردانية .
 - ٦ - إنشاء الدوائر .
 - ٧ - رسالة في إيضاح بعض أسرار تأويلات القرآن للكاشاني .
 - ٨ - رسالة في علم الحقائق .
 - ٩ - شرح التائية لابن الفارض - كتابنا هذا .
- وتُوفي الشيخ القيصري سنة ٧٥١ هـ .

وانظر: الشقائق النعمانية لطاش كبرى زاده (٧٠/١)، ومعجم المؤلفين لكحالة

(٧٠٢/١) .

مَكْتَبَةُ لِسَانِ الْعَرَبِ

أ. علاء الدين شوقي

رابطہ بدیل
lisanerab.com

www.lisanarb.com



نظم السلوك تائية ابن الفارض الكبرى

١ - سَقَّنِي حُمَيَا الحُبِّ راحَةً مُقَلَّتِي،
وكأسي مُحَيَا مَنْ عَنِ الحُسْنِ جَلَّتِ^(١)

١ - أي: سقتني راحةً إنسان عيني شرابَ المحبة، والحال أن كأس ذلك
الشراب كان وجه مَنْ جَلَّت وتعالَت عن الحسن.

٢ - فأوهمتُ صَحْبِي أَنْ شَرِبَ شَرَابِهِمْ،
بِهِ سُرُّ سِرِّي، فِي انْتِشَائِي بِنَظَرَةٍ^(٢)

٢ - أي: أوهمت أهل الطريق والسلوك المشاهدين لجمال الصفات، والمتعلقين
بحسن الأفعال والمظاهر دون الذات، بنظري معشوقهم الصوري، ومحبوبهم
الظاهري، أن يشرب شرابهم حصل لسري السرورُ حال كوني مُنتشياً، فظنوا أن سرور
روحي وانتشاء قلبي، حصل مما أدركوه ونظروا إليه من تجليات الصفات في مظاهر
الذات، ومعاني الأفعال في صور الآثار، ولم يعلموا أنني مستغرق بتجلي الذات مُهيم
بجمالها مشغول بها عن غيرها.

٣ - وبالحَدَقِ اسْتَفْنَيْتُ عَنِ قَدْحِي، وَمِنْ
شَمَائِلِهَا، لَا مِنْ شَمُولِي، نَشَوْتِي

٣ - أي: وبعيني التي تشاهد جمال الذات في مظاهر الأسماء والصفات،
استغنيت عن القدح الذي يشرب به الراح؛ ونشوتي وسكري إنما هو من شمائلها
وجمالها، لا من الشمول الذي هو حُسن الصفات والآثار.

(١) الجماح: الصدود، والانتزاح: التباعد، ضن الدهر: بخل، الأوبة: العودة.

(٢) السُر: السرور، السُر: ما يكتمه الإنسان، الانتشاء: السكر.

٤ - ففي حانٍ سكري، حانٌ سُكري لفتية،

بِهِمْ تَمَّ لِي كَثْمُ الْهُوَى مَعَ شَهْرَتِي

٤ - أي: إذا كان الأمر كذلك، حان أن أشكر في موضع سكري لفتية بسببهم

تم لي كتمان الهوى أي كتمان الهوى مع شهرتي بالهوى بين الخلائق.

٥ - ولما انقضَى صَحْوِي، تَقَاضَيْتُ وَضَلَّهَا،

وَلَمْ يَغْشَنِي، فِي بَسْطِهَا، قَبْضُ خَشْيَتِي

٥ - أي: لما انقضَى صحوي الأول وغلب عليّ السكر، حصل لي المباشطة مع

المحبوبة فطلبت وصلها، والحال أنه لم يغشني في المباشطة معها قبض الخشية مع عظمتها وكبرائها.

٦ - وَأَبْشَأْتُهَا مَا بِي، وَلَمْ يَكُ حَاضِرِي

رَقِيبٌ لَهَا، حَاظٌ بِخَلْوَةِ جَلُوتِي

٦ - أي: لما تقاضيت وصلها وأظهرت لها ما حلّ بيّ من المحن والبلايا

والآلام وأسقام العشق في الخلوة التي تجلت فيها المحبوبة لي، والحال إنه لم يكن حاضرًا عندي رقيب حظ، أي: رقيب هو بقاء حظي.

٧ - وَقُلْتُ، وَحَالِي بِالصَّبَابَةِ شَاهِدٌ،

وَوَجَدِي بِهَا مَاجِيٌّ، وَالْفَقْدُ مُثَبِّتِي

٧ - أي: قلت والحال أن حالي شاهد بالصباغة، ووجدني للمحبوبة ونور جمالها

يمحوني بسبب الصباغة، وفقدني إياها يثبتني.

٨ - هُبِي، قَبْلَ يُفْنِي الْحُبُّ مِنِّي بِقِيَّةِ

أَرَاكَ بِهَالِي نَظْرَةَ الْمَتَلَفَتِ

٨ - أي: قلت لها: هبي لي نظرة كمنظرة المتلفت، قبل أن يفني الحب بقية مني

أراك بتلك البقية.

٩ - وَمِثِّي عَلَى سَمْعِي بِلَنْ، إِنْ مَنَعْتَ أَنْ

أَرَاكَ، فَمِنْ قَبْلِي، لَغَيْرِي، لَدَّتِ^(١)

٩ - أي: وإن منعني رؤيتك فمُنِّي على سمعي، بقولك: «لن تراني»، فإن هذه

الكلمة لذت لغيري من قبلي.

(١) متي على: أحسن، بلن: أي بقولها لن تراني.

١٠ - فعندي، لسكري، فاقّة لإفاقة،

لها كبدي، لولا الهوى، لم تُفتت^(١)

١٠ - أي: ومُني على سمعي بلن تراني، إن منعتني عن الرؤية، فإن عندي لأجل السكر الحاصل لي حاجة إلى إفاقة، ولولا هوى المحبوبة لم تتفتت كبدي لأجلها ولا حصل لي سكر يخرجني عن حالي ويحوجني إلى طلب الإفاقة مرة أخرى.

١١ - ولو أن ما بي بالجبال، وكان طو

رُسينا بها، قبل التجلي، لدكت^(٢)

١١ - أي: ولو حل بالجبال ما حلّ بي وكان معها طور سينا، لدكت تلك الجبال كلها قبل التجلي الإلهي للروح الموسوي.

١٢ - هوى، عبّرة نمت به، وجوى نمت

به حُرق، أدواؤها بي أودت

١٢ - أي: ما حلّ بي هوى نمت بها (به) عبرتي وجوى نمت به حرق المحبة والاشتياق، أدواء تلك الحرق وآلامها أهلكنتي.

١٣ - فطوفان نوح، عند نُوح، كأدُمعي،

وإيقاد نيران الخليل كَلوَعَتِي

١٣ - (توضيح) إنما شبه الطوفان بأدمعه ونيران الخليل - عليه السلام - بحرقته ولوعته للمبالغة وأيضًا نار المحبة روحانية ونار الخليل جسمانية والروحانية أشد تأثيرًا من الجسمانية.

١٤ - ولولا زفيري أغرقْتني أدُمعي،

ولولا دُموعي أحرَقْتني زُفرتي^(٣)

١٤ - (ثم بين) حصول الاعتدال في حالة سكره كل من نيرانه وأدمعه صوَرَة الآخر فيحفظ كل من حاله صاحبه عن صدمة الآخر.

(١) الفاقة: العوز الشديد، الإفاقة: الصحو: مصدر أفاق أي صحا.

(٢) دكت: أي تقدمت. (٣) الزفير هو إخراج النفس مع مده.

١٥ - وَحُزْنِي، مَا يَنْقُوبُ بَثَّ أَقْلَهُ،

وَكُلُّ بَلَى أَيْتُوبَ بَغْضُ بَلِيَّتِي

١٥ - أي: ما بثه يعقوب - عليه السلام - أقل من بعض حزني ﴿إِنَّمَا أَشْكُوا بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ﴾ [يُوسُف: الآية ٨٦] وكل بلايا أيوب - عليه السلام - بعض بليتي.

١٦ - وَأَجْرُ مَا لاقى الألى عشقوا، إلى الـ

رَدَى، بَغْضُ مَا لاقِيَتْ، أَوَّلَ مِخْنَتِي

١٦ - أي: آخر شيء وجسه العاشقون الذين مالوا إلى هلاك أنفسهم في المحبة من المحن والبلايا بعض ما وجدته في أول عشقي وهوأي.

١٧ - فَلَوْ سَمِعَتْ أذنَ الدليلِ تأوّهي،

لألامِ أسقامِ، بِجِسْمِي. أَضْرَتِ

١٧ - أي: لو سمعت أذن العليل تأوّهي وتفجعي وأنيني لأوجاع أسقام من العشق والمحبة والشوق وأمثالها التي أضرت بجسمي وجعلته نحيفًا ضعيفًا.

١٨ - لِأذْكَرَهُ كَرِزِي أذى عَيْشِ أُرْمَةِ

بِمُنْقَطِعِي رُكْبِ، إِذَا الْعَيْسُ زُمَتْ^(١)

١٨ - أي: لأذكر الدليل حزني أذى عيش زمان الشدة الحاصل بالذين انقطعوا عن الركب وبقوا حيارى في البادية حين زمت الإبل للسوق. والغرض أن الدليل لو سمع تأوّهي لينكر ما كان يسمع من صوت المنقطعين من الركب وترحم عليهم فيرحمني أيضًا.

١٩ - وَقَدْ بَرَّحَ التَّبْرِيحُ بي، وَأَبَادَنِي،

وَأَبْدَى الضَّنَى مِنِّي خَفِيَّ حَقِيقَتِي^(٢)

١٩ - أي: وقد أقام بي التبريح والإيلام ولازمي حتى أهلكني وأظهر الضنا مني ما كان مخفيًا في روحي وقلبي من العشق والمحبة فأطلع على حالي مراقبي.

(١) الأزمة: الشدة، الركب: ركبان الإبل والخيول، العيس: الإبل، زمت الناقة: وضع الزمام.

(٢) التبريح: الشدة والأذى.

٢٠ - فنَادَمْتُ، في سُكْرِي، النَحُولَ مُرَاقِبِي،

بِجُمْلَةٍ أُسْرَارِي، وَتَفْضِيلِ سِيرْتِي

٢٠ - أي: لما اطلع مراقبي على حالي نادمته بلسان الحال والباطن بمجموع أسراري وجملتها وتفصيل طريقي. (وفي بعض النسخ في سكري) أي: نادمت في سكري الحاصل من النحول مراقبي (فنصب النحول بنزع الخافض والأول أولى).

٢١ - ظَهَرْتُ لَهُ وَصَفًا، وَذَاتِي، بِحَيْثُ لَا

يَرَاهَا، لِيَلْوِي، مِنْ جَوَى الْحُبِّ، أَبْلَتْ

٢١ - أي: ظهرت للرقيب معنى فأبدت خواطر قلبي وأحاديث نفسي سرًا ما كنت أخفيه عن الرقيب من المحبة والعشق، والحال أن لساني لم يتكلم بشيء من المحبة وأسرارها.

٢٢ - فَأَبَدْتُ، وَلَمْ يَنْطِقْ لِسَانِي لِسَمْعِهِ،

هَوَاجِسُ نَفْسِي سِرًّا مَا عَنَّهُ أَخْفَتْ

٢٢ - أي: ظهرت للرقيب من حيث المعنى، والحال أن جسми بحيث لا يمكن أن يراه الرقيب لأجل البلاء الذي حصل له من ألم الحب وأهلكه.

٢٣ - وَظَلَّتْ، لِفِكْرِي، أذُنُهُ خَلْدًا بِهَا

يَدُورُ بِهِ، عَنِ رُؤْيَةِ الْعَيْنِ أَغْنَتْ

٢٣ - أي: صارت أذن الرقيب قلبًا لفكري بها يدور الرقيب فيه ويعرف أسرارها بحيث جعلت الرقيب أذنه غنيًا عن رؤية العين لحصول العلم اليقيني عنده. (وقرأ بعض الظرفاء: خُلْدًا، بضم الخاء واللام وهو حيوان يرى ويسمع صوت القافلة من فراسخ) وعلى هذا معناه: صارت أذنه الخلد بحيث تسمع أحاديث نفسي (وحذف الأذن وجعل أذنه عين الخلد للمبالغة).

٢٤ - فَأَخْبَرَ مَنْ فِي الْحَيِّ عَنِّي، ظَاهِرًا،

بِبَاطِنِ أَمْرِي، وَهُوَ مِنْ أَهْلِ خُبْرَتِي

٢٤ - أي: اطلع فأخبر الرقيب لمن في الحي (يعني: أهل العالم): ظاهرًا بما كان في باطني من أمر المحبة والهوى، والحال أنه من أهل الخبرة والعلم بحالي.

٢٥ - كَأَنَّ الْكِرَامَ الْكَاتِبِينَ تَنْزَلُوا،

على قلبه وحيًا، بما في صحيفتي^(١)

٢٥ - أي: كأن الكرام الكاتبين الذين يكتبون أعمال الناس من الملائكة تنزلوا على قلب الرقيب بما ثبت في صحيفة قلبي وانتقش على سبيل الوحي والإلهام حتى عرف الرقيب كل ما يخطر فيه.

٢٦ - وما كان يدري ما أُجِنُّ، وما الذي،

حَشَايَ مِنَ السَّرِّ الْمَصُونِ، أَكُنْتُ

٢٦ - أي: وما كان يعلم الرقيب ما أخفيه عنه واستره من العشق والمحبة ولا أي شيء في باطني من السر المصون المحفوظ منه ومن غيره.

٢٧ - وَكَشَفُ حِجَابِ الْجِسْمِ أَبْرَزَ سِرِّ مَا

به كان مستورًا له، من سريرتي^(٢)

٢٧ - أي: لكن كشف حجاب الجسم أظهر له سر شيء كان مستورًا بالجسم من سريرتي وباطني فاطلع عليه.

٢٨ - فَكُنْتُ بِسِرِّي عَنْهُ فِي خُفْيَةٍ، وَقَدْ

خَفَّنُهُ، لَوْهِنِ، مِنْ نَحْوِي أَتَيْ

٢٨ - أي: وكنت باعتبار السر الذي لي قبل كشف الحجاب مخفيًا عن الرقيب، والحال أن أتيت قد جفت على سري بإظهاره على الرقيب الحاصلة لأجل وهن وضعف لحقني من النحول (ويجوز أن تكون الباء بمعنى اللام ومتعلقًا بخفية): أي: وكنت مخفيًا بسري عن الرقيب (فضمير عنه عائد إلى الرقيب وضمير خفية إلى السر واللام في الوهن للتعليل).

٢٩ - فَأَظْهَرَنِي سُقْمٌ بِهِ، كُنْتُ خَافِيًا

لَهُ، وَالْهَوَى يَأْتِي بِكُلِّ غَرِيبَةٍ

٢٩ - أي: وكنت بسري مخفيًا عن الرقيب فأظهرني له سقم به كنت مخفيًا عن الأعين إذ أضناني بحيث لا تقدر أن تدركني عين، والحال أن الهوى يأتي بكل غريبة: وهي كون السقم مظهرًا له ومخفيًا، وهو أمر عجيب لكونه جامعا للضدين.

(٢) السريرة: الطوية.

(١) الصحيفة: الصفحة المكتوبة.

٣٠ - وَأَفْرَطَ بِي ضُرّاً، تَلَاثَتْ لِمَسِّهِ

أَحَادِيثُ نَفْسٍ، بِالْمَدَامِيعِ نُمَّتِ

٣٠ - أي: تجاوز الضر عن الحد بحيث أفنى أحاديث النفس التي كالمدامع

نمّامة.

٣١ - فَلَوْ هَمَّ مَكْرُوهُ الرِّدَى بِي لَمَا دَرَى

مَكَانِي، وَمِنْ إِخْفَاءِ حُبِّكَ خُفَيْتِي

٣١ - أي: إذا كان الأمر كذلك فلو قصدني مكروه الردى أي الهلاك، لما درى

مكاني لاختفاء ذاتي، والحال أن خفيتي من إخفائي لحبك فإني من هذا الاختفاء

ضنيت بحيث لا تدركني عين العيون (بالإضافة إلى المفعول، ويجوز أن تكون

الإضافة إلى الفاعل) أي: من تأثير إخفاء حبك إياي لأنه يذيني ويفينني.

٣٢ - وَمَا بَيْنَ شَوْقٍ وَاشْتِيَاقِي فَنَيْتُ فِي

تَوَلُّ بِحَظْرٍ، أَوْ تَجَلُّ بِحَضْرَةٍ

٣٢ - أي: إن حال الشوق يلزمني الفناء من نار الهجر، وحال الاشتياق يلزمني

الفناء من خوف الهجر، أي: حال تولىك وإعراضك عني بالمتع عن حضرتك فبيت

من الشوق، وحال تجليلك في حضرة من حضراتك الروحانية والجسمانية فبيت من

الاشتياق؛ فالفناء حاصل لي دائماً في محبتك سواء كنت مواصلي أو مفارقتي

واستأنست به في حبك.

٣٣ - فَلَوْ، لِفَنَائِي مِنْ فِنَائِكَ رُدَّ لِي

فَوَادِي، لَمْ يَرْغَبْ إِلَى دَارِ غُرْبَةٍ

٣٣ - أي: فلو ردّ فؤادي إليّ تداركاً لفنائي من جنابك وحضرتك، لم يرغب

فؤادي إلى هذا الرجوع، لكون بدني بالنسبة إليه دار الغربة.

٣٤ - وَعُنْوَانُ شَأْنِي مَا أَبْتُكَ بَعْضَهُ،

وَمَا تَحْتَهُ، إِظْهَارُهُ فَوْقَ قُدْرَتِي

٣٤ - أي: وعنوان شأني وحالي في المحبة والهوى هو الذي أظهرته لك

بعضه، والذي مندرج تحت العنوان، إظهاره عندك خارج عن قدرتي.

٣٥ - وَأَمْسِكْ، عَجْزًا، عَن أُمُورٍ كَثِيرَةٍ،

بِنُطْقِي لِن تُحْصِي، وَلَوْ قُلْتَ قَلَّتْ

٣٥ - أي: وأسكت من جهة العجز عن أمور كثيرة لن تحصى بنطقي عددًا، ولو قلت شيئًا منها يكون قليلًا بالنسبة إلى ما تركته.

٣٦ - شَفَائِي أَشْفَى بِل قَضَى الْوَجْدُ أَن قَضَى،

وَبَرَزْتُ غَلِيلِي وَاجِدُ حَرَّ غُلَّتِي (١)

٣٦ - أي: شفائي أشرف على الهلاك وقرب من الفناء، بل حكم الوجد بموته وفنائه، وبرزت ما يسكن حرقتي واجد حرارة عطشي (أي الوصول الذي يسكن نار الفراق هو بعينه يهيج نار الاشتياق ويزيدها).

٣٧ - وَبِالْيِ أَبْلَى مِن ثِيَابٍ تَجْلُدِي

بِهِ الذَّاتُ، فِي الْإِعْدَامِ، نَيْطَتْ بِلَذَّةٍ

٣٧ - أي: قلبي أو حالي في الرثاءة أخلق وأبلى من ثياب تجلدي وتصبري، بل ذاتي في إعدام المحبة إياها أو في صيرورتها معدومة أو في وجدان نفسها معدومة متعلقة باللذة أي ملتذة.

٣٨ - فَلَوْ كَشَفَ الْعَوَاذُ بِي، وَتَحَقَّقُوا،

مِنَ اللَّوْجِ، مَا مِثِّي الصَّبَابَةُ أَبَقَّتْ

٣٨ - أي: ذاتي ونفسي فنت من المحبة وصارت بحيث لا يمكن أن يراها أحد إلا بالمكاشفة لدخولها في الغيب.

٣٩ - لَمَا شَاهَدْتُ مِثِّي بِصَائِرِهِمْ سِوَى

تَخَلَّلَ رُوحٌ، بَيْنَ أَثْوَابِ مَيِّتٍ

٣٩ - أي: فلو يراها وتحقق حقيقتها من اللوح المحفوظ الذي فيه صورة كل شيء وحقيقته وأدرك فيه ما أبقت الصبابة من ذاتي لما شاهدت مني عيون قلوبهم غير روح متخلل بين أثواب كأثواب الميت (شبه بدنه بثوب الميت، لأن روحه وقلبه فني في الحق ومات وإن كان بدنه حيًا).

(١) الغليل: الظمأ الشديد، ومثله الغلة.

٤٠ - وَمُنْذُ عَفَا رَسْمِي وَهَمْتُ، وَهَمْتُ فِي

وُجُودِي، فَلَمْ تَظْفَرْ بِكَوْنِي فَكْرَتِي^(١)

٤٠ - أي: ومن الزمان الذي فيه اندرس رسمي وحصل لي الهيمان، وقعت في التوهم والغلط في وجودي. فكلما تفكرت فيه لم تظفر بوجودي فكرتي أصلاً لانعدامه.

٤١ - وَيَعْدُ، فَحَالِي فِيكَ قَامَتْ بِنَفْسِهَا،

وَبَيَّتِي فِي سَبْقِ رُوحِي بَيْنَتِي

٤١ - (لما ذكر أن وجوده فني والمحبة تستدعي من تقوم به، قال وبعد): أي: بعد فناء وجودي قامت حالي في محبتك بنفسها، وبينتي في أنها قائمة بنفسها، ثابتة في سبق روعي على بدني.

٤٢ - وَلَمْ أَحِكْ، فِي حُبِّكَ، حَالِي تَبْرَمًا

بِهَا لِاضْطِرَابٍ، بَلْ لَتَنْفِيسِ كُرْبَتِي^(٢)

٤٢ - أي: لم أحك حالي في حبي إياك لأجل التبرم والسامة بالمحبة، لاضطراب حصل منها في نفسي، بل لأجل تنفيس كربتي وترويح قلبي.

٤٣ - وَيَحْسُنُ إِظْهَارُ التَّجَلُّدِ لِلْعَدَى،

وَيَقْبُحُ غَيْرُ الْعَجْزِ عِنْدَ الْأَحِبَّةِ

٤٣ - (لما كان إظهار محن المحبة مؤذناً للتبرم وإخفاؤها مؤذناً للتجلد، وكلاهما مذمومان، نفى الأول عن نفسه مطلقاً وفصل الثاني بقوله:) ويحسن إظهار التجلد للعدى، فإن العدو إذا اطلع على محنه وبلاياه يفرح، ويقبح غير الإتيان بالعجز والمسكنة والذلة والانكسار عند المحبوبين.

٤٤ - وَيَمْنَعُنِي شُكْوَايَ حُسْنُ تَصْبِرِي،

وَلَوْ أَشْكُ لِلْأَعْدَاءِ مَا بِي لِأَشَكَّتِ^(٣)

٤٤ - أي: يمنعني عن الشكوى إلى الغير حسنُ تصبري فيك ومحبتك، ولو أشكو ما حلّ بي في محبتك للأعادي لأزالوا شكايي فضلاً عن الأحباب، أي كانوا يترحمون بي ويزيلون شكايي.

(١) عفا الرسم: امحى، زال أثره، همت: من الهيام، أي الحب، وقوله وهمت: من الوهم، أي سوء التصور، الكون: الوجود.

(٢) التبرم: الملل، نفس كربته: سزى عن نفسه (٣) لأشكت: لبددت شكواي.

٤٥ - وَعُقِبِي اصْطِبَارِي، فِي هَوَاكِ، حَمِيدَةً

عَلَيْكِ، وَلَكِنْ عَنْكِ غَيْرُ حَمِيدَةٍ

٤٥ - أي: وعاقبة صبري على محنك وبلاياك محمودة في محبتك، إذ كل ما يفعل المحبوب محبوب. ولكنها غير محمودة إذا كان الصبر عنك موجباً للنكير والإعراض عنك، والمعرض عنك يشقى شقاوة أبدية.

٤٦ - وَمَا حَلَّ بِي مِنْ مِحْنَةٍ، فَهُوَ مِئْنَةٌ،

وَقَدْ سَلِمْتُ، مِنْ حَلِّ عَقْدِي، عَزِيمَتِي

٤٦ - أي: كل ما حلّ بي من البلاء والمحنة في العشق والمحبة فهي عطاء ونعمة يجب عليّ الشكر بأدائها، والحال أن عزيمتي وقصدي بالتوجه إليك قد سلمت من حلّ عقدها، أي: عقد المحبة الذي جرى بيني وبينك لا يمكن أن ينحل.

٤٧ - وَكُلُّ أَدَى فِي الْحَبِّ مِنْكَ، إِذَا بَدَأَ،

جَعَلْتُ لَهُ شُكْرِي مَكَانَ شُكَيْتِي^(١)

٤٧ - أي: إذا كان كل ما حلّ بي منك من المحن والبلايا منحة وعطاء، فكل أذى حصل بي في محبتك جعلت له مكان الشكاية شكراً، لأنه نعمة عليّ وشكر المنعم واجب لديّ.

٤٨ - نَعْمٌ وَتَبَارِيحُ الصَّبَابَةِ، إِنْ عُدَّتْ

عَلَيَّ، مِنْ النُّعْمَاءِ، فِي الْحَبِّ عُدَّتْ^(٢)

٤٨ - أي: تقرر أن لكل أذى صدر منك بالنسبة إليّ يجب عليّ الشكر، وكذلك تباريح الصباية وآلامها إن ظلمت عليّ وتعدت من الحد، عدت تلك التباريح في محبتك من النعماء التي يجب عليّ الشكر بأدائها.

٤٩ - وَمِنْكَ شَقَائِي بِلْ بَلَائِي مِئْنَةٌ،

وَفِيكَ لِيَأْسُ الْبُؤْسِ أَسْبَغَ نِعْمَةً

٤٩ - أي: وحرمانني عن بابك وبعادي عن جنبك الذي هو الشقاء الكلي بل البلايا والمحن الصادرة عليّ منك منة، لكونها بإرادتك، والمختار ما تختاره وتريده،

(١) الشكية: الشكوى.

(٢) عدت عليّ: اعتدت، عدت من النعماء: اعتبرت.

ولباسي ثياب البؤس والشدة في حبك نعمة عظيمة وسعادة تامة إذ إرسال البلايا إليّ منك نوع من الالتفات إليّ.

٥٠ - أراني ما أوليته خيراً قنيّة،

قديمٌ ولاني فيك من شرّ فتية

٥٠ - أي: أراني قديم محبتي، أي (المحبة الأزلية التي قبل النشأة العنصرية ثابتة محققة) ما أعطيته في محبتك وهواك من شر عبيدك ومماليكك من الأذى والبلايا، خير ذخيرة لي ورأس مالي، به يمكن اكتساب قرب من حضرتك.

٥١ - فلاح وواش: ذاك يُهدي لِعِزّة

ضالّلاً، وذا بي طَلَّ يَهْذِي بِغِرّة^(١)

٥١ - (ولما ذكر إيداء شرّ فتية على سبيل الإجمال صرح بقوله): أي: فمن الفتية المذكورة في البيت السابق لاجٍ ومنهم واشٍ، فاللاح يُلومني ويهديني إلى الغرور من جهة الضلالة، والواشي صار يهذي في حقي عند المحبوبة لأجل غيرته مني عليها (اللاحى كناية عن الشيطان، والواشي كناية عن المَلَك).

٥٢ - أُخَالِفُ ذَا، فِي لَوْمِهِ، عَنِ تَقَى، كَمَا

أُخَالِفُ ذَا، فِي لَوْمِهِ، عَنِ تَقِيّةِ

٥٢ - أي: أخالف اللاحي الذي هو الشيطان في كل ما يلومني عن تقى وحذر، أي لا أقبل ملامته في المحبة ولا ما يدعوني إليه من اتباع الشهوات والحظوظ النفسانية حذرًا من اتصافي بصفة المغضوب عليهم ووقوعي في زمرة المطرودين، كما أوافق المَلَك (الذي هو الواشي) في دنأة همته وطلبه أمرًا لا قدر له، وهو الاشتغال بالآخرة بالنسبة إلى مطلوبي عن تقية، أي عن حذر من وقوفي في مقامهم الجزئي.

٥٣ - وما ردّ وجهي عن سبيلك هولُ ما

لقيتُ، ولا ضراء، في ذاك، مسّت

٥٣ - أي: وما صرف وجهي عن محبتك وسلوك طريقك هيبة ما لقيت فيه من الشدائد والمحن وجفاء الأعداء ولا شدة متني في ذاك، لأن كل ما شاهدته من البلايا والمحن وجدته نعمة ورحمة، وتلذذت به فما مسني فيه شدة أصلًا.

(١) لاح: لانم، من لحا يلحو: لام.

٥٤ - ولا حِلْمَ لي في حَمْلِ ما فيكَ نالني

يؤدّي لِحَمدي، أو لَمَدحِ مَوَدّتي

٥٤ - أي: لا حلم لي لأحمل ما نالني في محبتك وهواك، ويؤدي ذلك إلى حمدي أو إلى مدح مودتي.

٥٥ - قضى حُسْنُكَ الداعي إليك احتمال ما

قَصَصْتُ، وأقصى بَعْدَ ما بَعْدَ قَصْتي

٥٥ - أي: ولكن حكم حسنك الداعي لروحي الجاذب لقلبي إليك على احتمال ما قصصت من شذائد المحبة ومقاساة المحنة واحتمال غاية شيء هو بعد قصتي.

٥٦ - وما هو إلا أن ظَهَرَتْ لِناظِري

بِأَكْمَلِ أوصافِ، على الحسَنِ أُرْبَتِ^(١)

٥٦ - أي: وليس ذلك القضاء غير أنك ظهرت لناظري بأكمل أوصاف الذي هو الجمال المطلق الذاتي الراجح على الحسن لكونه من ظلال الجمال.

٥٧ - فحَلَيْتِ لي البَلْوى، فحَلَيْتِ بَيْنَها

وَبَيْنِي، فكانتْ مِنْكَ أَجْمَلَ حِلْيَةٍ

٥٧ - أي: فزينت لي البلوى فأسلمتني إليها فكانت منك أجمل زينة.

٥٨ - وَمَنْ يَتَحَرَّشُ بِالْجَمالِ إلى الرَدَى،

رَأى نَفْسَه، مَنْ أَنْفَسَ العيشِ، رُدَّتِ^(٢)

٥٨ - أي: من يتعرض بالجمال وينظر إليه أرى نفسه مردودة إلى الهلاك راجعة من أنفاس العيش وأطيبه إلى أرذل العيش وأتعبه.

٥٩ - ونفْسُ تَرى في الحُبِّ أن لا تَرى عَنّا،

مَتى ما تَصَدَّتْ لِلصَّبابةِ صُدَّتْ

٥٩ - أي: ونفس تعلم أنها لا تلقى في الحب عناء فهي متى ما تعرضت

للصباية ردت منها.

(١) أربت: زادت، من أربى.

(٢) تحرّش بالشيء: تعرّض له، الردى: الهلاك، الموت.

٦٠ - وما ظَفِرَتْ، بالوَدِّ، رُوْحُ مُرَاحَةٍ،

ولا بالوَلَا نَفْسٌ، صفا العيشِ، وَدَتِ

٦٠ - أي: وكذلك ما ظفرت بالمحبة روح تعودت الراحة وطلبت إياها، ولا ظفرت بالولا نفس ودت صفا العيش وطيبه.

٦١ - وأين الصِّفَا؟ هِنِهَاتٍ من عَيْشٍ عَاشِقٍ،

وَجَنَّةُ عَنِّينَ، بِالْمَكَارِهِ، حُفَّتِ

٦١ - أي: وأين يكون الصفا هيهات وبعد من عيش العاشق، والحال أن الجنة محفوفة بالمكاره (كما قال عليه الصلاة والسلام: حفت الجنة بالمكاره)^(١).

٦٢ - ولي نفسُ حُرِّ، لَوْ بَدَلْتِ لَهَا، على

تَسْلِيكِ، ما فَوْقَ المُنَى ما تَسَلَّتِ^(٢)

٦٢ - (ثم أشار إلى ثباته في المحبة وعدم تسليه منها، بقوله:): أي: ولي نفس حرة غير مقيدة بالقيود الكونية، لو بدلت لها كل ما في العالم من الطيبات التي تتمناها النفس وما فوقها (مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر) أنها (أن) تتسلى منك بترك محبتك ما تسلت.

٦٣ - ولو أَبْعَدْتِ بالصَّدِّ والهَجْرِ والقَلْبِ

وَقَطَعِ الرَّجَا، عن خُلَّتِي، ما تَخَلَّتِ

٦٣ - أي: ولو أبعدتها بالصدود والمحن وبلايا الهجر والقلا وقطع رجائها عن خلتها ما تخلت عنك.

٦٤ - وعن مذهبي، في الحبِّ، مالي مذهبٌ

وإن ملتُ يوماً عنه فارقْتُ مِلَّتِي^(٣)

٦٤ - أي: وعن مذهبي وطريقتي في حبك ليس لي ذهاب، وإن ملت يوماً عن حبك فارتدت ديني وعقيدتي.

(١) رواه البخاري (٢٣٧٩/٥) ومسلم (٢١٧٤/٤).

(٢) تسليك: يريد سلوانك، أي التناسي والإغفال.

(٣) المذهب: أي الطريقة والمعتقد، الملة: الشريعة في الدين.

٦٥ - ولو خَطَرْتُ لِي، فِي سِوَاكَ إِرَادَةً

عَلَى خَاطِرِي، سَهْوًا، قَضَيْتُ بِرِدَّتِي

٦٥ - أَي: وَلَوْ خَطَرْتُ فِي قَلْبِي إِرَادَةَ غَيْرِكَ سَهْوًا، فَضْلًا عَنِ أَنْ تَكُونَ قَصْدًا،

حَكَمْتَ بَارْتِدَادِي عَنِ دِينِي وَخُرُوجِي عَنِ زَمْرَةِ الْعَاشِقِينَ.

٦٦ - لِكَ الْحُكْمِ فِي أَمْرِي، فَمَا شِئْتَ فَاضْعِي،

فَلَمْ تَكْ إِلَّا فَيْكَ لَا عَنكَ، رَغَبْتِي

٦٦ - أَي: لِكَ الْحُكْمِ فِي أَمْرِي لَا لِي، إِذْ لَيْسَ لِي شَيْءٌ أَحْكَمَ عَلَيْهِ، فَالَّذِي

شِئْتَ فَاضْعِي، فَإِنْ رَغَبْتِي لَمْ تَكْ إِلَّا فَيْكَ لَا عَنكَ.

٦٧ - وَمُخَكِّمِ عَهْدِي، لَمْ يُخَامِرْهُ بَيْنَنَا

تَخَيَّلُ نَسْخَ، وَهُوَ خَيْرُ أَلْيَةٍ^(١)

٦٧ - أَي: أَقْسَمَ بِحُبِّ مُحْكَمِ بَيْنَنَا الَّذِي لَمْ يَخَالِطْهُ تَخَيَّلُ نَسْخَ وَإِبْطَالِ، أَي:

لَمْ يَتَغَيَّرْ وَلَمْ يَتَبَدَّلْ، وَالحَالُ أَنَّ هَذَا القِسْمَ عِنْدِي خَيْرُ قِسْمٍ.

٦٨ - وَأَخَذْتُ مِيثَاقَ الْوَلَا حَيْثُ لَمْ أَبْنِ

بِمَظْهَرِ لَبْسِ النَفْسِ، فِي فَيْءِ طِينَتِي

٦٨ - أَي: وَأَقْسَمَ بِالعَهْدِ السَّابِقِ الَّذِي لَمْ يَتَغَيَّرْ مِنْ وَقْتِ وَقَعِ عَهْدِي فِيهِ،

وَأَقْسَمَ بِلا حَقِّ عَقْدٍ مَعَ نَبِيهِ - صَلَّعَمَ - أَي: عَقَدَ جَلَّ عَنِ الانْحِلَالِ بِالفَتْرَةِ.

٦٩ - وَسَابِقِي عَهْدِي لَمْ يَحُلْ مُذْ عَهْدْتُهُ،

وَلَا حِقِّي عَقْدِي، جَلَّ عَنِ حَلِّ فُتْرَةٍ^(٢)

٦٩ - أَي: وَأَقْسَمَ بِأَخْذِكَ مِيثَاقَ المَحَبَّةِ وَالْوَلَا فِي يَوْمِ «أَلَسْتُ» أَنْ لَا نَعْبُدُ غَيْرَكَ

وَلَا نَحْبُ إِلَّا لَكَ (كَمَا قَالَ رَبُّ العِزَّةِ: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ [الإِسْرَاءُ: الآيَةُ

٢٣] حَيْثُ لَمْ أَبْنِ، أَي فِي مَقَامٍ لَمْ أَظْهَرْ فِيهِ بِهَذِهِ الصُّورَةِ العَنْصَرِيَّةَ. وَلَمَّا كَانَ البَدَنُ

مَظْهَرًا لِصِفَاتِ النَفْسِ قَالَ: «بِمَظْهَرِ» وَلِكونِهِ كَاللبَّاسِ السَّاتِرِ إِيَّاهَا عَبَّرَ عَنْهُ بِلبْسِ

النَّفْسِ، وَلِكونِهِ ظَلْمَانِيًّا وَدَلِيلًا عَلَى جَوْهَرِ النَّفْسِ قَائِمًا بِهَا جَعَلَهُ ظَلًّا.

(١) العهْد المحكم: الوثيق: لم يخامره: لم يداخله، النسخ: مصدر نسخ العهد: أبطله، الألية: العهد والقسم من ألى، والإيلاء: القسم والخلف.

(٢) لم يحل: لم يتحول، لم يتبدل، أجل: تنزه.

٧٠ - وَمَطْلِعِ أَنْوَارِ بَطْلَمَعَتِكَ، الَّتِي

لِيَهْجَتِهَا، كُلُّ الْبُدُورِ اسْتَسْرَتِ

٧٠ - أي: وأقسم بطلوع أنوار كائنة في وجهك الباقي وطلعتك التي لأجل

طلوع أنوارها الكاملة وإشراقها، كل البدور استسرت واختفت.

٧١ - وَوَضَفِ كَمَالِ فَيْكِ، أَحْسَنُ صُورَةٍ،

وَأَقْوَمُهَا، فِي الْخَلْقِ، مِنْهُ اسْتَمَدَّتِ

٧١ - أي: وأقسم بوصف كمال حاصل فيك الذي منه تستمد أحسن الصورة

وأقومها في الخلق (والمراد بأحسن الصورة في الخلق الصورة الإنسانية).

٧٢ - وَنَعْتِ جَلَالِ مِنْكَ، يَعْذُبُ، دُونَهُ،

عَذَابِي، وَتَحَلَوُ عِنْدَهُ، لِي قَتَلْتِي

٧٢ - أي: أفسم بنعت جلال صادر منك الذي يعذب عذابي عنده ويحلو لي

القتل عنده.

٧٣ - وَسِرِّ جَمَالِ، عَنْكَ كُلِّ مَلَاخَةٍ

بِهِ ظَهَرَتْ، فِي الْعَالَمِينَ، وَتَمَّتِ

٧٣ - أي: وأقسم بسر جمال فائض عنك الذي كل ملاحظة ظهرت في العالمين

وتمت به.

٧٤ - وَحُسْنِ بِهِ تُسَبِّي التُّهَى دَلَّنِي عَلَى

هَوَى، حَسُنْتُ فِيهِ، لِعِزِّكَ، ذَلَّنِي

٧٤ - أي: أفسم بحسن به تجعل أصحاب العقول مهيمًا مقهورًا منقادًا لحكمك

وطاعتك الذي دلني على هواك فحسنت في هواك ذلتي لأجل عزتك.

٧٥ - وَمَعْنَى، وَرَاءَ الْحُسْنِ، فَيْكِ شَهْدَتُهُ،

بِهِ دَقَّ عَنِ إِدْرَاكِ عَيْنِ بَصِيرَتِي^(١)

٧٥ - أي: وأقسم بالجمال المطلق الذاتي الذي شهدته فيك الذي بسببه دق أي

الحسن عن الإدراك بالعين البصيرة للأشياء (إذ العين لا تدرك إلا الجسم الكثيف

(١) دق الأمر: بدا دقيقًا، أي خفيًا، البصيرة: الفطنة، والعقل، والنور الرباني.

الملون والحسن لا يدركه إلا النفس بالقوة الوهمية المدركة للمعاني الجزئية). ويجوز أن يكون فاعل دق ضمير عائد إلى الحق سبحانه، أي: دق الحق سبحانه عن الإدراك بالعيون وذلك لأن أنوار جماله تستر ذاته كما أن نور الشمس يستر عينها.

٧٦ - لأنتِ مُنى قلبي، وغاية بُغيتي،

وأقصى مُرادِي، واختباري، وخيرتي

٧٦ - أي: لأنت مقصود قلبي وغاية مطلوبي ونهاية مرادي واختياري لا شيء آخر دنياويًا كان أو أخراويًا (ويجوز أن يقرأ: وحيرتي، بالحاء الغير المنقوطة) ومعناه: لأنت مني قلبي واختياري من بين الموجودات وأنت سبب حيرتي وعشقي.

٧٧ - خلعتُ عذارِي، واعتذارِي لابسَ الـ

خَلَاعَةِ، مسرورًا بِخَلَمِي وَخِلَعَتِي^(١)

٧٨ - وَخَلَعُ عَذَارِي فِيكَ فَرَضِي، وَإِن أَبِي اقـ

تِرَابِي قَوْمِي، وَالخَلَاعَةُ سُنتِي

٧٧ - ٧٨ - أي: تجردي عما سواك وإطلاقي وخروجي عن قيود العادات التي للمحجوبين في حبك، فرض بالنسبة إليّ، وإن أبي ومنع قربتي منك قومي، والحال أن الخلاعة سنتي وطريقتي.

٧٩ - ولسوا بقومي ما استعابوا تهتكِي،

فأبدوا قَلِي، واستحسنوا فيكَ جفوتي

٧٩ - أي: الوقوف في الظواهر والعادات من النسك والعباد المحتجبين بمستحسنتات المحجوبين، وإن كانوا منتسبين إليّ في الاسم والرسم، ليسوا بقومي ما دام استعابوا خروجي عن عاداتهم وأظهروا العداوة واستحسنوا الجفاء بأهل التحقيق والوحيد بالإنكار عليهم.

٨٠ - وأهلِي، في دين الهوى، أهله، وقد

رضوا لي عاري، واستطابوا فضيحتي

٨٠ - أي: أهلي وقومي في دين المحبة والعشق أهل العشق الذين صبروا على بلايا المحبوب واختاروه على الدنيا والآخرة مثلي، ورضوا بعار الفقر بل افتخروا

(١) خلع عذاره: تهتك، الخلاعة: التهتك، الخلعة: الرداء يخلعه المرء ليعطيه لمن يحب.

به... واستطابوا فضيحة المحبة وزوال العقل الوهمي بالسكر، فلا تعبير في فضيحتي في الهوى ورضوا لي عاري (وفيه إشارة إلى مقام الملامتية الذين آثروا الملامة على السلامة).

٨١ - فَمَنْ شَاءَ فَلْيَغْضَبْ، سِوَاكَ، وَلَا أَدَى،

إِذَا رَضِيتَ عَنِّي كِرَامُ عَشِيرَتِي

٨١ - أي: إذا كان الأمر كذلك فمن شاء فليغضب عليّ باختياري محبتك وإيثاري هوى حضرتك، ولينكر عليّ كلّ من في الوجود من أهل الحجاب، فإنه ليس عندي أذى من غضبهم وإنكارهم إذا أنت رضيت وكرام عشيرتي عني.

٨٢ - وَإِنْ فَتَنَ النَّسَاكَ بَعْضُ مَحَاسِنِ

لَدَيْكَ، فَكُلُّ مَنْكَ مُوَضِّعُ فِتْنَتِي

٨٢ - أي: وإن أوقع العابدين والزاهدين في الفتنة بعض محاسنك، فكل واحد منها موجب لإيقاعي في الفتنة.

٨٣ - وَمَا اخْتَرْتُ، حَتَّى اخْتَرْتُ حُبِّيكَ مَذْهَبًا،

فَوَا حَيْرَتِي، إِنْ لَمْ تَكُنْ فِيكَ خَيْرَتِي

٨٣ - أي: ما تحيرت في أمري حتى اخترت محبتك وجعلتها مذهبًا، وإذا كان الأمر كذلك فواحيرتا لو لم تكن حيرتي فيك وفي محبتك (يعني به: لو لم أكن مقيدًا بهواك واقفًا على إرادتك ورضاك).

٨٤ - فَقَالَتْ: هُوَى غَيْرِي قَصَدْتُ، وَدَوْنَهُ أَقْ

تَصَدْتُ، عَمِيًّا، عَنِ سِوَاءِ مَحَبَّتِي

٨٤ - (ثم شرع في جواب ما قال للمحجوبة من لسانها بقوله:): أي: فقالت المحجوبة مجيبة لي: هوى غيري قصدت وتدعي هواي وعند ذلك اقتصدت، أي: اتخذت محبته بيني وبينه حال كونك أعمى عن وسط طريقي الواضحة، تدعي الإخلاص وأنت لست بمخلص، فأنت تحب نفسك وحظوظها وبواسطتها تحبني. فمقصودك بالذات نفسك وجعلتني وسيلة لغرضك ومقصودك فمحبتك إيائي بالعرض (هذا البيت إشارة إلى مقام الإخلاص).

٨٥ - وَغَرَّكَ، حَتَّى قُلْتَ مَا قُلْتَ، لَابِسًا

بِهَ شَيْنَيْنِ مَيِّينِ، لَبَسُ نَفْسٍ تَمَنَّتْ^(١)

٨٥ - أي: وَغَرَّكَ تلبس نفسك التي تتمنى حظوظها حتى قلت ما قلته وادعت ما ادعيت حال كونك لابسًا بذلك القول ثوب الكذب (وفي هذا البيت إشارة إلى تبجيل النفس وتنبيه السالك على تفطنها).

٨٦ - وَفِي أَنْفَسِ الْأَوْطَارِ أَمْسَيْتَ طَامِعًا

بِنَفْسٍ تَعَدَّتْ طَوْرَهَا، فَتَعَدَّتْ^(٢)

٨٦ - أي: أَمْسَيْتَ حال كونك طامعًا في أعز المطالب وهو الوصول إلى الذات الأحادية مع نفس تجاوزت عن مقامها فظلمت على نفسها (وفيه إشارة إلى طلب الحظوظ والطمع فيها).

٨٧ - وَكَيْفَ بِحُبِّي، وَهُوَ أَحْسَنُ خُلَّةٍ،

تَفُوزُ بِدَعْوَى، وَهِيَ أَقْبَحُ خَلَّةٍ

٨٧ - (ولما كان مطلوبها (أي الحظوظ) أعز المطالب استفهم على سبيل الإنكار بقوله:): أي: وكيف تفوز بحبي وهواي وهو أحسن أنواع الخلّة والمحبة مع دعوى النفس الكذابة في أكثر دعاويها، والحال أن الدعوى أقبح خصلة في بني آدم (وفيه إشارة إلى ترك الدعاوي، ثم أكد الإنكار، بقوله:).

٨٨ - وَأَيْنَ السُّهَى مِنْ أَكْمَهٍ عَنِ مُرَادِهِ

سَهَا، عَمَهَا، لَكِنْ أَمَانِيكَ غَرَّتْ^(٣)

٨٨ - أي: أين يدرك السها الأكمه غفل من جهة تحيره وعدم علمه بمطلوبه لا يمكنه إدراكه، فكذلك لا يمكن إدراك ما تطلبه مني من الوصول والاتحاد، لكن أمانيك غرتك حتى طلبت إدراك ما لا يدرك بالبصائر والأبصار، مع ضعف بصيرتك وقلة استعدادك في إدراك الحقائق وبصرك في إدراك المحسوسات (وفيه تنبيه للسالك على بعد المناسبة بينه وبين مطلوبه، ليرى الوصول من فضل الله لا من استعداده

(١) الشين: العار، اليمين: الادعاء الكاذب.

(٢) الأوطار: جمع وطر، الحاجة، تعثرت: تجاوزت.

(٣) السهى: من النجوم الخفية، الأكمه: الأعمى، سها يسهو: غفل، عمها، ضلالاً.

واستحقاقه، وإن كان في الواقع كذلك فإن إعطاء الاستعداد أيضًا إنما هو من فضل الله وكرمه لا غير (ثم عطف عليه قوله:)).

٨٩ - فَخُمْتُ مَقَامًا حُطَّ قَدْرُكَ دُونَهُ،

على قدم، عن حظها، ما تخطت

٨٩ - أي: غرتك أمانيك حتى طلبت الوصال فقامت مقامًا قدرك محطوط عنده على قدم نفس ما تخطت عن حظوظها، أي: ما تركت حظًا من حظوظها (وفيه إشارة إلى أن طالب الحق سبحانه لا بد أن يترك جميع حظوظه ومطالبه الدنيوية والأخروية بل يفني جميع صفاته وذاته ليتمكن له الوصول إليه والتحقق بحقيقة الأحدية) (وفيه تنبيه على ضعف نفس السالك (كما قال الجنيد - قدس الله روحه -: ما للتراب ورب الأرباب؟)).

٩٠ - وَرُمْتُ مَرَامًا، دُونَهُ كَمَ تَطَاوَلْتُ،

بأعناقها، قومٌ إليه، فجذت

٩٠ - أي: طلبت مطلوبًا عنده كم مذ قوم إليه أعناقهم فقطعت أعناقهم عنده (وهذه إشارة إلى فناء النفس، فإن السالك ما دام باقيا على تعينه واقفاً عند حظوظه نفسانية كانت أو روحانية لا يمكن له الوصول إلى المطلوب).

٩١ - أُتَيْتَ بُيُوتًا لَمْ تَنْلُ مِنْ ظُهُورِهَا،

وأبوابها، عن قرع مثلك، سدت

٩١ - أي: قصدت مقامات ودرجات أو حضرات أسمائية لم تنل إليها من غير طريقها، والحال أن أبواب هذه المقامات أو هذه الحضرات عن قرع مثلك مسدودة مغلقة، أي: أمثالك لا يقدر على أن يتعرض إليها ويدق بابها فضلاً عن الانفتاح له. (وفي هذا البيت إشارة إلى أن السالك يجب عليه أن يعلم كيفية الوصول إلى المقامات وطريقه ليسهل عليه الوصول إليها لذلك يجب عليه أن يطلب مرشداً يرشده إليها).

٩٢ - وَبَيْنَ يَدَيَّ نَجْوَاكَ قَدَّمْتُ زُخْرَفًا،

ترومُ بهِ عِزًّا، مَرَامِيهِ عَزَّتْ

٩٢ - أي: قدمت كلامًا مزخرفًا تطلب بذلك الكلام عزًا عندي ووصولاً إلى مقصده ومراميه، أي: مقاماته التي هي مقاصد السالكين لم يوصل إليها إلا ببذل

الروح (في هذا البيت تنبيه للسالك على أن الكلمات المزخرفة والعبارات المزيّنة التي تحصل بالتعليم لا يمكن به الوصول إلى الحضرة بل بالعمل والتخلق بالأخلاق الإلهية وسلوك طريق الفناء).

٩٣ - وَجِئْتُ بِوَجْهِ أبيض، غير مُسَقِطٍ

لِجَاهِكَ فِي دَارِنِكَ، خَاطِبَ صَفَوْتِي^(١)

٩٣ - أي: لا بد لك أن تسقط جاهك من أهل الدنيا والآخرة وتتصف بالفقر التام الذي هو سواد الوجه في الدارين حتى تستحق تزوج بذاتي وتحظى بصفاتي (والوجه الأبيض كناية عن فعل مرضي يأتي به العبد بطلاقة وجهه حينئذٍ (والمراد به هنا الجاه الحاصل من غنى الدارين لأنه مقابل سواد الوجه)).

٩٤ - وَلَوْ كُنْتُ بِي مِنْ نُقْطَةِ البَاءِ خَفْضَةً،

رُفِعْتُ إِلَى مَا لَمْ تَنْلُهُ بِحِيلَةٍ^(٢)

٩٤ - أي: لو كنت معي منخفضاً أخفض من نقطة الباء لكنت أرفعك إلى مقام لم تنله بحيلة (فالباء في بي بمعنى مع، ويجوز أن تكون للسبية) أي: لو كنت بسبب محبتي منخفضاً، رفعت من جهة انخفاضك أو لأجل انخفاضك إلى مقام لم تنله بحيلة.

٩٥ - بِحَيْثُ تَرَى أَنْ لَا تَرَى مَا عَدَدْتُهُ،

وَأَنْ الَّذِي أَعْدَدْتُهُ غَيْرُ عُدَّةٍ^(٣)

٩٥ - أي: رفعت إلى مقام لم تنل إليه بحيلة، وصرت بحيث ترى أن لا ترى ما عدته، أي: ترى ما عدته أن لا تراه معتبراً وأن الذي جعلته مهياً ووسيلة للوصول إليّ غير عدة، أي: تعلم أن هذه الأشياء التي عدتها عليّ ليست أموراً معتبرة عندي وتعلم أن الذي حسبته عدة للوصول ووسيلة للمطلوب ليس كذلك.

٩٦ - وَنَهَجُ سَبِيلِي وَاضِحٌ لِمَنْ اهْتَدَى،

وَلَكِنَّهَا الْأَهْوَاءُ عَمَتْ، فَأَعْمَتِ

٩٦ - أي: طريقي واضحة لمن أعطي استعداد الهداية في العلم فاقتضت عينه الثابتة الهداية في الأزل كما قال - عليه الصلاة والسلام -: «إن الله خلق الخلق في

(١) في داريك: أي في الدنيا والآخرة، خطب: طلب، الصفوة: نخبة الشيء والخالص منه.

(٢) الخفضة: الحطة، الانخفاض.

(٣) أعد الشيء: هيأه، العدة: ما يعده المرء لظرف معين.

ظلمة ثم رش عليهم من نوره فمن أصابه من ذلك النور فقد اهتدى ومن لم يصبه فقد ضل وغوى» ولكن أهواء النفس الأتارة بالسوء عمت وشملت جميع جهات القلب وجعلته في ظلمات بعضها فوق بعض إذا أخرج يده لم يكد يراها (في هذا البيت إشارة إلى وجوب اجتناب السالك من أهواء النفس ومقتضياتها).

٩٧ - وقد آن أن أبدي هواك، ومن به

ضناك، بما ينفي ادعائك محبتي

٩٧ - أي: حال وقت إظهار هواك وتعيين من به ضناك بيان ينفي ادعائك محبتي (المقصود: أني أبين لك هواك ومحبتك ومحبوبك الذي به ضنيت ليزول عنك دعوى محبتي).

٩٨ - حليف غرام أنت، لكن بنفسه،

وإبقاك، وضفا منك، بعض أدلتي

٩٨ - أي: صدقت أنك ملازم للغرام وعاشق، لكن غرامك بنفسك، فمحبوبك نفسك لأنك تريد الوصال والرؤية وهو حظها، وأبقاك وصفًا من أوصافك دليل من جملة أدلتي على ما أقوله فيك (وفيه تنبيه على أنه ما دام يطلب حظًا من حظوظه أو يبقى شيء من أنانيته فهو عاشق لنفسه فهو مدع في حب ربه).

٩٩ - فلم تهوني ما لم تكن في فانيًا،

ولم تفن ما لا تُجتلي فيك صورتي

٩٩ - أي: إذا كان الأمر كذلك فلم تهوني ما دام لم تكن بكليتك فانيًا في ذاتي، ولم تفن ما دام لا تظهر ولا تتجلى فيك ذاتي بصورة من صور أسمائي وصفاتي (وفي قوله: «في» إشارة إلى أن الفناء ليس انعدامًا محضًا بل انعدام تعينه وأنانيته كانعدام تعين القطرة في البحر عند وصولها إليه) (وفي قوله: «فيك» إشارة إلى أن التجلي الإلهي للعبد لا يكون من خارج ذاته بل فيها) (وفي هذا البيت إشارة إلى أن المحبة الذاتية بكمالها لا تحصل إلا عند الفناء).

١٠٠ - فدغ عنك دعوى الحب، وادغ لغيره

فؤادك، وادفع عنك غييك بالتي

١٠٠ - أي: إذا كنت محبًا لنفسك طالبًا لحفظها فدع عنك دعوى حبي واتركه وادع فؤادك إلى غير حبي وادفع عنك ضلالك الذي هو خصلة قبيحة وهي الكذب،

بالخصلة التي هي خصلة حميدة وهي الصدق (وفي البيت إشارة إلى وجوب إتيان السالك دائماً بالصدق لتصح مناماته وتصدق مكاشفاته).

١٠١ - وجانب جناب الوضل، هيهات لم يكن

وها أنت حي، إن تكن صادقاً مت

١٠١ - أي: باعد عن جناب وصلنا فإنه يعد عن مثلك مدع ولم يكن حصوله لك وها أنت حي باق على إيتيتك واقف عند مراداتك، فإن كنت صادقاً في دعواك ومحبتنا مت في هوانا تحظ بوصلنا وتحى بحبنا (وفي هذا البيت إشارة إلى أن السالك ما دام حياً بنفسه لم يكن له الوصول).

١٠٢ - هو الحب، إن لم تقض لم تقض مآرباً.

من الحب، فاختر ذلك، أو خل خلتي^(١)

١٠٢ - أي: الشأن أن حبي حب إن لم تمت فيه لم تقض حاجتك من محبوبك، فاختر الموت فيه أو خل خلته ومحبه.

١٠٣ - فقلت لها: روعي لديك، وقبضها

إليك، ومن لي أن تكون بقبضتي

١٠٣ - (ولما فرغ من جواب المحبوبة وتنبهاتها على مقامات المحبين شرع في الاعتذار عنها، فقال:) أي: لما قالت المحبوبة لي: كيت وكيت. قلت لها: إن روعي لديك وفي قبضة قدرتك، وقبضها وإماتها إليك وأي شيء لي أن تكون في قبضتي فاسلمها إليك. يعني روعي وقلبي ونفسي وما يتعلق بها جميعاً لك وليس في قبضتي شيء منها فتصرفي فيها كما تحبين وترضين (وفي هذا البيت إشارة إلى التسليم والرضا بالقضاء).

١٠٤ - وما أنا بالشاتي الوفاة على الهوى،

وشأني الوفا تآبي سواة سجيتي

١٠٤ - أي: ولست أنا ميغضاً الموت على الهوى والحال أن شأني وشغلي الوفاء بالمحبة وسجيتي وطبيعتي تآبي غير الوفاء مع المحبوبة (وفي هذا البيت إشارة إلى وجوب الوفاء).

(١) إن لم تقض: من الحية: أي إن لم تمت، لم تقض المآرب: لم تتله، والمآرب: الحاجة والمطلب.

١٠٥ - وماذا عسى عني يُقال سوى قَضَى

فُلانٌ، هوى، مَنْ لي بذا، وهو بُغيتي

١٠٥ - أي: أي خبر من هذا عسى أن لا ينقل ولا يقال عني سوى أن فلاناً مات من الحب ومن يعني بهذا، والحال إنه بغيتي ومطلوبي.

١٠٦ - أَجَلٌ أَجَلِي أَرْضَى انْقِضَاهُ صَبَابَةً،

ولا وُضِلَ، إن صَحَحْتُ، لِحَبِّكَ، نِسْبَتِي

١٠٦ - أي: لو انقضى عمري لأجل الصبابة والحال أن وصلك لم يحصل أرضى به إن صحت نسبتي إلى حبك.

١٠٧ - وَإِنْ لَمْ أَفْزَحْ حَقًّا إِلَيْكَ بِنِسْبَةٍ

لِعِزَّتِهَا، حَسْبِي افْتِخَارًا بِتُّهُمَةِ

١٠٧ - وإن لم أفزح حقاً إليك أيضاً لأجل عزتها فحسبي افتخاري بتهمتي (بالباء) وإلا فحسبي افتخاري بتهمة (بالتاء).

١٠٨ - وَدُونَ أَتْهَامِي إِنْ قَضَيْتُ أَسَى فَمَا

أَسَأْتُ بِنَفْسٍ، بِالشَّهَادَةِ، سُرَّتِ^(١)

١٠٨ - أي: وعند اتهامي بحبك إن مت أسى وحرزاً وصارت نفسي شهيدة، فما أسأت بنفس جعلتها مسرورة بالشهادة (كما قال عليه الصلاة والسلام: «من مات من العشق فقد مات شهيداً» وقال عليه السلام: «من عشق وعف ومات مات شهيداً»^(٢)).

١٠٩ - وَلِي مِنْكَ كَافٍ إِنْ هَدَّرْتُ دَمِي، وَلَمْ

أَعِدَّ شَهِيدًا، عَلِيمٌ دَاعِي مَنِيَّي

١٠٩ - أي: وإن لم اتهم بمحبتك ومت فيها ولم أعد شهيداً ويكون دمي مهدرًا فعلمك يموتي كافٍ لي منك.

(١) قضي أسى: مات حرزاً وكمدًا.

(٢) انظر: نقد المنقول لابن قيم (ص ١٣٢)، والمنار المنيف (١/١٤٠)، وتلخيص الحبير (٢/١٤٢).

١١٠ - ولم تَسُوَ رُوحِي فِي وَصَالِكِ بَدَلْهَا

لَدَيَّ لِيَسُونَ بَيْنَ صَوْنٍ وَبِذَلَّةٍ^(١)

١١٠ - أي: لم تسو روعي بذلها لدي في مقابلة وصالك لحقارة روعي وعزة وصالك لبعده عظيم بين أمر عزيز مصون وبين أمر حقير يطرح.

١١١ - وَإِنِّي، إِلَى التَّهْدِيدِ بِالمَوْتِ، رَاكِنٌ،

وَمِن هَوَالِهِ أَرْكَانٌ غَيْرِي هُذَّتِ

١١١ - أي: إني راكن ومائل إلى ما تهددني به وهو الموت والحال إن من هيبة وقوعه أركان وجود غيري انكسرت.

١١٢ - وَلَمْ تَعْسِفِي بِالقَتْلِ نَفْسِي بَل لَهَا

بِهِ تُسْعِفِي، إِنْ أَنْتِ أَتَلَقْتِ مُهْجَتِي^(٢)

١١٢ - أي: إن أتلفت مهجتي في هواك لم تظلمي على نفسي بقتلها بل تقضي لها حاجتها بذلك القتل.

١١٣ - فَإِنْ صَحَّ هَذَا القَالُ مِنْكَ رَفَعْتِنِي،

وَأَعْلَيْتِ مِقْدَارِي وَأَغْلَيْتِ قِيَمَتِي

١١٣ - أي: فإن صح هذا الموت الذي تفاءلت به منك فقد رفعتني من حضيض عالم الرجس إلى أوج عالم القدس، وأعليت مقداري لخلاصي من نقائص الكثرة واتصافي بأنوار الوحدة، وأغليت قيمتي لعزتي بين أهل العالم.

١١٤ - وَهَا أَنَا مُسْتَدْعٍ قَضَاكَ وَمَا بِهِ

رِضَاكَ، وَلَا أَخْتَارُ تَأْخِيرَ مُدَّتِي^(٣)

١١٤ - أي: ها أنا طالب حكمك بالموت وما فيه رضاك ولا أختار تأخير مدة عمري.

١١٥ - وَعِيدُكَ لِي وَعَدٌّ، وَإِنْجَاؤُهُ مُنِي

وَلِسِّي بِغَيْرِ البُعْدِ إِنْ يُرْزَمَ يَثْبُتِ

١١٥ - أي: تهديدك بالموت بالنسبة إليّ وعدٌّ وبشارة، وإنجاز هذا الوعد مراد محبٌ لو تُرمي ذاته بكل بلاء ومحنة غير البعد والهجران تثبت قدمه فيه.

(١) البون: البعد، الفارق، بين شيء وآخر، الصون: الحفظ، البذلة: الابتدال.

(٢) لم تعسفي: لم تظلمي، تسعفي: من أسعف: أعان.

(٣) مستدع: اسم فاعل من استدعى: طلب، قضا: مخفف قضاء أي حكم.

١١٦ - وقد صرْتُ أَرَجو ما يُخَافُ، فأسَعِدِي

بِهِ رُوحَ مَيِّتٍ لِلْحَيَاةِ اسْتَمَعَدْتِ

١١٦ - أي: فإني قد صرت أَرَجو الموت الذي يُخَافُ منه والفناء الذي يهرب عنه، فأسعدي بذلك الفناء روح ميت صارت مستعدة للحياة الحقيقية (لا يتوهم أنه يرجو الموت الطبيعي... بل المرجو هو الفناء الكلي في الذات الأحدية... ويعني بالميت من مات بالموت الإرادي... والتحقق بمقامات السلوك).

١١٧ - وَبِي مَنْ بَهَا نَأْفَسْتُ بِالرُّوحِ سَالِكًا

سَبِيلَ الْأَلَى قَبْلِي أَبَوَا غَيْرَ شِرْعَتِي

١١٧ - أي: وفديت بنفسي المحبوبة التي بسببها حدثت (ناقشت) مع المحبين في المحبة حال كوني سالكًا طريق الذين أبوا كل الطرق إلا طريقي وشرعتي.

١١٨ - بِكُلِّ قَبِيلٍ كَمْ قَتِيلٍ بَهَا قَضَى

أَسَى، لَمْ يَنْفِرْ يَوْمًا إِلَيْهَا بِنَظْرَةٍ

١١٨ - أي: كم مقتول قتل بحبها في كل قبيلة ومات من الأسى والحزن ولم يفر يومًا بنظرة إليها «لأنه ليس من سلك وصل ولا كل من طلب وجد».

١١٩ - وَكَمْ فِي الْوَرَى مِثْلِي أَمَاتَتْ صَبَابَةً،

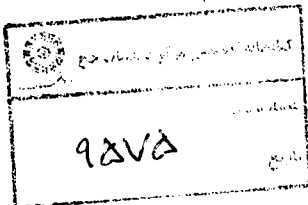
وَلَوْ نَظَرْتَ عَظْفًا إِلَيْهِ لِأَخِيَّتِ

١١٩ - أي: وكم في الورى مثلي أماتت بالصبابة وجعلته مهينًا مجذوبًا فانيًا ولو نظرت إليه بإعطاء الوجود الحقاني لأحيته ثانيًا.

١٢٠ - إِذَا مَا أَحَلَّتْ، فِي هَوَاهَا، دَمِي، فَفِي

دُرَى الْعِزِّ وَالْعَلْيَاءِ قَنْدَرِي أَحَلَّتْ^(١)

١٢٠ - أي: إذا جعلت دمي حلالًا في المحبة، فقد أحلنتني في أعالي المقامات وأوصلتني إلى أرفع الدرجات وجعلتها عندها ذا قدر عظيم حتى اشتغلت بقتلي.



(١) أحلَّتْ دمه: أهدرته، أحلَّتْ: أقامت.

١٢١ - لَعْمَرِي، وَإِنْ أَتَلَّفْتُ عَمْرِي بِحُبِّهَا

رَبِحْتُ، وَإِنْ أَبْلَتْ حَشَايَ أَبْلَتْ^(١)

١٢١ - أي: أقسم بحياتي أنني ربحت في حبها حيث أعطيت الوجود الفاني الكوني وأخذت الوجود الباقي الحقاني، فإن أتلفت عمري في هواها قد ربحت بالعمر الأبدي والبقاء السرمدي وإن أفنت حشاي أي ذاتي وما فيها من الصفات فقد أبرأتها من علل الأكوان ونقائص الإمكان وحوادث الحدثان وكونها تحت اسم الدهر والزمان. (ثم شرع أسلوبًا آخر يحكي عن بدايات سلوكه تنبيهًا للطلاب وترغيبًا للراغب، فقال:).

١٢٢ - دَلَّلْتُ لَهَا فِي الْحَيِّ حَتَّى وَجَدْتُنِي،

وَأَدْنَى مَنَالٍ عِنْدَهُمْ فَوْقَ هِمَّتِي

١٢٢ - أي: ذلك بسبب المحبوبة في قبيلة أرباب الشريعة والطريقة حتى وجدت نفسي بينهم بحيث أدنى وأقل منال عندهم صار فوق همتي. (وفي البيت تنبيه لدفع العزة بين أهل الحجاب فإنها تورث البعد والطرده).

١٢٣ - وَأُخْمَلْنِي وَهَنَا خُضُوعِي لَهُمْ، فَلَمْ

يَرُونِي هَوَانًا بِي مَحَلًّا لَخِدْمَتِي^(٢)

١٢٣ - أي: أخملني بين أهل الظاهر والسالكين تواضعي وتذليلي لأجل الضعف والذلة الذي في فلم يروني هؤلاء محلًا لخدمتهم وأهلاً لها (وفي البيت ترغيب في الخمول فإن الشهرة مانعة في الابتداء عن الوصول لذلك قال عليه السلام: «الخمول نعمة وكلهم يتوخاها والشهرة آفة وكلهم يتمناها»^(٣)).

١٢٤ - وَمِنْ دَرَجَاتِ الْعِزِّ أَمْسَيْتُ مُخْلِدًا

إِلَى دَرَكَاتِ الذَّلِّ مِنْ بَعْدِ نَخْوَتِي^(٤)

١٢٤ - أي: وقعت بينهم من درجات العز حال كوني مائلًا إلى درجات الذل بعد أن كنت صاحب نخوة بينهم وجاه ومنصب عندهم (وفي البيت ترغيب لترك الجاه والمنصب لذلك قيل: «آخر ما يخرج من رؤوس الصديقين حب الجاه»).

(١) أبلت: أفنت، أبلت: من أبل المريض من العلة: قارب البرء.

(٢) أخملني: حط من قدري، الهوان: الذل.

(٣) أورد القاري في «المصنوع» (ص ٩٩)، والعجلوني في كشف الخفاء (١/٤٦٠).

(٤) مخلصًا: راكنا، دركات الذل: درجاته، النخوة: الشرف والمروءة.

١٢٥ - فلا بابَ لي يُغشى، ولا جاة يُرتجى،

ولا جَارَ لي يُحمى لِفَقْدِ حَمِيَّتِي

١٢٥ - أي: إذا كان الأمر كذلك فلا باب لي يؤتى إليه لحاجة ولا جاه لي يرجى به منّا راحة ولا جار لي يحفظ في حمايتي عن البلايا والمحن وذلك لفقد الحمية مني.

١٢٦ - كَأَنَّ لَمْ أَكُنْ فِيهِمْ خَطِيرًا، وَلَمْ أزل

لَدَيْهِمْ حَقِيرًا فِي رَخَاءٍ وَشِدَّةٍ

١٢٦ - أي: صرت بينهم دليلاً كأنني ما كنت لديهم خطيراً بل حقيراً دائماً في رخا العيش وشدته (وفيه تنبيه على كمال مقام التواضع والذلة وترك الجاه والمنصب للسالك).

١٢٧ - فلو قيل من تهوى، وَصَرَّخْتُ بِاسْمِهَا،

لَقِيلَ كَتَى، أَوْ مَسَّهُ طَيْفٌ جِنَّةً^(١)

١٢٧ - أي: فلو قيل لي من تهوى وأصرح باسمها ل قيل كذب وستر من يهواه استبعاداً مني محبتها أو مسه الشيطان فجعله مجنوناً ذا وسوسة وخيال حتى يدعي محبة من لا يُشاهد أن يكون من محبة وعشاق.

١٢٨ - ولو عَزَّ فِيهَا الذَّلُّ ما لَدَّ لي الهوى،

ولم تَكْ لولا الحُبِّ في الذَّلِّ عِرَّتِي

١٢٨ - أي: ولو فقد الذل ولم تحصل في هواها لما لذ لي الهوى ولا طاب، ولولا الحب في قلبي ما كانت لي عزة في الذل (لأن العزة الحقيقية التي تحصل للأنبياء والأولياء نتيجة عبوديتهم وذلتهم لرب العزة) (وفيه تنبيه للسالك على أن الذلة التي في السلوك صورة هي عين العزة حقيقة).

١٢٩ - فَحَالِي بِهَا حَالٍ بِعَقْلِ مُدَلَّةٍ،

وَصَحَّةٍ مَجْهُودٍ وَعِزُّ مَذَلَّةٍ

١٢٩ - أي: إذا كان الأمر كما ذكر فحالي بسببها مزين بعقل متحير وبصحة من بلغ جهده من المرض وبعز حاصل من المذلة (والغرض أن حالي موصوف بأضداد

(١) الطيف: الخيال في النوم، الجنة: الجن.

أحوال الناس، فإن عقلي مزين بالجنون وصحتي بالمرض وعزتي بالمذلة (وفيه تنبيه على أن السالك لا بد أن تكون حاله كذلك).

١٣٠ - أَسْرَتْ تَمَنِّي حُبَّهَا النَّفْسُ حَيْثُ لَا

رَقِيبَ حِجِّي، سِرًّا لِسِرِّي، وَخَصَّتِ

١٣٠ - أي: أظهرت النفس تمني حب المحبوبة لسري وقلبي حال كونه مخفيًا في مقام ليس رقيب العقل حاضرًا فيه وخصت النفس بسري أي وخصت النفس ذلك التمني بالسر والقلب.

١٣١ - فَأَشْفَقْتُ مِنْ سَيْرِ الْحَدِيثِ بِسَائِرِي،

فَتُعَرِّبُ، عَنْ سِرِّي، عِبَارَةَ عَبْرَتِي^(١)

١٣١ - أي: لما أظهرت نفسي لسري وقلبي تمني حبها أشفقت من أن يسير ذلك المعنى إلى سائر أجزائي وقواي الروحانية والجسمانية فتتأثر منه وتفيض الدمعة المنحدرة من عيني على وجهي فتكشف عن سري المصون بعبارة لسان الحال ما أخفيه بلسان القول كما قال.

١٣٢ - يُغَالِطُ بَعْضِي عَنْهُ بَعْضِي، صِيَانَةً،

وَمَيِّنِي، فِي إِخْفَائِهِ، صِدْقٌ لَهَجَتِي

١٣٢ - أي: يوقع بعض قواي البعض في الغلط لأجل صيانتني عن ذلك البعض السر المصون عن العقل والحال إن كذبي في إخفاء ذلك عين صدق لهجتي.

١٣٣ - وَلَمَّا أَبْثُ إِظْهَارَهُ، لَجَوَانِحِي،

بَدِيهَةً فِكْرِي، صُنْتُهُ عَنْ رَوِيَّتِي

١٣٣ - أي: لما امتنعت بديهة فكري عن إظهار ذلك المعنى المحفوظ للقوى القلبية الباطنية صينت أيضًا عن فكري وعقلي.

١٣٤ - وَبَالَغْتُ فِي كِتْمَانِهِ، فَتَسِيئُهُ

وَأُنْسِيْتُ كَتْمِي مَا إِلَيْهِ أَسْرَتْ

١٣٤ - أي: بالغت في كتمان السر المذكور حتى نسيتُه وأنسيت كتمي المعنى الذي أسرته نفسي إلى سري وقلبي، (في بعض النسخ: ما إليّ أسرّت، أي أسرته

(١) أشفقت من الإشفاق وهو هنا الخوف، أعرب عن: أبان وكشف.

نفسِي إِلَيَّ) (ولما كان كتمان السر بهذه الحيثية موجباً للعناء والمشقة وهو من غرس شجرة التمني، قال:).

١٣٥ - فَإِنْ أَجْنٍ مِنْ غَرْسِ الْمُنى ثَمَرَ العَنَا،

فَلِلَّهِ نَفْسٌ، فِي مُنَاهَا، تَعْنَتْ

١٣٥ - أي: فإن كان حاصلني من غرس أشجار المني ثمر العناء والمشقة فلا بأس به والله درّ نفس تعنت في مناهها وصبرت.

١٣٦ - وَأَحلى أمانِي الحُبِّ، لِلنَّفْسِ، مَا قَضَتْ

عَنَاها بِهٍ مَنْ أذْكَرَتْها وَأَنْسَتْ

١٣٦ - أي: وأحلى أمانني الحب بالنسبة إلى نفسي شيء حكمت به أو هو الذي حكمت به من أذكرت النفس مناهها وأنستها إياها.

١٣٧ - أَقامَتْ لَهَا مِتي عَلِي مُراقِبًا،

خَواطِرَ قَلْبِي، بِالهُوى، إِنْ أَلَمْتُ

١٣٧ - أي: أقامت المحبوبة لأجلها من قُواي علي مراقبًا لخواطري قلبي في هواها إن ألمت بغيرها تعلمها بها (المراد بالمراقب هو العقل كما صرح الناظم في البيت السابق بقوله: حيث لا رقيب حجي).

١٣٨ - فَإِنْ طَرَقْتُ، سَرًا، مِنَ الوَهْمِ، خاطِرِي،

بِلا حَاطِرِي، أَطَرَقْتُ إِجْلالاً هَيْبَةً^(١)

١٣٨ - أي: فإن طرقت المحبوبة على قلبي حال كونها مخفية من الوهم والعقل من غير أن يكون ثمة مانع أطرقت من هيبتها وعظمتها إجلالاً وتعظيمًا لها.

١٣٩ - وَيُطَرِّفُ طَرْفِي، إِنْ هَمَمْتُ بِنَظْرَةٍ

وَإِنْ بُسِطَتْ كَفِّي إِلى البَسِطِ كُفَّتِ

١٣٩ - أي: يصرف طرفي ويجعل إلي طرف غير طرف المحبوبة إن قصدت أن أنظر إليها، وإن انبسطت كفي وامتدت إليها لأجل المباشطة معها منعت بالأنوار القاهرة.

(١) طرقت: أتت ليلاً، أطرق: انحنى إجلالاً.

١٤٠ - ففي كل عضوٍ في إقدامٍ رغبةً،

وَمِنْ هَيْبَةِ الإِعْظَامِ إِحْجَامٌ رَهْبَةً^(١)

١٤٠ - أي: إذا كان الأمر كذلك ففي كل عضو من أعضائي إقدام إليها

ورغبة فيها لسريان محبتها في جميع جوانحي وجوارحي، ومن هيبة وجدان نفسي إياها عظيمًا في كل عضو امتناع من الإقدام لأجل الرهبة. (ولما قال: «ففي كل عضو في إقدام رهبة» بين أن كلاً منها يؤثر غيره على نفسه عند ازدحام الكل عليها بقوله:).

١٤١ - لِفِي وَسَمْعِي فِي آثَارِ رَحْمَةٍ

عليها بدت عندي كإيثار رحمة

١٤١ - أي: للغم والسمع الحاصلين في آثار ازدحام على المحبوبة ظهرت

عندي لأن كلاً منها يطلب من المحبوبة نصيبه، كما أن كلاً منها يرحم على الآخر فيؤثره على نفسه (ولما ذكر كل منهما بين إيثار كل منهما رحمة بقوله:).

١٤٢ - لِسَانِي، إِنْ أَبَدِي، إِذَا مَا تَلَا، اسْمَهَا،

لَهُ وَصْفُهُ سَمْعِي، وَمَا صَمٌّ يَضُمُّتِ

١٤٢ - أي: إن أبدى سمعي وصفه الذي هو استماع كلامها حين تلا لساني

لأجل السمع اسم المحبوبة وما صم عن الاستماع شوقًا إليها واستلذاً بكلامها يصمت لساني ترحمًا على سمعي ويؤثر حظه له.

١٤٣ - وَأُذُنِي، إِنْ أَهْدَى لِسَانِي ذَكَرَهَا

لِقَلْبِي، وَلَمْ يَسْتَعْبِدِ الصَّمْتُ، صُمْتُ

١٤٣ - أي: وكذا إن أهدى لساني ذكرها لقلبي ولم يتملك السكوت إظهارًا لما

عنده من الوجد والشوق وضمّت أذني ترحمًا على لساني تاركًا حظه له.

١٤٤ - أَغَارُ عَلَيْهَا أَنْ أَهَيْمَ بِحُبِّهَا

وَأَعْرِفُ مِقْدَارِي، فَأُنْكَرُ غَيْرَتِي

١٤٤ - أي: أغار مني على المحبوبة من أن أهيم بسبب حبها أو في حبها ثم

أتذكر عدم قدرتي في الوجود فأنكر غيرتي.

(١) الإحجام: خلاف الإقدام، الرهبة: الخوف.

١٤٥ - فَتُخْتَلَسُ الرُّوحُ ارْتِيَاخًا لَهَا، وَمَا
أُبْرَىءُ نَفْسِي مِنْ تَوْهَمِ مُنْيَةٍ
١٤٥ - أي: بسبب محبتي وانجذابي إليها تختطف روعي سرورًا وابتهاجًا إلى
حضرتها، والحال إني ما أبريء نفسي من توهم المنية في القلب، أي ما أبريء نفسي
من بقية الأنانية.

١٤٦ - يَرَاهَا، عَلَى بُعْدِ عَنِ الْعَيْنِ، مِسْمَعِي،
بِطَيِّفِ مَلَامِ زَائِرِي، حِينَ يَقْطِئِي
١٤٦ - أي: ترى المحبوبة أذني مع بعدها عن عيني بسبب طيف حصل عن
ملامة زائري حين اليقظة، أي الزائر إذا لامني يتمثل خيالها نصب عيني فأراها حين
اليقظة كما يرى الخيال في النوم.

١٤٧ - فَيَغْبِطُ طَرْفِي مِسْمَعِي عِنْدَ ذِكْرهَا،
وَتَخْسِدُ، مَا أَفْنَتْهُ مِنِّي، بَقِيَّتِي
١٤٧ - أي: يغبط طرفي لمسمعي عند ذكر المحبوبة (فإن السمع يجد بذكرها
لذة عظيمة وهي نوع من الوصول والإدراك ويتمنى الطرف حصول مثل ما وجدته
السمع ويغبط المسمع للطرف أيضًا فإذا الطرف يجد شهودًا حسيًا لأنوار ذاته الساطعة
ولا يقدر المسمع عليه)؛ وكذلك بجسد ما بقي مني لما أفنته المحبوبة ويتمنى هو
أيضًا الفناء فيها (فكل من قواي وأعضائي يغبط الآخر).

١٤٨ - أَمَمْتُ أَمَامِي فِي الْحَقِيقَةِ، فَالْوَرَى
وَرَائِي، وَكَانَتْ حَيْثُ وَجَّهْتُ وَجْهَتِي
١٤٨ - أي: لما أفنتني المحبة في عين المحبوبة واتحدت ذاتي بذاتها وصرت
كعبة الآمال وقبلة الأحوال، أممت إمامي الذي أفندي به في الظاهر وكل من في
العالم، فالورى ورائي وخلفي في الحقيقة وكانت وجهة قلبي حيث توجهت إليها وهي
الذات الإلهية التي فئت وبقيت بها.

١٤٩ - يَرَاهَا إِمَامِي، فِي صَلَاتِي، نَاطِرِي،
وَيَشْهَدُنِي قَلْبِي أَمَامَ أُمَّتِي
١٤٩ - أي: يرى ناظري لإمامي مقدمًا علي في صلاتي ويشاهدني قلبي بعين
البصيرة التي عين البصر طلبها إلي إمام الأئمة كلها، فإنهم مقتدون بي في الباطن
أخذون مني ما أفيض عليهم بحكم الخلافة من الله.

١٥٠ - وَلَا عَزْوًا أَنْ صَلَّى الْإِمَامُ إِلَيَّ أَنْ

نُوتَ فِي فُؤَادِي، وَهِيَ قِبْلَةُ قِبْلَتِي^(١)

١٥٠ - أي: ولا عجب أن صلى الإمام وتوجه إلي في صلاتي لأن ذاته تعالى أقامت في فؤادي والحال أنها قبله القبلة الظاهرة (وفي بعض النسخ: الأنام، عوض الإمام وقبله قبله بغير ياء المتكلم، فتقديره: وقبله كل قبلة) (ولا ينبغي أن يتوهم أنه قائل بالحلول، فالحلول والاتحاد المشهورين، عند هذه الطائفة كفر محض كما عند أهل الظاهر، فالباء في «بفؤادي» بمعنى في).

١٥١ - وَكُلَّ الْجِهَاتِ السَّتِّ، نَحْوِي، تَوَجَّهْتُ

بِمَاتَمَ مِنْ نُسُكِي، وَحَجِّي، وَعُمْرَةِ

١٥١ - أي: الكعبة مع جهاتها الست ومع جميع مناسكها من الحج والعمرة وتوابعهما من العبادات والتقربات كلها متوجهة إلي مستفيضة مني طالبة لما لها من جزئي (وذلك لأن جميع ما في العوالم لا يأخذ كمالهم إلا من الخليفة، فمن وصل إلى مقام الجمع وتحقق بمقام الخلافة يكون الكل متوجهًا إليه مستفيضًا منه).

١٥٢ - لَهَا صَلَوَاتِي، بِالْمَقَامِ، أَقِيمُهَا،

وَأَشْهَدُ فِيهَا أَنَّهَا لِي صَلَاتٌ

١٥٢ - أي: للمحبة هذه الصلوات التي أقيمها في المقام لا غيرها لتجردي عن جميع ما سواها وأشاهد في تلك الصلوات أن المحبوبة أيضًا تصلي لي (المراد بالمقام ظاهرًا مقام إبراهيم عليه السلام وباطنًا مقام القلب الذي هو الجامع بين الوحدة والكثرة والحق والخلق معًا) (وقد جاء في الحديث النبوي: «إذا وصل إلى الحضرة نودي قف يا محمد أن ربك يصلي» وهذا الكلام له ظاهر وباطن أما ظاهره فهو أن الصلاة من الله الرحمة ومن الملائكة الاستغفار) فمعنى البيت يكون: إني شاهد في تلك الصلوات أن الحق سبحانه يرحمني ويغفر لي ويعفو عن ذنوب الاشتغال بغيره في زمان الحجاب؛ وأما باطنه فهو أن أحدية مقام الجمع تشهد أن المصلي والمصلي له واحد في الحقيقة وإن كان متعددًا في الصورة، كما أن النهر إذا توجه إلى البحر يظهر متوجه ومتوجه إليه ويجري حكم التعدد بينهما مع أن حقيقتهما واحدة. فالتعدد في صور العبودية والربوبية والأحدية بحسب الحقيقة.

(١) ثوت في فؤادي: أقامت.

١٥٣ - كِلَانَا مُصَلٌّ وَاحِدٌ، سَاجِدٌ إِلَى

حَقِيقَتِهِ، بِالْجَمْعِ، فِي كُلِّ سَجْدَةٍ

١٥٣ - أي: أنا ومحبوتي متصل واحد في الحقيقة، وكلُّ ساجد إلى حقيقة المصلي الواحد بحسب الجمع في كل سجدة.

١٥٤ - وَمَا كَانَ لِي صَلَّي سِوَايَ، وَلَمْ تَكُنْ

صَلَاتِي لَغَيْرِي، فِي أَدَا كُلِّ رَكْعَةٍ

١٥٤ - أي: وما كان صلى لي سواي إلا أنا واحد بالحقيقة، فلم تكن صلاتي لأجل غيري في أداء كل ركعة بل لأجل عبادتي وصلاتي (فأنا العابد والمعبود والساجد والمسجود) (ولما كان كلامه فيما مضى من لسان الكثرة ساتراً للوحدة، قال:).

١٥٥ - إِلَى كَمِ أُوَاخِي السُّتْرِ؟ هَا قَدْ هَتَكْتُهُ،

وَحَلُّ أُوَاخِي الْحُجْبِ فِي عَقْدِ بَيْعَتِي^(١)

١٥٥ - أي: إلى كم أعاهد أهل الحجاب وأصحاب سترهم، أي أراعي مقام العبودية وأستر وجه الربوبية، ها قد هتكت الستر ورفعت الحجاب لإظهار وجوه الربوبية المستورة بأستار العبودية، والحال أن حل عقد الحجب ثابت في عقد البيعة الأزلية (أي عيني الثابتة تقتضيه في الأزل أن أحل عقد المشكلات وأزيل فناع المعضلات وأرفع الحجاب عن وجه الحقيقة وأكشف النقاب عن عرائس الطريقة لأنني أعطيت في الأزل استعداد هذه المعاني قبل ظهوري في هذه المباني وإليه أشار بقوله:).

١٥٦ - مُنِخْتُ وَلَاهَا، يَوْمَ لَا يَوْمَ، قَبْلَ أَنْ

بَدَثَ عِنْدَ أَخْذِ الْعَهْدِ، فِي أَوْلِيَّتِي

١٥٦ - أي: أعطيت محبتها ووهبت هواها يوم لم يخلق هذا اليوم المعهود ولا ظهر هذا الزمان الموجود، وذلك اليوم هو اليوم الدائم الذي لا ليل فيه ولا نهار ولا صبح له ولا مساء وإعطاء محبتها وحصول هواها لي قبل أن بدت المحبوبة لي وأخذت مني العهد بقوله: «ألست بربكم» والمراد بقوله: «في أوليتي» الأولية التي هي

(١) أُوَاخِي السُّتْرُ: أُنُوخِي، أَي أُرِيدُ، أُوَاخِي: جَمْعُ أَخِيهِ، الْحَبْلِ الْمَدْفُونِ فِي الْأَرْضِ كَحَلْقَةِ تَرْبَطُ بِهَا الْمَطِيَّةُ.

افتتاح الوجود عن العدم. (وإنما قال: «منحت» لأن الاستعداد الأولي الحاصل للأعيان [الثابتة] فائض عليها لا بواسطة استعداد آخر ولا بحسب كسب بل عطاء محض وإليه أشار بقوله:).

١٥٧ - فَنِلْتُ وِلاها، لا بَسْمَعٍ وِناظِرٍ،

ولا باكِتِسابٍ، واجتِلالِ جِبِلَّةٍ^(١)

١٥٧ - أي: لما منحت هواها في أزل الأزال كان نيلي محبتها ووجداني هواها اليوم متفرغاً على المحبة الأزلية، فمحبتني إياها ليست بواسطة سمعي لكلامها ولا بسبب شهودي لجمالها ولا باقتضاء ذاتي وجبلي لمحبتها.

١٥٨ - وهِمْتُ بها في عالِمِ الأمرِ، حيثُ لا

ظهورٌ، وكانتُ نَشَوْتِي قبلَ نَشأتِي

١٥٨ - وكان هيماني بحبها في عالم الأمر وهو عالم المجردات الحاصلة بأمر «كن» حيث لا كان لي ظهور في هذه النشأة العنصرية فكانت نشوتي وسكرتي قبل نشأتي هذه.

١٥٩ - فأفنى الهوى ما لم يكن ثم باقياً،

هنا، من صفاتِ بيئتنا، فاضمحلت

١٥٩ - أي: همت بمحبتها فأفنى الهوى ما لم يكن حاصلاً من الصفات الكونية

البشرية الحادثة بحدوث الوجود الإضافي الفارقة بيننا الموجبة للثنوية فصارت هذه الصفات مضمحلة فانية.

١٦٠ - فألقيتُ ما ألقيتُ عني صادراً

إليّ، ومثني وارداً بمزِيدتي

١٦٠ - أي: وجدت لما ألقيته مني حال كونه صادراً عني وارداً إلي مع مزيدة

عليه (وذلك لأن المحب السالك يعرض عن جميع متاع الدنيا وطيباتها ويزهد في الآخرة ولذاتها ويلقى منه نسبة ما صدر عنه من الأفعال والأقوال بإسنادها إلى الله تعالى، ولذلك يبعد نفسه عن جميع الصفات الكمالية وينسبها إلى الله تعالى فلا يرى لنفسه فعلاً وصفة بل عيناً ووجوداً وهذا هو المراد بقوله: «ما ألقيت عني صادراً»؛ ثم

(١) ولا: مخفف ولاء، والولاء التأييد.

إذا فني في الحق سبحانه وبقي به يجد أن تلك الأفعال أفعاله الصادرة منه بل أفعال جميع الموجودات يجد ويشاهد أنها صادرة منه بحكم سريان ذاته في الذات الإلهية الظاهرة في صور جميع الموجودات ويجد كمالات أخرى إلهية تصدر منه وصفات ذاتية تتصف ذاته بها لاتحاد ذاته بالذات الإلهية، وإليه أشار بقوله: «بمزيدة»، فما ألقاه أولاً منه وكان ذلك صادراً عنه وجده مرة أخرى وارداً إليه مع مزية يعطيها مقام الجمع.

١٦١ - وشاهدتُ نفسي بالصفاتِ، التي بها

تَحَجَّبَتِ عني، في شهودي وَحِجْبَتِي

١٦٢ - وإني التي أَحَبَبْتُهَا، لا مَحَالَةَ

وكانت لها نفسي على محيلتي^(١)

١٦١ - ١٦٢ - أي: شاهدت ذاتي في شهودي بحضرة المحبوبة ملتبسة بالصفات التي بها تحجبت عن حضرة المحبوبة في احتجابي عنها وشاهدت أي عين المحبوبة التي أحببتها بلا شك وريبة، والحال أن نفسي كانت لأجل المحبوبة التي هي عيني في الحقيقة تحيلني عليّ أي شاهدت أني الذي أحالني في معرفته على معرفة نفسي بقوله: «من عرف نفسه فقد عرف ربه» وهو عين نفسي وليس غيرها.

١٦٣ - فهامتُ بها من حيثُ لم تدرِ، وهي في

شهودي، بنفس الأمرِ غير جهولةٍ

١٦٣ - أي: إذا كانت المحبوبة عين نفسي وذاتي، فنفسى قائمة بنفسها لا غيرها لكن من حيث إنها لم تدر أن محبوتها عينها بل ظنت أنها غيرها وهي مفارقة عنها فهامت بها والحال أنها ليست جهولة بما في نفس الأمر في حال شهودي لذاتي بذاتي أي هي عالمة يقيناً أنها عين محبوتها كما في نفس الأمر عند الكشف الذاتي والشهود الروحي.

١٦٤ - وقد أنّ لي تفصيلُ ما قلتُ مُجَمَّلاً،

وإجمالُ ما فصلتُ، بسطاً لِبَسْطَتِي^(٢)

١٦٤ - أي: حان لي أن أفصل ما أشرت إليه مجملاً من اتحاد ذاتي بذات المحبوبة وأجمال ما فصلته وبسطه بسطاً لبسطتي الحاصلة من السكر في حضرة

(١) محيلة: صارفة، من أحال: صرف.

(٢) المجمال: المختصر، غير المفصل، البسط: التبسيط لبيان الشيء، وتفسيره.

المحجوبة وإفشاء سرها لقدرتي ورفعتي في علم مقامات السلوك وعلم التوحيد (قدم إجمال المفصل على تفصيل المجمل لتقدم السلوك على الوصول، ثم جمع الأبيات الثلاثة الآتية توطئة لبيان مقامات السلوك إجمالاً، فقال:).

١٦٥ - أفادَ اتخاذي حُبَّها، لاتحادنا،

نواذِرَ، عن عاد المُحبِّينَ، شَذَّتْ

١٦٥ - أي: أعطاني اتخاذي حبها لأجل اتحادنا أمورًا نادرة شذ صدور مثالها

عن عادات العشاق.

١٦٦ - يَشِي لي بي الواشي إليها، ولائمي

عليها، بها يُبدي، لديها، نصيحتي

١٦٧ - فأوسِعها شُكرًا، وما أسلَفْتُ قَلِي،

وَتَمَنِّحُنِي بَرًّا، لِصِدْقِ المَحَبَّةِ^(١)

١٦٦ - ١٦٧ - أي: يشي لي الواشي إلى المحبوبة ويقبح حالي عندها ويجعل

نفسه موصوفًا بالخصلة الذميمة التي هي الوشاية لأجلي وبيدي لائمي على حبها مستعينًا بها أي بصفات القهرية لدى المحبوبة نصيحتي أي يظهر لائمي نصيحتي عند المحبوبة بقوله: «لا تتعرض إلى المحبة فإنها تقهر المحبين وتفني العاشقين وتبلي أجسام المشتاقين» فلا ألتفت أنا إلى كلام اللائم ولا المحبوبة تلتفت إلى كلام الواشي بل تجعلني من المقربين منها لكونها تحب لمن يحبها كما جعل آدم عليه السلام خليفة في الأرض ولم ينظر إلى وشاية الملك، فأوسعتها شكرًا أي فأوفيتها حق نعمتها بالشكر والحال أنها في الأزل أيضًا ما أسلفت بالنسبة إلي قلمي وعداوة بل غيبت عيني الثابتة بالفيض الأقدس في غيب ذاته وحضرة علمه وأعطت لها استعداد محبتها وتمنحني كل لحظة بالفيض المقدس برًا وإحسانًا وكل ذلك لصدق محبتي فيها واختياري إيها وتوجهي إلى وجهها الكريم. (ولما فرغ من الأبيات التي جعلها توطئة لبيان مقامات سلوكه، قال:).

١٦٨ - تَقَرَّبْتُ بالتَّفَسُّسِ احتسابًا لها، ولم

أَكُن راجيًا عنها ثوابًا، فأدنت

١٦٨ - أي: تقربت إلى المحبوبة بإفناء نفسي في طريقها وجعلتها قريبًا حسبة

لها وابتغاء لمرضاتها ولم أكن راجيًا عنها ثوابًا غيرها فقربتني منها. (وفيها إشارة إلى

قوله عليه الصلاة والسلام ناقلاً عن ربه: «من تقرب إليّ شبرًا تقربت منه ذراعًا ومن تقرب إليّ ذراعًا تقربت منه باعًا»^(١) وقوله: «ما تقرب إليّ عبدي بمثل ما افترضت عليه ولا يزال العبد يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه وبصره ويده»^(٢). وقوله: «تقربت»، يجوز أن يكون إخبارًا عن الواقع ليكون الناظم رحمه الله من المحبين الذين تداركهم اللطفي الإلهي آخرًا بالجذبة فيكون من الذين سبق اجتهادهم على الجذبة ويجوز أن يكون من المحبين الذين سبق جذبتهم على سلوكهم، وإنما قال كذلك تحريضًا للطالبيين ليكونوا من المحبين بالسعي والاجتهاد كما قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ [العنكبوت: الآية ٦٩] ثم قال: «فأدنت» لينبه الطالب على أن سعيه لا بد أن يكون منتجًا. (وفي البيت إشارة إلى عدة مقامات كاليقظة والتوبة والإنابة والإرادة والشوق والمحبة والكرم والجود والتسليم والإخلاص وغير ذلك مما يمكن أن يدخل تحت مقام التقريب بالنفس) (ولما كان التقرب بالنفس مستدعيًا للتترك والتجريد التام، قال:).

١٦٩ - وَقَدَّمْتُ مَالِي فِي مَالِي، عَاجِلًا،

وَمَا إِنْ عَسَاهَا أَنْ تَكُونَ مُنِيلَتِي^(٣)

١٦٩ - أي: قدمت بين يدي حضرة المحبوبة كل ما كان لي في الدنيا والآخرة بالبذل والإيثار في طريقها حال كوني مسرعًا وكل ما يتوقع وقوعه ويرجى حصوله من المراتب الجنانية والدرجات الروحانية فضلًا ورحمة من عند الله أيضًا كذلك كما قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نَجَّيْتُمُ الرُّسُولَ فَفَعَلُوا بِبَيْنِ يَدَيْ جُؤَنَكَ صَدَقَةً﴾ [المجادلة: الآية ١٢]، (وفي هذا البيت تنبيه على أن السالك يجب عليه التجرد من جميع ما يطلق عليه اسم الغير لثلا يكون طالبًا لما سواه).

١٧٠ - وَخَلَّفْتُ خَلْفِي رُؤْيَتِي ذَاكَ، مَخْلِصًا،

وَلَسْتُ بِرَاضٍ أَنْ تَكُونَ مَطِيَّتِي

١٧٠ - أي: رميت خلفي رؤيتي ذاك التقديم أيضًا لثلا يخطر في خاطري وقتًا ما أني قدمت بين يدي المحبوبة شيئًا وذلك بإسناد ذلك التقديم أيضًا إلى الفاعل الحقيقي لا إلى نفسي ولست براضٍ أن تكون نفسي المضحاة في سبيل الله مطية لي

(١) رواه الترمذي (٥/٥٨١)، وابن حبان (٢/٣٥).

(٢) رواه البخاري (٥/٢٣٨٤). (٣) منيلة: معطية، واهبة.

في الآخرة (وفيه إشارة إلى قوله عليه الصلاة والسلام: «عظموا ضحاياكم فإنها على الصراط مطاياكم»^(١)). (وإنما خلف رؤية ذلك التقديم أيضًا لأنها توجب الشرك فإن رؤيته تستلزم أن له شيئًا قدمه بين يدي المحبوبة وهو مالكة وهذا شرك في الحقيقة فإنه لا مالك في الحقيقة إلا الله بل لا وجود إلا لله.

١٧١ - وبمَّمْنُهَا بِالْفَقْرِ، لَكِنْ بَوَضَّفِهِ

غَنِيْتُ، فَأَلْقَيْتُ افْتِقَارِي وَثُرُوتِي

١٧١ - أي: قصدت حضرة المحبوبة بالفقر والمسكنة، ولما رأيت هذه الصفة أيضًا تستدعي وجودًا تقوم به ألقىت فقري وغناي.

١٧٢ - فَأَنْثَيْتَ لِي إِلقاءَ فَقْرِي وَالغِنَى

فَضِيلَةَ قَصْدِي، فاطَّرَحْتُ فُضَيْلَتِي

١٧٢ - أي: لما ألقىت الفقر أيضًا حتى لا أكون غنيًا بصفته بل متصفًا بالفقر الكلي أثبت هذا الإلقاء فضيلة في نفسي وهي فضيلة قصدي حضرة المحبوبة فاطرحت تلك الفضيلة أيضًا عني حتى لا يكون لي شيء في الدنيا ولا في الآخرة.

١٧٣ - فَلَاحَ فَلَاحِي فِي اطَّرَاحِي، فَأَصْبَحْتُ

ثَوَابِي، لا شَيْئًا سِوَاهَا مُثِيبَتِي

١٧٣ - [سقط من الشرح].

١٧٤ - وَظَلْتُ بِهَا، لا بِي، إِلَيْهَا أَدَلَّ مَنْ

بِهِ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِ الْهُدَى، وَهِيَ دَلَّتْ

١٧٤ - أي: صرت أدل وأرشد لمن ضل بنفسه عن طرق الهدى بمحبوبيتي وأنوار ذاتها إليها لا بنفسي فإنها لا تهتدي بنفسها فكيف تهدي غيرها. قال عليه الصلاة والسلام: «اللَّهُمَّ اكْلَأْنِي كَلَأَةَ الْوَلِيدِ وَلا تَكْلِنِي إِلى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ»، والحال إن المحبوبة هي التي تدل للضالين في صور المرشدين لا غيرها.

(١) انظره في: خلاصة البدر المنير (٢/٣٧٧)، والتلخيص (٤/١٣٨)، وكشف الخفا (١/٣٣)،

١٧٥ - فَخَلَّ لَهَا، خُلِّي، مُرَادَكَ، مُعْطِيًا

قِيَادَكَ مِنْ أَنْفَسٍ بِهَا مُطْمَئِنَّةٍ

١٧٥ - أي: اترك يا خليلي مثلي جميع مراداتك وحظوظك النفسانية دنياوية كانت أو أخراوية لأجل ذات المحبوب حال كونك معطيًا زمامك إليها وإلى من يرشدك إليها آخذًا إياه من يد نفس اطمأنت وانقادت إلى الحق وتوجهت إلى بابه لتصل إلى مقام الجمع وتحقق بالحق فيصير سمعك وبصرك وعين فؤادك وجوارحك أو تصير أنت سمع الحق وبصره فبك يسمع الحق وبك يبصر وتحقق بنتيجتي النوافل والفرائض. (والبیت إشارة إلى مقام التجريد والتسليم).

١٧٦ - وَأَمْسِ خَلِيًّا مِنْ حُظُوظِكَ، وَأَسْمُ عَنْ

حُضِيضِكَ، وَاثْبُتْ، بَعْدَ ذَلِكَ، تَنْبُتِ

١٧٦ - أي: كن خليًا من طلب الحظوظ والشهوات وأعلى عن مرتبتك السفلية واثبت في مقام الترك والتجريد تنبت، كما قيل: «من ثبت نبت».

١٧٧ - وَسَدِّدْ، وَقَارِبْ، وَاعْتَصِمْ، وَاسْتَقِمْ لَهَا،

مُجِيبًا إِلَيْهَا، عَنْ إِنْابَةِ مُخْبِتِ

١٧٧ - أي: سو بين ظاهرك وباطنك في المعاملات والأحوال واقترّب من الحق سبحانه بالتوجه إليه واعتصم بالله كما قال تعالى: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ﴾ [الحج: الآية ٧٨]، ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا﴾ [آل عمران: الآية ١٠٣]، ﴿وَمَنْ يَعْصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [آل عمران: الآية ١٠١] واستقم على الصراط المستقيم كما أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم به فيه قوله تعالى: ﴿وَأَسْتَقِمَّ كَمَا أُمِرْتَ﴾ [الشورى: الآية ١٥]، وأجب داعي الله كما قال تعالى: ﴿يَقُومَنَّ أَجْبُوبًا دَاعِيَ اللَّهِ وَمَأْمُورًا بِهِ﴾ [الأحقاف: الآية ٣١] ولتكن هذه الأحوال صادرة منك عن إنابة ورجوع إلى الله تعالى كما قال تعالى: ﴿وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ﴾ [الزمر: الآية ٥٤] وكن مخبتًا ومطفئًا لنار طبيعتك ومتواضعًا لخلق الله ومتذللاً في باب الله تعالى كما قال تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ﴾ [الزمر: الآية ٣٥] إذا ذكر الله وجلت قلوبهم [الحج: الآيتان ٣٤، ٣٥] (والتسديد والمقاربة والاعتصام والاستقامة والإجابة والإنابة والإخبار كلها مقامات السلوك).

١٧٨ - وعد من قريب، واستجب، واجتنب، غداً

أَشْمَرُ، عن ساقِ اجْتِهَادٍ، بنهضة

١٧٨ - أي: ارجع من قريب إلى ربك واستجب دعوة ربك حيث يقول: ﴿يَأْتِيهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ أَرْجِي إِلَىٰ رَبِّكَ﴾ [الفجر: الآيتان ٢٧، ٢٨]، ﴿وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ﴾ [الزمر: الآية ٥٤] واجتنب عن أن تقول غداً أشمر أذبال الجد والاجتهاد عن ساقِي وأنهض نهضة فأتجرد وأرتاض.

١٧٩ - وكن صارماً كالوقت، فالممْتُ في عسى،

وإِيَّاكَ عَلاً، فهي أَخْطَرُ عِلَّةٍ^(١)

١٧٩ - أي: (أشار الناظم) بقوله: «وكن صارماً كالوقت» إلى قولهم: «الوقت سيف قاطع»، وإلى قولهم: «من أهمل وظيفة الوقت فوقته ممت» بقوله: «فالممت في عسى» أي قولك: عسى أن أفعل كذا ممقوت. ثم قال: «وإياك عليّ». أي: إياك أن تقول لعلِّي أعمل كذا، فإن هذه الكلمة أعظم مرض للسالك في سلوكه وأصعبه.

١٨٠ - وقم في رضاها، واسع غير مُحاولٍ

نشاطاً، ولا تُخْلِذْ لِعَجْزِ مُفَوِّتٍ

١٨٠ - أي: قم واسع في رضى المحبوبة حال كونك غير طالب للنشاط ولا تمل إلى عجز يفوت الطالب (اللام في العجز بمعنى إلى ويجوز للتعليل أي) ولا تركز إلى الرخص لأجل العجز بل اجتهد وكن صاحب العزيمة في كل حال (والبيت إشارة إلى القومة في الله والسعي في سبيل الله والإخلاص. ثم بالغ في الوصية بقوله:).

١٨١ - وسرّ زمناً، وانهض كسيراً، فحظك الـ

بِطَالَةٍ كُنْتَ أَخْرَجْتَ عَزْمًا لِصِحَّةِ

١٨١ - أي: سر في سبيل الله حال كونك زمناً وقم سريعاً حال كونك منكسراً ضعيفاً فإن حظك ونصيبك في الحال لا يكون إلا بطالة ما دام أخرجت عزم السير والسلوك والإتيان بالطاعات والخيرات لأجل الصحة أو إلى الصحة. (وفي البيت إشارة إلى ترك الرخص وأمر بالعزائم).

(١) إياك علا: أي احذر من الاعتقاد على قولك لعلّ يريد الترجي.

١٨٢ - وَأَقْدِمُ، وَقَدِّمَ مَا قَعَدْتَ لَهُ مَعَ الْ

خَوَالِفِ وَأَخْرُجَ عَنْ قِيُودِ التَّلَقُّتِ^(١)

١٨٢ - أي: أقدم على السلوك وقدم كل ما قعدت لأجله مع الضعفاء وجمعت من المال واخرج عن قيود النظر إلى غير الحق لتنتفع لك أبواب الرحمة وتحصل لك سوابغ النعمة.

١٨٣ - وَجُدَّ، بِسَيْفِ الْعَزْمِ، سَوْفَ، فَإِنْ تَجُدَّ

تَجِدُ نَفْسًا، فَالْنَفْسُ إِنْ جُدَّتْ جَدَّتْ

١٨٣ - أي: اقطع بسيف العزيمة التسوية وقولك سوف أفعل فإنك إن تجد في نفسك في الحال تجد روحًا وراحة عظيمة وافرًا من النفس الرحماني فإن نفسك إن جدت بها في طريق الحق جدت وسعدت حيث وصلت إلى مرتبة الشهادة والفناء في الله أو فإن نفسك إن سارت سيرًا جيدًا صارت ذا حظ وسعادة.

١٨٤ - وَأَقْبِلْ إِلَيْهَا، وَاِنْحُهَا مُفْلَسًا، فَقَدْ

وَصَيْتَ لِتُضْحِي، إِنْ قَبِلْتَ نَصِيحَتِي

١٨٤ - أي: أقبل إلى المحبوبة واقصد حضرتها حال كونك مفلسًا فإنني قد رضيت لك نصيحتي ونصحتك إن قبلت نصيحتي صرت سعيدًا في الدارين وفزت بأرفع مقامات الحُسنيين.

١٨٥ - فَلَمْ يَدْنُ مِنْهَا مَوْسِرٌ بِاجْتِهَادِهِ،

وَعَنْهَا بِهِ لَمْ يَنْأَ مَوْثِرٌ عُسْرَةً^(٢)

١٨٥ - أي: أقبل إليها وانحها مفلسًا فقيرًا فإنه لم يقرب منها الغني باجتهاده في عمل الخيرات بل إن كان له قرب فهو من فضل الله ورحمته فإنه لا يملك شيئًا حتى يعطي لما (في الأصل: لمن) لا يملكه فيتقرب عنده بل كل ما له من الذات والصفات والوجود كله لله فضلًا مما في يده من الأموال.

(١) الخوالمف: الأمم التي خلفت سابقتها، التلقّت: النظر إلى الخلف.

(٢) الموثر: الذي يفضل، العسرة: العوز.

١٨٦ - بِذَاكَ جَرَى شَرْطُ الْهَوَى بَيْنَ أَهْلِهِ،

وطائفة، بالعهد، أوفت فوفت

١٨٦ - أي: شرط الهوى بين المحبين أن يكون المحب فقيراً إلى محبوبه لا يزال غنياً به عما سواه وذلك لأن الغني عنه والفقير إلى غيره يوجب الإعراض عنه والإقبال إلى الغير فلا يكون المحب محباً له بل للغير وعند تحققه بالفقر تكون أخريته مطابقة لأوليته ودعواه وافقة لما في نفس الأمر. وقوله: «وطائفة بالعهد أوفت فوفت»، أي: أوفت طائفة من العباد بعهدهم وهم المحبون المتوجهون إلى الحق سبحانه فوفت الحضرة المحبوبة جميع حقوق أعمالهم وأفاضت عليهم أنوار كمالاته عوضاً عما أقره في سلوكه من الوجود الحقاني والوصف الرحماني فضلاً وكرماً (فضمير أوفت للطائفة ووفت للمحبة).

١٨٧ - متى عصفت ريح الولا قصفت أخوا

غناء، ولو بالفقر هبت لرتت

١٨٧ - أي: متى هبت ريح المحبة على الغني قطعت الغني عن غناه وجعلته ذليلاً عاجزاً مفتقراً إلى محبوبه لإزالة (هكذا في الأصل وربما: لإزالته، أو: لزوال) العقل الذي به يحفظ الأموال الصوري والمعنوي، ومتى هبت على الفقير ربه وأوصلته إلى ذروة الكمال وأوج الإقبال بالتربية وازدياد نتائج الفقر الموجب للكمال كما تعصف بالتعرية والنثر أخوا غناء من الأشجار الغيبية بالأوراق والثمار عنها في فصل الخريف وتربيتها في فصل الربيع بالتلقيح وإظهار الأزهار والأوراق والثمار بعد تجردها وفقرها.

١٨٨ - وأغنى يمين، باليسار جزاؤها،

مدى القطع ما، للوصل، في الحب مدت

١٨٨ - أي: أغنى يد ثروة الوجود الإضافي ولوازمه من الحياة والعلم والإرادة وغيرها مما يعد مالاً وكمالاً صورة ومعنى جزاؤها قطعها بالمدى ما دامت ممتدة إلى الوصل في المحبة لأنها ما قدمت ما فيها لأجل محبوبيها (ولما كانت الأعمال غير معتبرة إذا لم تكن عن إخلاص تام، قال:).

١٨٩ - وأخلص لها، وأخلص بها عن رعونة اف

تقاركَ مِنْ أَعْمَالٍ بِرِّ تَزَكَّتِ^(١)

١٨٩ - أي: أخلص لحضرة المحبوبة أعمالك المبرورة التي تزكت من شوائب الأغراض النفسانية وتطهرت من أدناس الوسواس الشيطانية وأخلص بسببها من رعونة

(١) الرعونة: الأسباب، العوادي: العوائق.

رؤية افتقارك إلى الحق سبحانه فضلاً من غيرها من الرياء والسمعة وتطلع الثواب في الأعمال الزاكية.

١٩٠ - وعادِ دواعي القليلِ والقالِ، وانج من

عوادي دعاوِ صدقها قُضدُ سُمعة

١٩٠ - أي: [أمر] بترك دواعي القليل والقال من غير اتصاف بما يقوله فإنه مذموم، كما قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ (٣) كَبْرَ مَقْنَا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٣﴾ [الصف: الآيتان ٢، ٣] وعند الاتصاف به يجب ترك إظهاره إلا عند شيخه الذي يرشده، فإن إظهار الأحوال يوجب الظهور بالأنانية وتستلزم الرياء والسمعة والالتذاذ بها وطلب الجاه والمنصب وهذه الأشياء المهلكة للسالك لذلك قال: «وانج من عوادي دعاو، صدقها قصد سمعة»، أي: صدقها يستلزم قصد السمعة فهو مذموم فضلاً عن كذبها. وكذلك إظهار الأسرار الإلهية للأغيار نوع من الخيانة لذلك قيل:

يقولون خبرنا فأنت أمينها وما أنا إن أخبرتهم بأمين

١٩١ - فألسنُ منْ يُدعى بألسنِ عارِفِ،

وقد عُبرَتْ كلَّ العِبَارَاتِ، كَلَّتْ

١٩١ - أي: عاد دواعي القليل والقال فإن ألسن من يدعى بأفصح عارف كل عن بيان الحقيقة والحال أنه قد عبرت ألسنته بجميع العبارات وذلك لأن العبارة لا تفي على بيان الحقائق على ما هي عليه. ولعدم وفاء العبارة على بيان الحقائق ووجوب كتم الأسرار الإلهية عن الأغيار قيل: «من عرف الله كل لسانه».

١٩٢ - وما عنه لم تُفصِحْ، فإنك أهله،

وأنت غريبٌ عنه، إن قلت، فاضمت

١٩٢ - أي: الذي لم تفصح عنه ولم تبين بالقول فاعلم أنك أهله أما أنت واجد إياه أو ستجده لأنك أمين حينئذ والأمين يمكن أن تؤمن عنده الأسرار الإلهية وأنت غريب عنه ما دام قائل عنه ومخبر إياه؛ فإذا كان الأمر كذلك فاضمت يا سالك عن بيان الحقائق عند غير أهله. كما قال عليه الصلاة والسلام: «لا تعطوا الحكمة غير أهلها فتظلموها ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم». (ثم أخبر عن لازم الصبر، بقوله:).

١٩٣ - وفي الصمْتِ سَمْتٌ، عنده جاء مُسْكَةٌ،

غدا عبْدَه من ظَنَّه خَيْرَ مُسْكِتٍ^(١)

١٩٣ - أي: وفي الصمت قصد عند ذلك القصد جاه بقية النفس أصبح عند ذلك الجاه من علمه إنه خير مسكت. والغرض أنني ما أمرتك يا سالك بالصمت لأجل أنه محمود فإن بعض الصمت أيضًا مذموم وهو إذا كان قصد الصامت مراعاة الجاه والمنصب التي تنشأ من بقية النفس وظهورها بالأنانية. فليكن صمتك لله في كل حال والمراعاة لأسراره عن الأغيار بل جميع حركاتك وسكناتك لله بالله لتلحق بالكاملين تصير من الواصلين.

١٩٤ - فكن بصراً وانظُرْ، وسَمْعًا وعِهُ، وكن

لسانًا وقل، فالجَمْعُ أهدى طريقَةً

١٩٤ - أي: لازم السكوت حتى يمتلئ قلبك نورًا وحكمة ويظهر لك نطق روحك وقلبك من باطنك ويتجلى لك ربك فإن الساكت يتوجه باطنه إلى ربه ويستفيض منه بخلاف الناطق فإنه يفيض لما عنده فإذا سكت وظهر في قلبك ينبوع الحكمة والمعرفة وحصل لك مقام الجمع فكن بكليتك بصراً وانظر في صور الموجودات روحانيتها وجسمانيتها وتنزه في لطائف المصنوعات بالنور الإلهي باطنًا وظاهرًا، كما قيل:

إذا ما تجلى لي فكلي نواظره وإن هو ناجاني فكلي مسامع

وكن بكليتك سمعًا واسمع كلام الروحانيين بسمع روحك وقلبك وكلام الجسمانيين بألة أذنك و«عه»، أي: احفظ واعلم أن المراد منه وكن بكليتك لسانًا وتكلم بالحكمة الإلهية والأسرار الروحانية فإن مقام الجمع أهدى طريقة من طرق التفصيل. وذلك لأن مقام الجمع الصراط المستقيم الجامع لأصول الطرق.

١٩٥ - ولا تتبِعْ مَنْ سَوَّلَتْ نَفْسُهُ لَهُ،

فصارَتْ له أَمَارَةٌ، وَاسْتَمَرَّتِ^(٢)

١٩٥ - أي: اسمع كلامي واتبع طريقي فإنها طريقة الأنبياء والأولياء ولا تتبع كلام من زينت له نفسه أقواله وأفعاله وعلومه الحاصلة من دلائل باطلة وقياسات غير

(١) سمت: الزين، حسن الهيئة.

(٢) سولت له نفسه: زينت له، أمارة: أي تأمره بالسوء.

منتجة لا مخلص لها من الشكوك والشبهات ولا منخرج لصاحبها من المضائق والظلمات فصارت نفسه الشيطانية أمارة حاكمة عليه واستمرت على حاله واستدامت على أقاله وأفعاله إلى أن خرج من الدنيا جاهلاً مثبوراً ووجد ما تصوره وعمله هباءً منثوراً.

١٩٦ - وَدَخَ ما عداها، واعدُ نفسك فهي من

عِداها وِعُدُّ منها بأحصنِ جُنَّةٍ

١٩٦ - أي: اترك ما عدا المحبوبة ولا تلتفت إليه سواء كان من الأحوال الشريفة كخرق العادات وإظهار الكرامات أو الخسيسة كاتباع الشهوات ومطالبة اللذات فإنها كلها مانعة عن الوصول إليها والتحقق بها وتجاوز عن نفسك وهواها فهي أي النفس من جملة أعادي تلك الحضرة لكونها أمارة بلذاتها عاصية لديها والتج من نفسك بأحصن جنة وأمنعها وهو الحضرة الإلهية مُتَحَصِّنُ الأنبياء والأولياء (ثم استشهد فيما أمر السلاك بحاله، فقال:).

١٩٧ - فَنَفْسِي كائنتُ، قبلُ، لَوَامَةً متى

أَطْعَمَهَا عَصَتْ، أَوْ أَعْصِ عَنْهَا مُطِيعَتِي

١٩٧ - أي: أمرتك بمخالفة النفس لأن نفسي أيضًا كانت قبل السلوك والمجاهدة لوامة لي حتى أطعت الحضرة كانت مطيعتي وترضى مني فإنها من سِنخ الشيطان، والشيطان من شأنه أن يرضى عن عاصي الحضرة ويكره مطيعها. فاللوامة هنا هي الأمارة بعينها لأنها تلوم على الطاعة لا المعصية؛ وأطلق عليها اللوامة مجازًا وتنبئها على مراتب النفس، فإنه رضي الله عنه ذكر من قبلُ الأمارة ويذكر من بعد المطمئنة. (ويجوز أن يكون المراد بها معناها الاصطلاحي وحيثُ «ضمير أطعها» عائد إلى النفس)، أي: فنفسى كانت من قبل لوامة متى أطعت النفس وسلكت على مراداتها صارت عاصية للحضرة غير متقادة لها في أوامرها ونواهيها لعدم انقلاع عروق إماراتها عنها، ومتى عصيت النفس كانت تطيعني وتنقاد للحضرة. ولما رأيتها أنها تعصي عند إعطاء ملاذها وشهواتها أمرتها بالرياضة.

١٩٨ - فَأَوْرَدْتُهَا ما المَوْتُ أَيْسَرُ بَعْضِهِ،

وَأَتَعَبْتُهَا، كَيْما تَكُون مُرِيحَتِي

١٩٨ - أي: بسبب أنها تعصي الحق عند إعطاء شهواتها، حملتها شيئًا الموت أيسر شيء وأقله بالنسبة إلى بعضه، وذلك ترك مألوفاتها وقطع عاداتها وإبعادها عن

شهواتها والإحالة بينها وبين لذاتها. ولا شك أنها تتألم بكل منها تألماً قوياً فهي في كل ساعة تجد ألماً كآلم الموت. وأتعبتها بالرياضة والمجاهدة حتى تتنور بالنور الإلهي وتقوى بالقوة الملكوتية فتريحني وتعينني في تحصيل كمالاتي. فإن تعب النفس موجب لراحة الروح والقلب، إذ به تحصل كمالاتها وترتفع درجاتها.

١٩٩ - فعادت، ومهما حُمَلَتْهُ تَحَمَلَتْ

هُ مِنِّي، وَإِنْ خَفَّفْتُ عَنْهَا تَأَذَّتْ

١٩٩ - أي: عادت كما كانت عليها، والحال أنها صارت بعد أن كانت طاغية بحيث تتحمل كل ما حملت عليها من تكاليف الطاعة والعبادة، وإن خففت عنها رفقا عليها شيئاً منها تأذت مني لالتذاذها بوجود الطاعة وتألمها بعدهما.

٢٠٠ - وَكَلَّفْتُهَا، لَا بَلْ كَفَّلْتُ قِيَامَهَا

بِتَكْلِيفِهَا، حَتَّى كَلَّفْتُ بِكُلْفَتِي^(١)

٢٠٠ - أي: كلفت نفسي بالعبادات لا بل ضمننت قيام النفس بما صارت مكلفة وصرت متلذذاً بالتكاليف حتى كلفت وشغفت بكلفتني والغرض: أنني في ابتداء سلوكي كلفت نفسي بالطاعات والعبادات حتى تمرنت فيها واعتادت بها، ثم صارت طالبة مني إياها فكلفت لها أن أكلفها وأجعلها في العبادة دائماً حتى أحببتها عين التكليف الحاصل من حضرة المحبوبة فكلفت بكلفتني. (وإنما أضرب عن التكليف لأن المتلذذ بالطاعة لا يجد كلفة فيها بل لذة وراحة).

٢٠١ - وَأَذْهَبْتُ فِي تَهْذِيبِهَا كُلَّ لَذَّةٍ

بِإِعَادِهَا عَنِ عَادِهَا فَاطْمَأَنَّتِ^(٢)

٢٠١ - هناك بيت ورد في أغلب نسخ ديوان ابن الفارض وكذا في نسخة شرح القيصري، ولم يرد في تائية عبد الرحمن الجامي:

وَأَذْهَبْتُ فِي تَهْذِيبِهَا كُلَّ لَذَّةٍ بِإِعَادِهَا عَنِ عَادِهَا فَاطْمَأَنَّتِ

وفي شرحه قال القيصري: أي: أذهبت عني كل لذة تتلذذ بها نفسي بسبب إيعادها عن مألوفاتها وعاداتها فصارت مطمئنة في الطاعة بعد أن كانت أمارة على المعصية.

(٢) أذهب: أزال، العاد: العادات جمع عادة.

(١) كلف بالشيء: أحبه.

٢٠٢ - ولم يَبْقَ هُوَ دُونَهَا مَا رَكِبْتُهُ،

وَأَشْهَدُ نَفْسِي فِيهِ غَيْرَ زَكِيَّةٍ

٢٠٢ - أي: لم يبق أمر عظيم صعب عند النفس إلا ركبته ودخلت فيه حال سلووكي طريق الحق. ومع ذلك كنت أشاهد نفسي فيه غير طاهرة عن دنس الرياء ورجس الشرك الخفي. أي كنت أجعل نفسي في ارتكاب ذلك الأمر العظيم منها كي لا ترى عملها ودخولها في الشدائد فتحتجج بها.

٢٠٣ - وَكُلَّ مَقَامٍ، عَنِ سُلُوكٍ، قَطَعْتُهُ،

عُبُودِيَّةَ حَقَّقْتُهَا، بِعُبُودَةٍ

٢٠٣ - أي: كل مقام قطعته من مقامات السلوك من الصبر والرضا والشكر وغير ذلك من مقامات السالكين طلبًا للثواب في يوم الحساب عبودية حققتها بالعبودية أي جعلت تلك العبودية عبودة كي لا يكون مطمح نظري إلا الحق سبحانه.

٢٠٤ - وَصِرْتُ بِهَا صَبًّا، فَلَمَّا تَرَكْتُ مَا

أُرِيدُ، أَرَادَتْ نِي لَهَا وَأَحْبَبَتْ

٢٠٤ - أي: وكنت من قبل عاشقًا لها صبا بها مريدًا وصالها، فلما تركت أراذلي وفنيت بها عن جميع المرادات وأحببتها لذاتها أراذلي المحبوبة لنفسها وأحببتي فصرت محبوبًا بعدما كنت محبًا (وإليه أشار بقوله).

٢٠٥ - فَصِرْتُ حَبِيبًا، بَلْ مُحِبًّا لِنَفْسِي،

وَلَيْسَ كَقَوْلِ مَرٍّ، نَفْسِي حَبِيبَتِي

٢٠٥ - أي: (اضرب عن قوله: «فصرت حبيبًا» بقوله: «بل محبًا لنفسه»)، أي: بل محبًا لنفس الحبيب الذي هو عيني إذ كونه حبيبًا للمحبة يوهم التغير والاثنية. والسالك المحب إذا فني في الحق وبقي به ترتفع من بينهم المغايرة. فيكون المحب محبًا لنفسه لا لغيره. ولما كان من قبل قال عن لسان المحبوبة: «حليف غرام أنت لكن بنفسه»، وقال هنا أيضًا مثل ذلك، نفي المشابهة بين القولين بقوله: «وليس كقول مرّ نفسي حبيبتي»، أي: ليس هذا القول مثل ذلك القول، فإن النفس في الأولى كانت باقية بالوجود العرضي الغير القائم بنفسه محجوبة عن ربها، وفي الثانية باقية بالوجود الحقاني فانية عن نفسها شاهدة لربها بربها، فستان بين القولين (ويجوز) أن يكون قوله: «مرّ نفسي حبيبتي»، إشارة إلى قوله فيما سبق: «وإني التي أحببتها لا

محالة» كما قال الشارح الأول [أي: سعيد الدين الفرغاني]، أي: صرت حبيب محبوبتي بل محبًا لنفسه في صورتها. وهذا القول ليس مثل ما قلته: «وإني التي أحببتها»، فإن تلك المحبة كانت من جهة ذاتي، غاية ما في الباب أنني وجدت ذاتي عينها في النهاية فقلت كذلك. وهذه المحبة من جهة المحبوبة لأنها هي التي تحب ظهور صفاتها فيها كما قال: «أحببت أن أعرف».

٢٠٦ - خَرَجْتُ بِهَا عَنِّي إِلَيْهَا، فَلَمْ أُعَدِّ

إِلَيْي، وَمِثْلِي لَا يَقُولُ بِرَجْعَةٍ

٢٠٦ - أي: خرجت بسبب المحبوبة عن نفسي واتصلت بها فلم أرجع إلي مرة أخرى. ومن كان مثلي فانيًا في الحضرة وبقايا بها لا يعود إلى نفسه مرة أخرى. وقوله: «ولم أعد إليّ ومثلي لا يقول برجعة» ليس معناه أنني أعود إلى نفسي فاحتجب بها كما كنت من قبل ولا يصدر مني كما يصدر عن المحبوبين، بل أكون في جميع أفعالي وأقوالي مشاهدًا للحق سبحانه فاعلًا به وله ناطقًا به.

٢٠٧ - وَأَفْرَدْتُ نَفْسِي عَن خُرُوجِي، تَكَرَّمًا،

فَلَمْ أَرْضَها، مِنْ بَعْدِ ذَاكَ، لَصُحْبَتِي

٢٠٧ - أي: (المراد بالنفس هنا الذات لا النفس مصصح عليها)، أي: جعلت ذاتي مفردة مجردة عن رؤية خروجي من نفسي من جهة تكرمها أو لأجل تركمها، فلم أرض من ذلك الأفراد والخروج عن النفس أن تكون في صحبتي، فإن النفس محل الاحتجاب ومظهر الشيطنة والإضلال.

٢٠٨ - وَغَيَّبْتُ عَن إِفْرَادِ نَفْسِي، بِحَيْثُ لَا

يُرَاحِمُنِي إِبْدَاءً وَضَفِ بِحَضْرَتِي

٢٠٨ - أي: جعلني الحق سبحانه بتجليه لي غائبًا عن وصف إفرادي لنفسي، فصرت بحيث لا يزاحمني وصف من الأوصاف ولا نعت من النعوت. إذ في هذه الحضرة لا يسع شيء أصلاً، كما قال رسول الله «صلى الله عليه [وآله] وسلم» معبرًا عن هذا المقام: «لي مع الله وقت لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل»^(١). (وإنما أتى بغيب مبنياً للمفعول ليدل على فناء ذاته بالكلية، والباء في بحضرتي بمعنى: في، أي في حضوري عند الحق سبحانه) (ولما كان في فناء ذاته موجبًا للاتحاد، قال:).

(١) انظر كشف الخفاء (٢/٢٢٦).

٢٠٩ - وها أنا أبدي، في اتحادي، مبدئي،

وأنتهي انتهائي في تواضع رفعتي

٢٠٩ - أي: (نبه السالك مبدأ اتحاده وأعلمه نهاية رفعته في مراتب التوحيد ليكون على بصيرة في طلبه وسيره وسلوكه)، أي: ها أنا أظهر مبدأ درجات الاتحاد وأخبر عن نهاية مقام الارتفاع. وقوله: «في تواضع رفعتي»، إشارة إلى السفر الثالث من الأسفار الأربعة التي للكاملين، وهو السفر من الحق إلى الخلق بالحق مقابل السفر الأول فإنه من الخلق إلى الحق، والسفر الثاني في الحق بالحق، والثالث من الحق إلى الخلق بالحق، والرابع في الخلق بالحق وهو نهاية مقامات الأقطاب. (ولكون السفر الثالث تنزلاً من مقام الجمع إلى مقام التفصيل عبر عنه بالتواضع وأضافه إلى الرفعة لكونه أعلى مقامات السالكين وأرفع درجات الكاملين).

٢١٠ - جَلَّتْ، في تَجَلِّيها، الوجودَ لناظري،

ففي كُلِّ مَرئِي أراها برؤيَة

٢١٠ - أي: أظهرت حضرة المحبوبة الوجود بأسره علي عند تجليها لناظري فوجدتها ظاهرة في جميع المظاهر الموجودة في الخارج فرأيتها في كل مرئي بعين البصر والبصيرة (اللام في: «لناظري» متعلق بالتجلي).

٢١١ - وأشهدتُ غَيْبي، إذ بدت، فوجدتني،

هُنالِكَ، إياها، بِجَلْوَة خَلْوَتِي^(١)

٢١١ - أي: أشهدتني المحبوبة حقيقة ذاتي التي هي غيبتني إذ تجلت لي فوجدت ذاتي عين ذاتها عند ذلك الإشهاد «بجلوة خلوة»، أي: في خلوة خالية عن تزاحم الأغيار.

٢١٢ - وطاحَ وُجودي في شهودي، وبنتُ عن

وُجودِ شهودي، ما حيا، غيرَ مُثبِت

٢١٢ - أي: هلك وجودي وفني في شهودي بحضرة المحبوبة لأن تجليها يفني لما سواها، وفارقت عن وجدان شهودي حال كوني ماحياً لذاتي غير مثبت إياها.

(١) الجلوة: تزيين العروس قبل زفافها، الخلوة: العزلة.

٢١٣ - وعانقتُ ما شاهدتُ في محوٍ شاهدي

بمَشْهَدِهِ لِلصَّخْوِ، من بَعْدِ سَكْرَتِي

٢١٣ - أي: عانقت ما شاهدته من غيب ذاتي في حال محو شاهدي الذي هو الروح والقلب في مشهده الذي الحق سبحانه لأجل صحوي الحاصل بعد المحو. (والغرض) إنني وجدت غيب ذاتي مذ فئيت في الحق وبقيت به عند الوصول إلى مقام الفرق بعد الجمع. (الباء في قوله: «بمشهده» بمعنى في ومتعلق بالمحو ويجوز أن تكون للسببية ومتعلقًا بشاهدت).

٢١٤ - ففي الصَّخْوِ، بعد المَحْوِ، لم أكَ غَيْرَهَا،

وذاَتِي بذَاتِي، إذ تَحَلَّتْ تَجَلَّتْ

٢١٤ - أي: بسبب أنني فئيت في الحضرة وبقيت بها واتصفت بالصحو بعد المحو، وجدت ذاتي غير ذات المحبوبة وارتفعت الغيرية بيننا فقداني عند تجليها لذاتها مترتبة بذاتها لا غيرها. (ثم ذكر نتائج الاتحاد، فقال:).

٢١٥ - فَوَضَّعِي، إذ لم تُدْعَ باثْنَيْنِ، وَضَفَّهَا،

وهيئُتُهَا، إذ واجدُ نحنُ، هيئُتِي

٢١٥ - أي: إذا كانت ذاتي عين ذات المحبوبة ولم ندع باثنين فكل وصف أكون موصوفًا به هو وصف المحبوبة وكل نعت تنعت به المحبوبة فهو نعتي.

٢١٦ - فإن دُعِيْتُ كُنْتُ المُجِيبَ، وإن أُكُنَّ

مُنَادَى أَجَابَتْ مِن دَعَانِي، وَلَبَّتْ

٢١٧ - وإن نَطَقْتُ كُنْتُ المُنَاجِي، كذاكَ إن

قَصَصْتُ حَدِيثًا، إِنَّمَا هِيَ قَصَصَتْ

٢١٨ - فقد رُفِعَتْ تَاءُ المُخَاطَبِ بَيْنَنَا، وفي

رَفِعَهَا، عن فُرْقَةِ الفَرَقِ، رَفَعَتِي^(١)

٢١٦ - ٢١٧ - ٢١٨ - أي: فإن دعاها داع في دعائه وأجابه الحق سبحانه أنا كنت المجيب له، وإن ناداني مناد فأجبت نداءه، كانت هي مجيبة لمن دعاني قائلة له ليبيك، وإن نطقت المحبوبة كنت ذاك الناطق والمناجي، وكذلك إن قصصت حديثًا

(١) رفعت تاء الخطاب بيننا: كناية عن التوحيد بينهما.

كانت هي قاصة له لاتحادنا وارتفاع المغايرة من بيننا، ولذلك رفعت من بيننا تاء المخاطب لاستعمالها بين المتغايرين وفي رفع هذه التاء كانت رفعتي عن فرقة الفرق، أي: عن طائفة المحجوبين عن الحق القائلين بالفرق بين العبد وربّه.

٢١٩ - فَإِنْ لَمْ يُجَوِّزْ رُؤْيَةَ اثْنَيْنِ وَاحِدًا

حِجَاكَ، وَلَمْ يُثْبِتْ لِبُعْدِ تَثْبُتِ^(١)

٢٢٠ - سَأَجْلُو إِشَارَاتِ، عَلَيْكَ، خَفِيَّةً،

بِهَا كَعِبَارَاتِ، لَدَيْكَ، جَلِيَّةً

٢٢١ - وَأَعْرَبُ عَنْهَا، مُغْرِبًا، حَيْثُ لَا تَ حِي

نَ لَبْسِ، بَتَّبِيَانِي سَمَاعَ وَرُؤْيَةَ^(٢)

٢١٩ - ٢٢٠ - ٢٢١ - أي: إن لم يجوز عقلك يا طالب أن يصير الاثنان واحدًا ولم تثبت ذلك لبعذك من مقام الكشف ورؤيتك الأمر على ما هو عليه وثباتك فيه سأظهر عليك أمورًا خفية بها تتيقن وتعلم صيرورة الاثنين واحدًا فتنكشف لك الإشارات النبوية والرموز الإلهية كانكشاف العبارات الجلية الظاهرة لديك وأعرب عنها حال كوني آتياً بأمر غريب في مقام ليس للزمان فيه مدخل ولا للبس فيه أثر بدليلي سماع وشهود، أي: بدليلي النقل السمعي والكشف الشهودي.

٢٢٢ - وَأُثْبِتُ بِالْبُرْهَانِ قَوْلِي، ضَارِبًا

مِثَالَ مُحِقِّ، وَالْحَقِيقَةَ عُنْدَتِي^(٣)

٢٢٢ - أي: أثبت هذا القول بدليل قاطع ظاهر حقيقة حال كوني ضاربًا لك مثلاً كمثال رجل محق صادق في قوله، والحال أن حقيقة الأمر التي عليها الوجود في نفسه عمدتي، أي: اعتمادي على ما في نفس الأمر.

٢٢٣ - بِمَتْبُوعَةٍ، يُنْبِئُكَ، فِي الصَّرْعِ، غَيْرُهَا

عَلَى قَمِهَا فِي مَسَّهَا، حَيْثُ جُنَّتِ^(٤)

٢٢٣ - أي: اضرب لك مثلاً بامرأة تبعتها الجن فجعلتها في حكمها وتصرفت فيها فإنها تخبر في الصرع عن المغيبات وفي الحقيقة ذلك المخبر غيرها يتكلم على

(١) الحجى: العقل.

(٢) العمدة: ما يعتمد ويتكل عليه.

(٣) المتبوعة: التي معها تابعة، والمتبوعة: الجنينة، الصرع: علة في الدماغ، المس: الجنون.

(٤) أعرب عن: أفصح، اللبس: الغموض.

فمها وعلى لسانها في حال كونها ممسوسة الجن وكذلك تنبىء عن لغة تظهر منها وهي غير لغتها وغير لسانها كما يظهر من العجمية لغة العرب وبالعكس وعلى هذا المعنى براهين الأمور الواقعة دالة. فكما أن النفوس الجنية تستولي على النفوس الإنسانية وتتصرف في أبدانها كذلك التصرف في الملك والملكوت وعوالم الغيب والجبروت فالله أولى أن يتصرف في عبده ويتكلم بلسانه بكلام يريد ويختار ويفعل على يديه ما يشاء من الأفعال والآثار. (وهذا المعنى وإن لم يفد الاتحاد لكن يدل على جواز أن يتكلم الحق بلسان عبده ويتصرف في ملكه وملكوته على يده، فيتفطن منه الطالب على أنه إذا جاهد وارتاض يمكن أن تتبدل بشريته فتقوم عنه الصفات الإنسانية وتظهر فيه النعوت الربانية).

٢٢٤ - وَمِنْ لُغَةٍ تَبْدُو بِغَيْرِ لِسَانِهَا،

عَلَيْهِ بَرَاهِينُ الْأَدِلَّةِ صَخْتِ

٢٢٥ - وَفِي الْعِلْمِ، حَقًّا، أَنَّ مُبْدِي غَرِيبٍ مَا

سَمِعَتْ سَوَاهَا، وَهِيَ فِي الْحُسْنِ أَبَدَتْ

٢٢٤ - ٢٢٥ - أي: وثابت في علم السامعين حقًا أن مظهر هذا المعنى الغريب

الذي سمعته منها شيء غيرها والحال أنها أظهرته في الحس، أي: وتعلم يقينًا أن المتكلم به فيها غيرها لا نفسها وإن ظهر الكلام منها.

٢٢٦ - فَلَوْ وَاحِدًا أَمْسَيْتَ أَصْبَحْتَ وَاجِدًا،

مُنَازَلَةً، مَا قُلْتَهُ عَنْ حَقِيقَةٍ^(١)

٢٢٦ - أي: فلو أمسيت واحدًا مجردًا عن الشواغل الجسمانية والتعلقات

الروحانية كما مرّ ذكره لانفتحت عين بصيرتك فتصبح واحدًا بالذوق والوجدان في مقام المنازلة ما قلته من اتحاد الرب والعبد بفناء البشرية وبقاء الربوبية عن حقيقة ويقين لا يداخلك فيه شبهة ولا تحظر على قلبك منه ريبة (والمنازلة، عبارة عن تداني العبد من ربه وتولي الحق لعبده، كأنهما يجتمعان في منزل واحد).

٢٢٧ - وَلَكِنْ عَلَى الشَّرْكِ الْخَفِيِّ عَكَفْتُ، لَوْ

عَرَفْتُ بِنَفْسٍ، عَنْ هُدَى الْحَقِّ، ضَلَّتْ

٢٢٧ - أي: ولكن على الشرك الخفي صرت معتكفًا بنفسٍ ضلت عن طريق

الحق وهدهاء وذلك لأنك تطلب الجاه والمنصب في الدنيا والاستجلاء على نظر

(١) المنازلة: المقابلة في المعركة.

الخلق، وتطلب الحور والقصور والمراتب العالية والدرجات الرفيعة من درجات الجنان في الآخرة. وكل ما وقفت مع ما سوى الحق فهو شرك بالله. فلو عرفت أنك غير متخلص عن شَرِكِ الشُّرْكَ ضال عن طريق الحق، لذلك صرت قائلاً بالتفرقة محجوبًا عن مقام الجمع والوحدة.

٢٢٨ - وفي حُبِّهِ مَنْ عَزَّ تَوْحِيدَ حِبِّهِ،

فبِالشُّرْكِ يَصَلِي مِنْهُ نَارَ قَسْطِيعة

٢٢٨ - أي: وثابت في محبة الشريك مَنْ عَزَّ له توحيد محبوه فهو بسبب شركه الخفي يصلِي في نار القسطة من المحبوب الحقيقي. (ويجوز) أن يعود ضمير: «حُبِّهِ» و«حِبِّهِ» إلى «مَنْ»، وتقديره: من عز توحيد محبوه في حبه فبالشرك يصلِي نار القسطة من المحبوب.

٢٢٩ - وما شَانَ هَذَا الشَّأْنَ مِنْكَ سِوَى السَّوَى،

ودَعَوَاهُ، حَقًّا، عَنكَ إِنْ تُنَمَّحَ تَشُبُّت

٢٢٩ - أي: وما عاب أمر التوحيد منك إلا إثبات الغير، ودعوى هذا الغير إن تمحها عنك تثبت في التوحيد (ويجوز أن يكون «دعواه» عطفًا على «السوى» والضمير عائد إلى «السوى») (وعلى هذا) أي: وما عاب أمر التوحيد منك إلا إثبات السوى والغير ودعواه، وإن تمح وجود الغير عن قلبك تثبت في التوحيد وتلحق بالموحدين عددًا وصدقًا. (ثم أخبر عن حاله في ابتداء سلوكه، بقوله:).

٢٣٠ - كَذَا كُنْتُ حِينًا، قَبْلَ أَنْ يُكشَفَ الغَطَا

مِنَ اللَّبْسِ، لَا أَنْفَكَ عَن ثَنَوِيَّة^(١)

٢٣٠ - أي: كنت قبل كشف حجاب أحدية الذات والعلم بأن الهوية الإلهية هي الظاهرة في صور الموجودات محجوبًا بلبس المتعينات وحجب الصور لا أنفك عن القول بالغيرية ولوازم الاثنينية... حتى تجلى الحق سبحانه في صورها فشاهدته فيها وعلمت يقينًا أنه هو الظاهر في مقامه الجمعي بالإلهية وأنه هو الظاهر في مقامه التفصيلي بالعبودية فعابته جمعًا وتفصيلًا، كما قيل:

لقد كنت دهرًا قبل أن يكشف الغطا أخالك أني ذاكر لك شاكر
فلما أضاء الليل أصبحت شاهدًا بأنك مذكور وذكر وذافر

(١) الثنوية: فرقة ضالة من المذاهب الفارسية التي تقول بوجود إلهين للكون، إله للخير، وإله للشر.

٢٣١ - أَرْوَحُ بِفَقْدِ، بِالشَّهْوِدِ مُؤَلَّفِي،

وَأَغْدُو بِوَجْدِ، بِالْوَجُودِ مُشْتَّتِي

٢٣١ - أي: كنت قبل كشف الغطاء حينًا من الزمان لا أنفك عن الثنوية، فتارة كنت أمسي مصاحبها بفقد نفسي، أي: فاقداً إياها بسبب شهودي لمن يجمعني بذاته وهو الحق سبحانه لأنه إذا تجلى له يفنى وجودي الحادث ويبقى وجوده الباقي، وتارة أصبح واجداً لنفسي التي هي مشتتي بسبب وجودي الحادث فإنه إذا ظهرت البشرية بصفاتها اختفت الربوبية بذاتها (ويجوز) أن يكون الوجد بمعنى الشوق والوجود بمعنى الوجدان، أي: أمسي بشهودي المؤلّفِي ذا فقد نفسي وأغدو بوجودي لمشتتي ذا وجد وشوق (ويجوز) أن يكون معناه: أروح مؤلّفِي بسبب فقد نفسي بشهودي إياها وأغدو مشتتي بسبب وجدي لنفسي الحاصل لي بوجودي في الخارج.

(ففي البيت الأول إشارة إلى عين الحجاب المحض، وفي هذا البيت إشارة إلى مقام التلويح، كما أشار إليه بقوله أيضًا:).

٢٣٢ - يُفْرَقُنِي لُبِّي، التَزَامًا، بِمَحْضَرِي،

وَيَجْمَعُنِي سَلْبِي، اضْطِرَامًا، بِغَيْبَتِي

٢٣٢ - أي: كان يفرق بيني وبين حبيبتي عقلي حال كونه ملتزمًا بحضوري لاستتار الربوبية بظهور صفة العبودية، ويجمع بيني وبينها سلب عقلي وانجذاب روحي حال كونه محترقًا بنار نور التجلي وأشعة شمس الذات المستلزمة لغيبتي.

٢٣٣ - أَخَالُ حَضِيضِي الصَّحْوَ، وَالسَّكْرَ مَعْرَجِي

إِلَيْهَا، وَمَحْوِي مُنْتَهَى قَابِ سِدْرَتِي

٢٣٣ - أي: أظن حضيضي في صحوي وعروجي أوجي في سكري لأن الصحو يفرق بيني وبينها والسكر يجمعنا، وأظن أن محوي يوصلني إلى مقام «قاب قوسين» ومرتبة «سدرة المنتهى»، فلما وصلت إلى الصحو الثاني ومقام الفرق بعد الجمع ووجدت الحق ظاهرًا في خلقه والخلق باقياً ببقائه قرت عيني بالكمال وشهود ذي الجمال والجلال (وإليه أشار بقوله:)

٢٣٤ - فَلَمَّا جَلَوْتُ الْغَيْنَ عَنِّي اجْتَلَيْتُنِي

مفيعًا، ومتني العَيْنُ بِالْعَيْنِ قَرَّتِ^(١)

٢٣٤ - أي: فلما صقلت مرآة قلبي بالمجاهدة والرياضة ورفعت حجاب الرين والغين عني وعن حقيقة ذاتي شاهدتني حال كوني صاحبًا بالصحو الثاني وقرت مني عيني بشهود ذاتي التي هي الهوية الإلهية المسترة بصور الأكوان.

٢٣٥ - وَمِنْ فَاقْتِي سُكْرًا، غَنَيْتُ إِفَاقَةَ،

لدى فَرْقِي الثَّانِي، فَجَمَعِي كَوَّخَدْتِي

٢٣٥ - أي: غنيت من حاجتي إلى السكر من جهة الإفاقة الثانية الحاصلة لدى فرقي الثاني فاجتماعي مع الخلق كوخدي واعتزالي منهم، أي: تساوي اجتماعي مع الناس والخلوة عنهم. (ولما فرغ من استشهاده لحاله خاطب الطالب بقوله:).

٢٣٦ - فَجَاهِدْ تُشَاهِدْ فَيْكَ مِنْكَ، وِرَاءَ مَا

وَصَفَّتْ، سُكُونًا عَن وُجُودِ سَكِينَةِ

٢٣٦ - أي: فجاهد يا طالب الحق في نفسك مع نفسك بإزالة صفاتها وقطع تعلقاتها، تشاهد من مقامات قلبك وروحك أمورًا فوق ما وصفته، فتجد سكونًا في نفسك صادرًا عن وجود السكينة لشهود الأمر على ما هو عليه وعيان الحق وظهوره لك في مراتب الإلهية والكونية، فتشهد أن الحق وظهوره لك هو الظاهر في صور جميع الموجودات لا غير (وإليه أشار بقوله:).

٢٣٧ - فَمِنْ بَعْدِ مَا جَاهَدْتُ شَاهَدْتُ مَشْهَدِي

وَهَادِي لِي إِيَّايَ، بَلْ بِي قُدَّرْتِي

٢٣٧ - أي: (جاهدت وشاهدت (يجوز) أين يقرأ مفتوح التاء على أنها للخطاب (ويجوز) أن يقرأ مضموم التاء على أنها للمتكلم). (وعلى الثاني الفاء للتعليل)، أي: فإنني من بعدما جاهدت شاهدت لمن أشهدني. (وعلى الأول) بل عرفت يقينًا أن اقتدائي من جهة الظاهر أيضًا إنما هو بي لا بغيري (فهادي عطف على مشهدي وبل للإضراب عن شهودي مشهدي، أي: تشاهد مشهدي بل تشاهد أنني عين مشهدي، واقتدائي بمن هداني في الظاهر هو أيضًا في الباطن بي لا بغيري، (ثم عطف على قوله «بل بي قدوتي» قوله:).

(١) الغين: من تعابير الصوفية، والمقصود الاحتجاب عن الشهود، واجتليتي: أي شاهدت نفسي.

٢٣٨ - وبى موقفي، لا بل إلي تَوَجَّهِي،

كَذَاكَ صَلَاتِي لِي، وَمِثِّي كَغَفْبَتِي

٢٣٨ - أي: تشاهد أن موقفي في عرفات أيضًا بي بل توجهي إلى الكعبة الظاهرة في الحقيقة إلي وكذلك صلاتي لي لا لغيري والكعبة أيضًا جزء مني (وهذا إخبار عن مقام الجمع؛ ثم نهى الطالب عن الإعجاب بنفسه والافتتان بحسنه، بقوله:).

٢٣٩ - فَلَا تَكْ مَفْتُونًا بِحُسْنِكَ، مُعْجَبًا

بِنَفْسِكَ، مَوْقُوفًا عَلَى لَبْسِ غِرَّةِ

٢٤٠ - وَفَارِقِ ضَلَالِ الْفَرَقِ، فَالْجَمْعُ مُنْتَجِجٌ

هُدَى فِرْقَةٍ، بِالْإِتِّحَادِ تَحَدَّتْ

٢٣٩ - ٢٤٠ - أي: إذا كنت طالبًا فلا تك مفتونًا بحسن صفاتك معجبًا بكاملات نفسك موقوفًا على لبس الغرة والحجاب لتصل إلى رب الأرباب، وفارق ضلال التفرقة وشركها الخفي بالتحقق بمقام الجمع، فإن الجمع منتج لهدى طائفة تحدت بالاتحاد، أي: ادعت فأعجزت خواص مقام الاتحاد أهل الفرق وصاحب الشرك الخفي.

٢٤١ - وَصَرَخَ بِإِطْلَاقِ الْجَمَالِ وَلَا تَقْلَنْ

بِتَقْيِيدِهِ، مَيْلًا لِزُخْرُفِ زِينَةٍ

٢٤٢ - فَكُلِّ مَلِيحٍ، حُسْنُهُ، مِنْ جَمَالِهَا،

مُعَارِزٌ لَهُ، بَلْ حُسْنُ كُلِّ مَلِيحَةٍ

٢٤١ - ٢٤٢ - أي: صرح بإطلاق الجمال الإلهي وشاهده في الكل ولا تجعله مقيدًا في مقام دون مقام وفي مظهر دون مظهر لأجل الميل إلى بعض الزخارف المزيّنة، فإن كل مليح في عالم الشهادة وكل صاحب جمال في عالم الغيب مستعار من جمال حضرتها بل حسن كل مليحة أيضًا من جمالها. فإذا شاهدت جمالها في كل الموجودات شاهدت ذاتها وهويتها في كل من المظاهر فإن الصفة لا تنفك عن موصوفها وعند ذلك تلحق بالكاملين.

٢٤٣ - بها قيسُ بُنى هام، بل كل عاشقٍ،

كَمَجْنُونٍ لَيْلَى، أو كُثَيِّرِ عَزَّةَ

٢٤٤ - فكلُّ صباٍ منهمُ إلى وَضْفِ لَبْسِها

بصورةٍ حُسنٍ، لاحَ في حُسنِ صورة

٢٤٣ - ٢٤٤ - أي: بجمالها هام قيس حين أحب لبني، بل كل من عشق معشوقاً وأحب محبوباً كالمجنون العاشق لليلي وكثيّر الهائم في عزة وغيرهم من العشاق ما هاموا في الحقيقة إلا بجمال محبوبتي وما عشقوا إلا لحسنها لأنها هي الظاهرة في صورهم لا غيرها. وإذا كان كذلك فكل منهم صبا ومال إلى وصف من أوصاف لبسها أي مظهرها وهو أعيان هذه المعاشيق إذ تجلت لهم بصورها بالتجلي الجمالي وصورة الحسن الذي لاح لهم في حسن صورهم فهموا بصورهم وعشقوا وافتتوا بها.

٢٤٥ - وما ذاكُ إلا أن بدتْ بمَظَاهِرِ،

فظنّوا سِواها، وهي فيها تجلّت

٢٤٥ - أي: ليس ذلك اللبس إلا أنها بدت وظهرت في مظاهر متنوعة فأحبوها وظنوا أن هذه المظاهر غيرها لاحتجابهم بالصور عن ظهر فيها، والحال أنها هي المتجلية فيها المحتجبة بها.

٢٤٦ - بدتْ باحتِجابِ، واختفتْ بمَظَاهِرِ

على صبغِ التلوينِ في كلِّ بَرزَةٍ^(١)

٢٤٦ - أي: بدت بسبب الاحتجاب برزات الأكوان وصورها إذ لولا ظهورها فيها لكان باقياً في الغيب المطلق والباطن المحض. فما كان ظاهراً ولا كان له اسم الظاهر فظهورها بالاحتجاب بأعيان المظاهر وتنزلها إلى مراتب الإمكان، واختفت بصور المظاهر المنصبغة على صبغ الألوان الحاصلة في كل مبرزة من البرزات، كالشمس المنصبغ نورها بصبغ ألوان الزجاجات وفي نفسه لا لون له، فمن توقف مع الزجاجات وألوانها واحتجب بها عن النور اختفى النور عنه ومن شاهد ألوان النور وعرف أنها من الزجاجات ولا لون للنور في نفسه ظهر له النور.

(١) صبغ التلوين: جمع صبغة، الاصطباع، البرزة: التجلي، الظهور.

٢٤٧ - فِي النَّشْأَةِ الْأُولَى تَرَاءَتْ لَادَمَ

بِمَظْهَرٍ حَوَا، قَبْلَ حُكْمِ الْأُمُومَةِ

٢٤٨ - فَهَامَ بِهَا، كَيْمَا يَكُونُ بِهِ أَبَا،

وَيَظْهَرُ بِالرَّوَجَيْنِ حُكْمُ الْبُنُوءِ

٢٤٧ - ٢٤٨ - أي: أول ما ظهرت المحبوبة في النشأة العنصرية بالمحبوبة

كونها ظهرت لآدم في مظهر حواء وصورتها قبل أنها تكون أمًا للأولاد فيها مر بها آدم ومال إليها واجتمع بها كي يكون أبًا لأولاده. فإن الأبوة والأمومة لا يمكن ظهورها إلا بالأولاد، كما أن حكم النبوة للأولاد لا تظهر إلا بهما (فكان ذلك ابتداء ظهور الهوية بالمحبوبة والمحبة، كما قال:).

٢٤٩ - وَكَانَ ابْتِدَاءَ حُبِّ الْمَظَاهِرِ بَعْضَهَا

لِبَعْضٍ، وَلَا ضِدُّ يُصَدِّ بِبَعْضَةٍ

٢٤٩ - أي: وكان ذلك الحب ابتداء حب المظاهر بعضها لبعض، والحال إنه

ما كان بينهما ضد يمنع المحبوبة التي هي حواء عن محبتها الذي هو آدم بواسطة بغضة وعداوة أو غيره وحسد، وحب آدم لحواء حب المرأة الحقيقية وذاته وذلك لأن حقيقته هي التي ظهرت في صورة حواء كما ظهرت في صورته. وحب الشيء ذاته ذاتي وجبلي لا يمكن دفعه ولا يقدر رفعه، وتلك الحقيقة الظاهرة في صورتها هو الاسم الأعظم الجامع الإلهي، والاسم الأعظم هو الهوية الظاهرة بالإلهية فهي التي أحبت ذاتها الظاهرة في صور المظاهر التفصيلية كما كانت تحب ذاتها في بقائها الجمعي لا غير.

٢٥٠ - وَمَا بَرِحَتْ تَبْدُو وَتَخْفَى، لِعَلَّةِ،

عَلَى حَسَبِ الْأَوْقَاتِ فِي كُلِّ حِقْبَةٍ

٢٥٠ - أي: ولا زالت تظهر المحبوبة التي هي الهوية الإلهية وتخفى على

حسب الأوقات في كل مدة لحكمة تقتضي ظهورها وإخفائها.

٢٥١ - وَتَظْهَرُ لِلْعُشَاقِ فِي كُلِّ مَظْهَرٍ،

مِنَ اللَّبْسِ، فِي أَشْكَالِ حُسْنِ بَدِيعَةٍ

٢٥١ - أي: وتظهر المحبوبة للعشاق في كل مظهر من المظاهر الموجبة للبس

والحجاب في أشكال بديعة ذات حسن وجمال فتجذب إليها قلوب العاشقين، وتجعل هائمًا عقول المشتاقين. (ثم ذكر اسم العاشقين في قبائل العرب، بقوله:).

٢٥٢ - ففي مَرَّةٍ لُبْنَى، وأُخْرَى بُثِينَةَ،
وَأَوْنَةَ تُدْعَى بِعَزَّةٍ عَزَّتْ

٢٥٢ - أي: وتظهر مرة في صورة لبنى وأخرى بثينة وأوقاتا تظهر في صورة امرأة تدعى بعزة التي عزت عند كثير.

٢٥٣ - وَلَسَنْ سِوَاهَا، لَا وَلَا كُنَّ غَيْرَهَا،
وما إن لها، في حُسْنِهَا، من شَرِيكَةِ

٢٥٣ - أي: ولسن المذكورات والمعاشيق الموجودة الآن سوى محبوبتي ولا كُنَّ اللواتي قبلهن غيرها. فإنها هي الظاهر بصورهن والحسن والجمال الذي لهن لمعة من أنوار حسنها معارة عليهن، فليس لمحبوتي في حسنها من شريكة (ثم أخبر عن ظهوره في مظاهر العشاق كما ظهرت المحبوبة في مظاهر المعاشيق، بقوله:).

٢٥٤ - كَذَاكَ بِحُكْمِ الْإِتِّحَادِ بِحُسْنِهَا،
كَمَا لِي بَدَتْ، فِي غَيْرِهَا، وَتَزَيَّتْ

٢٥٥ - بَدَوْتُ لَهَا فِي كُلِّ صَبٍّ مُتَيِّمٍ
بِأَيِّ بَدِيحِ حُسْنُهُ وَبِأَيَّةِ

٢٥٤ - ٢٥٥ - أي: كما ظهرت لي محبوبتي في صور المعاشيق من قبل وتظهر فيها من بعد وتزيت بزي غيرها من حيث الصورة بحكم الاتحاد الواقع بيننا، ظهرت لها في صورة كل صب متيم أي بأي رجل بديع حسنه، وبأية امرأة بديعة الحسن، والغرض: أنها ظهرت لناظري في صور المعاشيق كذلك ظهرت لها في صور العشاق كما أن المعاشيق من قبل ومن بعد مظاهرها ومظاهر حسنها كذلك العشاق من قبل ومن بعد مظاهري ومظاهر محبتي. وقوله: «بحكم الاتحاد» إشارة أيضا إلى أن جميع المعاشيق مظاهره كما أن جميع العشاق كذلك. لأنها مظاهر حقيقة واحدة ظهرت بصورة المحبوبة تارة والمحبية أخرى.

٢٥٦ - وَلَيْسُوا، بِغَيْرِي فِي الْهَوَى، لَتَقَدَّمَ
عَلَيَّ، لِسَبْقِي فِي اللَّيَالِي الْقَدِيمَةِ

٢٥٦ - أي: وليس العشاق السابقون عليّ بالزمان غيري لأجل تقدمهم وسبقهم عليّ ليالي وأياما فإني أنا الظاهر في صورهم في تلك الليالي والأيام كما

ظهرت في صورتها هذه، وصحة هذا الكلام ليست على سبيل التناسخ بل بحكم اتحاده بالهوية الإلهية الظاهرية في صورة الأكوان جميعها. ففي الحقيقة هو الظاهر بصور كل الكائنات ومظاهر جميع الموجودات، كما أشار إليه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه بقوله: «أنا نقطة باسم الله أنا جنة الذي فرطتم فيه وأنا العرش وأنا الكرسي وأنا السموات السبع والأرضون»^(١) (ثم أكد مطلوبه بقوله:).

٢٥٧ - وما القومُ غيري في هواها، وإنما

ظَهَرْتُ لَهُمْ، لِلْبَسِ، فِي كُلِّ هَيْئَةٍ

٢٥٨ - فِي مَرَّةٍ قَيْسًا، وَأَخْرَى كَثِيرًا،

وَأَوْتَةً أَبْدُو جَمِيلَ بُثَيْنَةَ

٢٥٧ - ٢٥٨ - أي: وليس القوم الظاهرون في الهوى غيري وإنما أنا ظهرت

بصورهم لأجل التباسي واحتجابي في كل شكل وهيئة والمحجوب إنما احتجب عني بسبب الأشكال الهيئات المختلفة فتارة ظهرت في صورة قيس وتسميت به وأخرى بصورة كثير وزمانًا ظهرت بصورة جميل فصرت عاشقًا لبثينة.

٢٥٩ - تَجَلَّيْتُ فِيهِمْ ظَاهِرًا، وَاخْتَجَبْتُ بَا

طِنًا بِهِمْ، فَاغْجَبَ لِكَشْفِ بَسْتَرَةٍ

٢٦٠ - وَهَنَّ وَهُمْ، لَا وَهَنَّ وَهُمْ مَظَاهِرُ

لَنَا، بِتَجَلِّيْنَا بِحَبِّ وَنَضْرَةٍ^(٢)

٢٥٩ - ٢٦٠ - أي: ظهرت وتجلت في صورهم ظاهرًا للعارفين المشاهدين

لظهورات الهوية الإلهية واحتجبت بهم باطنًا عن المحجوبين الغافلين عن الحق وظهوراته فأعجب لكشف مع السترة فإن كون الشيء الواحد ظاهرًا ومستورًا عجب، وهنَّ وهم، أي: المعاشيق والعشاق مظاهر لي ولمحبوتي يسبب ظهورها تجلينا بحب ونضرة حسن وجمال، أي تجلي ذاتي بالمحبة في ظهور العشاق وتجلي محبوتي في صورة المعاشيق بالنضارة والجمال، ولا وهن لي في هذا الكلام بسبب الوهم.

(١) موضوع لا أصل له.

(٢) النضرة: النضارة، التلق الذي يُنهج الروح والنفس.

٢٦١ - فُكِّلَ فَتَى حُبِّ أَنَا هُوَ، هِيَ حِبِّ
بُ كُـلِّ فَتَى، وَالْكُلِّ أَسْمَاءُ لُبْسَةِ^(١)

٢٦٢ - أَسَامِ بِهَا كُنْتُ الْمُسَمَى، حَقِيقَةً،
وَكُنْتُ لِي الْبَادِي بِنَفْسٍ تَخَفْتِ

٢٦١ - ٢٦٢ - أي: إذا كان الأمر كما قرر، فكل فتى اتصف بالمحبة أنا عين
ذلك الفتى ومحبوتي عين محبوته والكل من أسماء المحبين والمحبوبين أسماء

ظهرت من الالتباس والاحتجاب بالصور المختلفة وهي أسام أنا الذي كنت المسمى
بها حقيقة وكنت ظاهرًا لي مع نفس تخفت واحتجبت عن عيون المحبوبين.

٢٦٣ - وَمَا زِلْتُ إِتَاهَا، وَإِتَايَ لَمْ تَزُلْ،
وَلَا فَرَّقُ، بَلْ ذَاتِي لِذَاتِي أَحَبَّتِ

٢٦٤ - وَلَيْسَ مَعِي، فِي الْمَلِكِ، شَيْءٌ سِوَايَ،
وَالْمَعِيَّةُ لَمْ تَخْطُرْ عَلَى الْمَعِيَّةِ

٢٦٣ - ٢٦٤ - أي: وما زلت كنت عين المحبوبة ولم تنزل المحبوبة كانت عيني
ولا فرق بيننا إلا بالمحبة والمحبوبة بل ذاتي أحببت لذاتي فالمحب والمحبوب شيء

واحد حقيقة وإن كان متعددًا بالاسم والصفة وليس معي في الوجود في عالم الملك
والملكوت شيء سواي والمعية مع شيء غيري لم تخطر على قلبي إذ المعية هي
القلب (ولما فرغ من بيان الاتحاد ونفي المعية بالغير، شرع يشترط أنه متى يرجع عن
هذا القول تكون أعماله وأفعاله كأعمال المحبوبين وأفعالهم، وقدم لهذا الشرط بيان
مبايعة وقسم، فقال:).

٢٦٥ - وَهَذِي يَدِي، لَا أَنَّ نَفْسِي تَخَوَّفْتُ
سِوَايَ، وَلَا غَيْرِي، لَخَيْرِي، تَرَجَّجْتُ

٢٦٦ - وَلَا ذُلٌّ إِخْمَالٍ لِذِكْرِي تَوَقَّعْتُ،
وَلَا عِزٌّ إِقْبَالٍ لِشُكْرِي تَوَخَّجْتُ^(٢)

٢٦٧ - وَلَكِنْ لِيَصْدُ الضَّدُّ عَنْ طَعْنِهِ عَلَيَّ
عُلَا أَوْلِيَاءِ الْمُنْجِدِينَ، بِنَجْدَتِي

٢٦٥ - ٢٦٦ - ٢٦٧ - أي: وهذه يدي أبايع، ولست أبايع على أن غيري
موجود ونفسي تخوفت منه لسبب القول بالاتحاد ونفي الحلول والمعية فرجعت إلى

موجود ونفسي تخوفت منه لسبب القول بالاتحاد ونفي الحلول والمعية فرجعت إلى

(١) اللبسة: من الالتباس والاختلاف.

(٢) توخت: من توخي الشيء: تطلبه دون ما عداه.

قوله وعقيدته أو ترجيت منه خيرًا فرجعت عن قولها لذلك الخبر ولا لذل إخالهم لذكري توقعت منه عزًا فرجعت عما كانت عليه ولا طلبت عز الإقبال عليّ لشكري عنه ولكن أبايع لأجل دفع طعن الضد على أكابر الأولياء المنجدين المعينين إياي في نجدتي وشجاعتي في إظهار القول بالاتحاد. (فقوله: «لا أن نفسي تخوفت» إلى آخر الأبيات الثلاث اعتراض وقع بين قوله: «وهذي يدي» وبين المبايعة والقسم الذي يذكر من بعد) (ولما فرغ عن الجملة المعترضة شرع في يمينه بقوله:).

٢٦٨ - رَجَعْتُ لأَعْمَالِ الْعِبَادَةِ، عَادَةً،

وَأَعْدَدْتُ أَخْوََالَ الْإِرَادَةِ عُذَّتِي

٢٦٨ - أي: متى حلت وتغيرت عن القول بالاتحاد أكون راجعًا إلى أن أعمال العبادة صادرة عني عادة كما تصدر عن المحجوبين فإن العارف في كل عبادة تصدر منه يشاهد الحق شهودًا عيانًا ويعبده عبادة ذاتية عن إخلاص تام وصدق قوي، والمحجوبون يجعلونها كالأفعال العادية لهم ولا شهود لهم فيها ولا حضور. وأكون مهيبًا أحوال الإرادة عدة للخلاص من العقاب وهو أيضًا مذموم (وأحوال الإرادة لازمها) (والمقصود من هذا البيت والأبيات الآتية إلى قوله: «متى حلت» [البيت رقم ٢٧٥]، أنني متى تغيرت عن القول بالاتحاد تكون أعمالي وأفعالي وأقوالي كلها كأعمال المحجوبين وأفعالهم وأقوالهم، وإن كانت سنة حسنة بالنسبة إلى العارفين).

٢٦٩ - وَعُدْتُ بِنُسْكَي، بَعْدَ هَتْكَي، وَعُدْتُ مِنْ

خَلَاعَةِ بَسْطِي، لِانْقِبَاضِ بِعَقَّةِ

٢٦٩ - أي: ويكون عودي والتجائي بنسكي وأعمالي بعد هتكى لشعائر الله وحرمانه إلا بالله ورحمته وفضله وكرمه، ويكون عودي من خلاعة البسط إلى الانقباض بسبب العفة إلا بتوفيقه ورحمته (والخلاعة كناية عن لا يتقيد بالشرع).

٢٧٠ - وَضُمْتُ نَهَارِي، رَغْبَةً فِي مَثْوَبَةٍ،

وَأُخْبِنْتُ لَيْلِي، رَهْبَةً مِنْ عُقُوبَةٍ^(١)

٢٧٠ - أي: ويكون صومي لأجل الرغبة في الثواب وإحياء ليلي لأجل الرهبة من العقاب (والصوم للثواب والإحياء لدفع العقاب من شأن المحجوبين عن رب الأرباب).

(١) المثوبة: الثواب، الرهبة: الخوف.

٢٧١ - وَعَمَزْتُ أَوْقَاتِي بَوَزْدٍ لِيُؤَادِدِ،

وَصَمْتٍ لِسَمْتٍ، وَاعْتِكَافٍ لِحُرْمَةِ

٢٧١ - أي: ويكون تعميم أوقاتي بالورد لأجل وارد يرد عليّ وتعميرها بالصمت والاعتكاف لأجل سمت الوقار والحرمة بين الناس، (وهو أيضًا مذموم بالنسبة إلى العارفين ومحمود بالنسبة إلى المحجوبين. فإن تعميم الأوقات ينبغي أن يكون لله والصمت والاعتكاف له لا لغيره).

٢٧٢ - وَبِنْتُ عَنِ الْأُوطَانِ، هِجْرَانٌ قَاطِعٌ

مُؤَاصَلَةٌ الْإِخْوَانِ، وَاخْتَرْتُ عُزْلَتِي

٢٧٢ - أي: وفارقت عن الأوطان فراق قاطع مواصلة الإخوان واخترت العزلة عنهم. (وقطع مواصلة الإخوان اختيار العزلة عنهم من شأن المحجوبين).

٢٧٣ - وَدَقَّقْتُ فِكْرِي فِي الْحَلَالِ، تَوَرَّعًا،

وَرَاعِيَتْ، فِي إِصْلَاحِ قُوَّتِي، قُوَّتِي

٢٧٣ - أي: ودققت فكري ونظري في الحلال لأجل التورع ورعيت لا لله ورعيت قوتي في إصلاح غذائي إلا من الله.

٢٧٤ - وَأَنْفَقْتُ مِنْ يُسْرِ الْقَنَاعَةِ، رَاضِيًا

مَنْ الْعَيْشِ، فِي الدُّنْيَا، بِأَيْسَرِ بُلْغَةٍ^(١)

٢٧٤ - أي: أنفقت من غنى القناعة حال كوني راضيًا من العيش بأقل ما يُعاش به (والإنفاق لا بد أن يكون من خزائن فضل الله ورحمته لا من صفة نفسه (أسند إنفاقه إلى صفته التي هي القناعة)).

٢٧٥ - وَهَذَّبْتُ نَفْسِي بِالرِّيَاضَةِ، ذَاهِبًا

إِلَى كَشْفِ مَا، حُجِبَ الْعَوَائِدِ، غَطَّتْ

٢٧٥ - أي: هذبت نفسي وزكيتها بالرياضة حال كوني ذاهبًا في ذلك التهذيب إلى كشف شيء، أستار العوائد والنعم غطته وسترته، أو أستار العادات غطته وسترته، لأن النفس إذا اشتغلت بما فيه حظوظها من النعم تتحجب بلذاتها الحسية عن كمالاتها الروحية والقلبية وإدراكها العقلية.

(١) البلغة: ما يحفظ الرّمق من القوت.

٢٧٦ - وَجَرَدْتُ، فِي التَّجْرِيدِ، عَزْمِي، تَزْهَدًا،

وَأَثَرْتُ، فِي نُسْكَي، اسْتِجَابَةَ دَعْوَتِي

٢٧٦ - أي: جردت عزمي في السلوك وطريق الحق لأجل التزهّد وهو إظهار الزهد من غير الاتصاف به، وأثرت، أي: اخترت في نسكي وأعمالي استجابة الدعوة، وهما مذمومان لأن العبادة ينبغي أن تكون لله خالصة والإجابة من فضل الله (ثم لما فرغ من الجزء ذكر الشرط وما يدل عليه، بقوله:).

٢٧٧ - مَتَى حَلْتُ عَنْ قَوْلِي: أَنَا هِيَ، أَوْ أَقُلُّ،

وَحَاشَا لِمِثْلِي: إِنَّهَا فِي حَلَّتِ^(١)

٢٧٧ - أي: متى غيرت عن قولي بالاتحاد وأقل إنها حلت في تكون أعمالي

وأحوالي وأقوالي كأعمال المحبوبين وأحوالهم وأقوالهم - كما تقرر ذكر هذا المعنى من قبل - وحاشا لمثلي أن يحول عن قوله بالاتحاد أو يقول بالحلول، فإن الحلول يستدعي الاثنية وهي شرك.

٢٧٨ - وَلَسْتُ عَلَى غَيْبِ أَحِيلُكَ، لَا وَلَا

عَلَى مُسْتَحِيلٍ، مُوجِبِ سَلْبِ حَيْلَتِي

٢٧٨ - أي: ولست أحيلك يا طالب الحق على أمر غائب موهوم كما يظن

المحجوب من أن الإله شيء موجود خارج عن جميع دائرة هذه الموجودات وعن جميع العوالم الجبروتية والملكوّية وعالم الشهادة. والحق سبحانه يخبر عن نفسه بقوله: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾ [الحديد: الآية ٤]، و﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ [ق: الآية ١٦]، و﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌُ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌُ﴾ [الزخرف: الآية ٨٤]، ولا أحيلك على أمر محال وهو الحلول ليكون الحق سبحانه حالاً في مانعاً إياي عن تصرفاتي بل أقول إن هويته تعالى ظاهرة في صور كل من الموجودات وامتسية بأسماء الأكوان ومتصفة بصفات النقصان كما كانت متصفة بصفات الكمال في مقام جمعه موسومة بالأسماء والصفات الكمالية في مقام أحديته.

٢٧٩ - وَكَيْفَ، وَبِاسْمِ الْحَقِّ ظَلَّ تَحَقُّقِي،

تَكُونُ أَرَاجِيفُ الضَّلَالِ مُخِيفَتِي^(٢)

٢٧٩ - أي: وكيف تكون أراجيف الضلال مخيفة لي والحال أنني متحقق باسم

الحق (واعلم أن الحق من أسماء الذات... وقد أخبر الناظم اتصافه بالاسم الحق،

(٢) الأراجيف: الأضاليل.

(١) حلت به: اتحدت بذاته.

والحق هو الثابت بذاته المثبت لغيره، فلا يمكن أن يتغير عما ذهب إليه أو يحول عما اطلع عليه) (ثم مثل ظهور الحق سبحانه بصور الأكوان من غير الاتحاد والحلول المشهورين عند أهل الحجاب، بقوله:).

٢٨٠ - وها دِحْيَةٌ، وافى الأَمِينِ نَبِيَّنَا،

بِصَوْرَتِهِ، فِي بَدْءِ وَحْيِ النَّبِوءَةِ

٢٨١ - أَجْبِرِيلُ قُلْ لِي: كَانَ دِحْيَةً، إِذْ بَدَأَ

لِمُهْدِي الْهُدَى، فِي هَيْئَةِ بَشَرِيَّةٍ؟

٢٨٢ - وَفِي عِلْمِهِ، عَنِ حَاضِرِيهِ، مِزْيَةٌ،

بِمَاهِيَةِ الْمَرْئِيِّ مِنْ غَيْرِ مِزْيَةٍ^(١)

٢٨٠ - ٢٨١ - ٢٨٢ - أي: (نبه الطالب بحرف التنبيه ليكون مستعداً للاستماع)

أي: ها دحية - وهو رجل من أهل مكة كان حسن الصورة - لك مثال يا طالب حين وافى الروح الأمين يعني جبريل نبينا ملتبساً بصورته في بدايات وحي النبوة. قل لي أجبريل صار دحية حين ظهر للنبي صلى الله عليه [وآله] وسلم في صورة بشرية أو كان جبريل ظاهراً في صورته ودحية كان في بيته أو موضع آخر، لا بل كان جبريل ظاهراً في صورته. فما ثمة اتحاد دحية بجبريل ولا حل جبريل فيه. فكذلك الأمر هنا، فإن الهوية الإلهية هي الظاهرة في صور كل من الموجودات يعرفها من يعرفها وينكرها من يجهلها، ثم قال: «وفي علمه» أي والحال أن في علم النبي صلى الله عليه [وآله] وسلم عن الحاضرين المشاهدين إياه مزية بماهية المرئي أي بحقيقته من غير شك لأنه يعرفه أنه ملك يوحى إليه من ربه وغيره يحسب أنه رجل من بني آدم واجب رعايته لصحبته مع النبي صلى الله عليه [وآله] وسلم.

٢٨٣ - يَرَى مَلَكًا يُوْحِي إِلَيْهِ، وَغَيْرُهُ

يَرَى رَجُلًا يُدْعَى لَدَيْهِ بِصُحْبَةٍ

٢٨٣ - أي: (المراد بالرؤيتين رؤية النبي صلى الله عليه [وآله] وسلم ورؤية

غيره، وأصحبهما رؤيته عليه الصلاة والسلام)، ومن أصح الرؤيتين إلتى بأنه تجلٍ وظهور لا حلول في الغير ولا اتحاد به فهي تنزه عقيدتي عن الحلول والاتحاد الذي

(١) المزية: الصفة الفاضلة، المرية: الادعاء والافتراء.

يزعم المحجوبون. (ثم لما علم أن المحجوب يقول: كيف يظهر الحق في صور الأكوان؟ قال:).

٢٨٤ - ولي، من أتم الرؤيتين، إشارة،

تُزَرُّهُ، عن رأي الحُلُولِ، عقيدتي

٢٨٤ - أي: وفي القرآن ذكر ظهور جبريل في لباس البشر وصورته كما قال تعالى: ﴿فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾ [مریم: الآية ١٧] وذكر ظهور الحق سبحانه في صورة من صور العالم كظهوره لموسى في صورة النار وقوله: ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ [طه: الآية ١٤]، وكذلك في صورة الشجرة. وفي الأحاديث ظهور الحق في صور الأكوان في عالم المثال أكثر من أن تحصى لذلك قال: «لم أعد»، أي لم أتجاوز عن حكم الكتاب والسنة.

٢٨٥ - وفي الذكر ذكر اللبئس ليس بمنكر،

ولم أعد عن حُكْمِي كِتَابٍ وَسُنَّةٍ

٢٨٥ - أي: وهبتك علمًا إلهيًا إن ترد انكشافه فخذ في سبيلي واتبع طريقتي، أي تجرد كما تجردت عن العوائق الروحانية والجسمانية واسلك طريق الأنبياء والأولياء فإنك إن اتبعتهم صرت من المحبوبين كما قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ [آل عمران: الآية ٣١] وإذا كنت منهم صار الحق بصرك وسمعك ويدك فبالحق تبصر وتسمع وتبسط، كما قال رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم ناقلاً عن ربه: «لا يزال العبد يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه وبصره...»^(١).

٢٨٦ - مَنَحْتُكَ عِلْمًا، إن تُرِدْ كَشْفَهُ، فَرِدْ

سَبِيلِي، وَأَشْرَعْ فِي اتِّبَاعِ شَرِيعَتِي

٢٨٧ - فَمَنْبَعُ صَدِّي مِنْ شَرَابٍ، نَقِيعُهُ

لَدَيَّ، فَدَعْنِي مِنْ سَرَابٍ بِقِيعَةٍ

٢٨٦ - ٢٨٧ - أي: منحتك علمًا إن ترد كشفه فرد سبيلي فإن عندي منبع صدأ

من الشراب الذي بقيعته لدي فدعني من سراب يظهر في قيعه من القيعان، المراد بالسراب علوم المحجوبين الذين يظنون أن الأمر في نفسه كذا وليس كذلك فإنهم

(١) تقدم تخريجه وهو في البخاري.

يقولون ذلك عن قياساتهم العقلية رجماً بالغيب قال تعالى: ﴿كَرَّابٍ بَقِيَعَةٍ يَحْسَبُهُ
الظَّمَانُ مَاءً حَظًّا إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا﴾ [النور: الآية ٣٩].

٢٨٨ - وَدُونِكَ بِحَرًّا خُضْتُهِ، وَقَفَّ الْأَلَى

بِسَاحِلِهِ، صَوْنَا لِمَوْضِعِ حُرْمَتِي

٢٨٨ - أي: خذ يا طالب الحق بحر التوحيد الذي خضت فيه وأخرجت منه
درراً لم ينل بها أحد من السابقين (أي الذين سبقوا على نبينا من الأنبياء صلوات الله
عليهم) لوقوفهم في ساحل ذلك البحر لأجل حفظ حرمتي، فإنهم عرفوا أنه مقامي لا
مقامهم (وهذا الكلام من لسان نبينا عليه الصلاة والسلام، إذ كمال التوحيد يختص
بمقام جمعه والكمال المتابعين إياه) ثم أشار بلسان الإشارة إلى أنهم مأمورون بالانتهاء
عنه، بقوله:).

٢٨٩ - وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ، إِشَارَةٌ

لِكَفِّ يَدِ صُدَّتْ لَهُ، إِذ تَصَدَّتِ

٢٨٩ - أي: قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [الأنعام:
الآية ١٥٢] إشارة إلى كف أيدي الأولين عن التصرف في التوحيد الذاتي الذي هو مال
من أموال نبينا عليه الصلاة والسلام ومتابعيه الذين سلكوا طريقته بالمتابعة التي هي
أحسن الخصال حين تعرضت وتصدت لتحصيله فصدت وردت عنه لاختصاصه بالنبوي
صلى الله عليه [وآله] وسلم (وهذا التنزيل بلسان الإشارة لا التفسير والعبارة).

٢٩٠ - وَمَا نَالَ شَيْئًا مِنْهُ غَيْرِي سِوَى فَتَى،

عَلَى قَدَمِي، فِي الْقَبْضِ وَالْبَسِطِ، مَا فَتَى

٢٩٠ - أي: ما نال شيئاً من بحر التوحيد الذاتي غيري إلا فتى خرج من مقام
نفسه واتصف بأنوار قلبه وفني من ذاته وصفاته وأفعاله وجعل نفسه قربان الشريعة
وقوته قربان الطريقة وروحه قربان الحقيقة وما برح عن هذا القدم إلى أن فني بالكلية
بالسلوك على قدمي القبض والبسط بتجلي القابض والبسط فتجلى له الحق سبحانه
وأبقاه بنفسه ثانياً.

٢٩١ - فَلَا تَعْشُ عَنْ آثَارِ سَيْرِي، وَاخْشَ غَيْبِ

مَنْ إِثَارِ غَيْرِي، وَاغْشَى عَيْنَ طَرِيقَتِي

٢٩١ - أي: إذا كان ما نال شيئاً منه غيري إلا من تبعني وسلك سلوكي فلا
تعرض يا سالك عن آثار سيرتي وسلوكي واخش غيب إنثار طريقي أي وأضل عن

حجاب طريق أهل الظاهر فإنهم محجوبون بغين علومهم كما أن العوام محجوبون برين نفوسهم على قلوبهم قال تعالى: ﴿بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (١٤) ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُورُونَ﴾ (١٥) [المطففين: الآيتان ١٤، ١٥] واطلب عين طريقتي فإنها منجية عن ظلم الأغيار موصلة إلى عالم الأنوار وعالم الأسرار.

٢٩٢ - فؤادي ولاها، صاح، صاحي الفؤاد في

ولاية أمري، داخلٌ تحتِ إمرتي

٢٩٣ - ومُلكِ معالي العِشْقِ مُلكي، وجندي الـ

معاني، وكُلَّ العاشِقِينَ رَعيتي

٢٩٢ - ٢٩٣ - أي: لا تعرض يا طالب عن طريقي واغش عين طريقي يا صاحبي صاحي الفؤاد فإن وادي محبة الذات واقع في ولاية أمري وحكمي وداخل تحت تصرف ولايتي وكذلك مملكة درجات العشاق ملكي وتحت يدي وتصرفي وجندي العلوم اليقينية والمعاني الإلهية والأسرار الربانية الحاصلة لي من تجلي الذات الأحدية لقلبي وكل العاشقين رعيتي لقطبيتي وخلافتي عليهم (وهذا من لسان الجمع) (ولما كان الحب نسبة بين المحب والمحبوب وهو يوهم المغايرة، قال:).

٢٩٤ - فتى الحب، ها قد بنتُ عنه بحُكمِ مَنْ

يَرَاهُ حِجَابًا، فالهوى دونُ رُتبتِي

٢٩٥ - وجاوزتُ حدَّ العِشْقِ، فالحبُّ كالقلى

وعن شأوٍ مِعْرَاجِ اتِّحَادِي رِخْلَتِي^(١)

٢٩٤ - ٢٩٥ - أي: فني الحب أيضًا عن نظري وها قد بنت عنه أيضًا

بحكم من يراه حجابًا بين المحب والمحبوب. فإن الحب والهوى دون رتبتني لوصولي إلى مقام الاتحاد الرافع للثنائية. وأما من يرى الحب والمحب والمحبوب شيئًا واحدًا مثلي فهو في عين الاتحاد. وكذلك تجاوزت حد العشق فإنه كالقلى والعداوة في كونهما موجبا للثنائية (على أن الفاء للتعليل أو على أنها للنتيجة)، فمعناه: فتساوى الحب والقلى لاجتماعهما في مقام الاتحاد وصيرورتهما شيئًا واحدًا، ورحلت عن غاية مقام الاتحاد أيضًا فإن فيه شائبة الاثنية إذ الاتحاد لا يتصور إلا بين الشئيين وإن

(١) القلى: البغض الشديد، الشأو: المقصد والغاية.

لم يكونا متغايرين في الحقيقة كاتحاد النقطين. (فوق مقام الاتحاد مقام الفرق بعد الجمع المسمى بجمع الجمع وذلك بين الجمع والفرق وبين الوحدة والكثرة).

٢٩٦ - فِطْبُ بِالْهَوَى نَفْسًا، فَقَدْ سُدَّتْ أَنْفُسَ الـ

عِبَادٍ مِنَ الْعُبَادِ، فِي كُلِّ أُمَّةٍ

٢٩٦ - أي: إذا وصلت إلى مقام الاتحاد بواسطة اتباع طريقي فكن طيب النفس في الهوى أو بسبب الهوى فإنك قد صرت سيد القوم وأنفسهم وأشرفهم.

٢٩٧ - وَفُزَّ بِالْعُلَى، وَافْخُزَّ عَلَى نَاسِكِ عِلا

بِظَاهِرِ أَعْمَالٍ، وَنَفْسٍ تَزَكَّتِ

٢٩٧ - أي: واطفر بمقام الاتحاد الذي هو أعلى المقامات بالنسبة إلى من في السفر الأول. فإنك إذا تحققت به تحققت على جميع مقامات من دونه من العابدين والزاهدين وغيرهم وافخر على كل ناسك عابد ارتفع بظاهر أعمال عملها ونفس زكاها من التعلقات الدنيوية.

٢٩٨ - وَجُزَّ مُثْقَلًا، أَوْ خَفَّ طَفًّا مُوَكَّلًا

بِمَنْقُولِ أَحْكَامٍ، وَمَعْقُولِ حِكْمَةٍ^(١)

٢٩٨ - أي: جز عن مراتب من صار مُثْقَلًا ميزانه بأعمال الصالحات وإنفاق الأموال في الخيرات فإنه لو خف ميزانه طف أي نقص عمله فنقص ثوابه. فهو أمر بالجواز عن مراتب الزاهدين والعبادين الذين ليس لهم العرفان ولا انكشف لهم حقائق الأكوان. وجز موكلًا بمنقولات الأحكام الشرعية ومعقولات العلوم والحكم العقلية. أي: ترقى عن مراتب علماء الأحكام الشرعية وعلماء العلوم الرسمية والحكم العقلية فإنهم واقفون مع الغير عابدون إليها مجهولًا لهم مظهرًا متوهمًا. قال تعالى: ﴿وَتَطْمَئِنُّنَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا﴾ [الأحزاب: الآية ١٠].

٢٩٩ - وَخُزَّ بِالْوَلَا مِيرَاثَ أَرْفَعِ عَارِفٍ،

غَدَا هَمَّهُ إِيْثَارَ تَأْثِيرِ هِمَّةٍ

٢٩٩ - أي: اجمع بسبب المحبة الإلهية ميراث أكمل العارفين وأشرف المحققين يعني خاتم النبيين صلى الله عليه [وآله] وسلم الذي غدا همه وأصبح قصده إيثار تأثير همة في قلوب المستعدين من أمته.

(١) جز: الأمر من جاز المكان اجتازه وعبره.

٣٠٠ - وَتَهُ سَاحِبًا، بِالسُّحْبِ، أَذْيَالٌ عَاشِقٍ،

بِوَضَلٍ، عَلَى أَعْلَى الْمَجْرَةِ جُرَّتِ

٣٠٠ - أي: تكبر على الكونين وافتخر على كل محبوب في العالمين بسبب وصولك إلى مقام الجمع والتوحيد الذاتي حال كونك ساحبًا أذيالك بالسحب كأذيال عاشق جرت على أعلى المجرة بسبب وصوله إلى محبوبه والمراد به رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم (لذلك جعل مسح ذيله أعلى المجرة ومسح ذيل تابعيه السحاب).

٣٠١ - وَجُلَّ فِي فُنُونِ الْإِتِّحَادِ وَلَا تَحْدُ

إِلَى فِئَةٍ، فِي غَيْرِهِ الْعُمْرَ أَفْنَتِ

٣٠١ - أي: جل في أنواع نتائج الاتحاد ومراتبه ولا تمل إلى قول طائفة أفنت

أعمارهم في طلب غير مقام الاتحاد، أي: في طلب غير الحق. فإن واحدًا من أهل الاتحاد والوصول بمثابة الجمع الكثير، كما قال تعالى في حق إبراهيم عليه السلام: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ﴾ [النحل: الآية ١٢٠] لتأييده من معدن الأيد والقوة ومن عدا ذلك الواحد وإن كان كثيرًا فهو شرذمة قليلة لعجزهم وضعفهم وعدم تأييدهم من عند الله لذلك يصيرون محجوبين مغلوبين بأبلغ حجة. فإن الحجة لله وأهله، قال تعالى: ﴿فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَلِغَةُ﴾ [الأنعام: الآية ١٤٩]، وقال: ﴿كَمْ مِّنْ فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِتْنَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [البقرة: الآية ٢٤٩].

٣٠٢ - فَوَاحِدُهُ الْجَمُّ الْغَفِيرُ، وَمَنْ عَدَا

هُ شَرِذْمَةٌ، حُجَّتْ بِأَبْلَغِ حُجَّةٍ

٣٠٣ - فَمُتَّ بِمَعْنَاهُ، وَعِشَّ فِيهِ أَوْ فَمُتَّ

مُعْتَاهُ، وَاتَّبَعَ أُمَّةً فِيهِ أُمَّتٍ^(١)

٣٠٢ - ٣٠٣ - أي: إذا كان الواحد منهم يغلب جمًا غفيرًا بسبب اتصافه بمقام

الاتحاد فتوسل بمعناه وحقيقته وعش فيه عيشًا طيبًا لا تكدر معه ولا تعب ولا ألم فيه ولا نصب لبقائقك بالحق وفنائك عن نفسك، أو فمت حال كونك معني بحبه مهيمًا بحسنه وجماله فإنك مأجور فيه، كما قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكُهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾ [النساء: الآية ١٠٠] واتبع جماعة صارت أئمة في الدين القويم والصرراط المستقيم.

(١) المعنى: المتعب.

٣٠٤ - فأنت بهذا المجدِ أجدُّ من أخي الجـ

تهادٍ، مُجدُّ عن رجاءٍ وخيفة

٣٠٤ - أي: أنت يا طالب الحق أحق بهذا المجد - البالغ مرتبة الاتحاد - من صاحب اجتهاد يقدر اجتهاده وجدّه عن رجاء في الثواب أو خوف من العقاب لأنك لتحب الحق من حيث ذاته وتعبده من حيث سماؤه وصفاته كلها والعابد للرجاء أو الخوف من العقاب لأنك تحب الحق من حيث ذاته وتعبده من حيث أسماءه وصفاته كلها والعابد للرجاء أو الخوف المحجوب عن الذات يعبد الله من حيث اسم خاص كما قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَهُ فِتْنَةٌ أُنْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَيْرٌ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ﴿١١﴾﴾ [الحج: الآية ١١].

٣٠٥ - وَغَيْرُ عَجِيبٍ هَرُّ عِطْفِيكَ، دُونَهُ،

بأهنا، وأتهى لذةٍ ومسرةٍ

٣٠٥ - أي: وليس بعجيب تبخترك وتكبرك على المحجوبين عند اتصافك بمجد الاتحاد ومرتبة الاتصال ملتبساً بأهناً ولذة وأنهى مسرة فإنك مكشوف الغطاء سديد البصر مشاهد الذات والصفات والأسماء والأفعال. إن قلت قلت بالحق وإن نظقت صدقت فيه لكونك ناطقاً بالحق وإن أبصرت نظرت بعين الحق وإن سمعت سمعت به فكبرياؤك كبرياء الله كما قال الصادق رضي الله عنه حين قيل له: نعم الرجل أنت لولا كبرك. قال: «ليس لي كبرٌ بل كبرياء الله قام مقام كبرى لفنائتي فيه وبقائتي به»^(١).

٣٠٦ - وَأَوْصَافٌ مِّنْ تُعْرَى إِلَيْهِ، كَمَ اضْطَفْتُ

مِنَ النَّاسِ مَنَسِيًّا وَأَسْمَاءُ أُسْمِتِ

٣٠٦ - يعني: وأوصاف الحق كم اضطفت حامل الذكر منسي الهيئة من الناس يعني كم اختارت فقيراً لا يبالي به ولا يذكر فأسمت أسماءه أي جعلت أسماءه عالية ومراتبه رفيعة عندهم. قال عليه الصلاة والسلام: «رب أشعث أغبر لا يبالي به الناس لو أقسم على الله لأبره»^(٢) فلو جعلك رفيع القدر عالي المنصب في الدنيا والأخرى

(١) لم أعثر عليه.

(٢) رواه مسلم (٤/٢٠٢٤)، والحاكم (٤/٣٦٤).

بانتسابك إليه لا يكون ببعيد. (ثم نبهه على أنه وإن وصل إلى مقام عال ومنزلة رفيعة لكن يمكنه الوصول إلى مقام جمعه مخاطبًا له بقوله:).

٣٠٧ - وَأَنْتَ عَلِيٌّ مَا أَنْتَ عَنِّي نَازِحٌ،

وَلَيْسَ الثَّرِيَّا، لِلثَّرِيِّ، بِقَرِيْنَةٍ

٣٠٨ - فَطَوْرُكَ قَدْ بُلِّغْتُهُ، وَبَلِّغْتَ قَوْ

قَ طَوْرِكَ، حَيْثُ النَّفْسُ لَمْ تَكُ ظَنَّتِ^(١)

٣٠٧ - ٣٠٨ - أي: وأنت على ما أنت عليه من الكمالات والدرجات العالية

بعيد عن مقام جمعي ومرتبة كمالية وبين مقامي ومقامك من البعد كما بين الثريا والثري، فإن نهاية مقامك وأعلى مرتبة جمعك ما قد بلغت. والحال أنك قد بلغت فوق طورك الذي كان يقتضيه عقلك إلى مقام لم تكن ظانته نفسك وصولك إليه (وهذا الكلام من المقام المحمدي) (والغرض: أن السالكين أيًا من كان وإن بلغوا إلى أعلى المقامات وأرفع الدرجات لم يمكنهم الوصول إلى المقام المحمدي، لذلك نبه السالك عليه ليعلم قدره ولا يتعدى طوره. لذلك قال:).

٣٠٩ - وَحَدِّكَ هَذَا، عِنْدَهُ، قِفْ، فَعِنَهُ لَوْ

تَقَدَّمْتَ شَيْئًا، لَاحْتَرَقْتَ بِجَدْوَةٍ

٣١٠ - وَقَدْرِي، بِحَيْثُ الْمَرْءُ يُغْبَطُ دُونَهُ

سُمُوًا، وَلَكِنْ، فَوْقَ قَدْرِكَ، غِبْطَتِي

٣٠٩ - ٣١٠ - أي: وحدك يا سالك ما وصلت إليه حين اتحدت بالحق سبحانه

فعنده قف لا تتعد عنه فإنك لو تقدمت عنه وطلبت شيئًا غيره مما هو أعلى من مقامك لاحتقرت بأنوار الذات وأشعة الأسماء والصفات كما قال جبريل: «لو دنوت أنملة لاحتقرت»^(٢). وقدري بحيث يغبط كل من وصل إلى ما هو تحته من جهة سموه وعلوه. فإذا كانت المرتبة التي تحت مرتبتي مغبوبة فما تظن بمرتبتي فهو بطريق الأولى أن تكون مغبوبة ولكن غبطتها فوق مرتبتك، أي: مثلك لا يطمع فيها ليغبطني عليها بل ما يغبطني عليها إلا الأكابر الأولياء والأنبياء (فإن المقام المحمدي ما يغبطه إلا الأنبياء) (وهذه الأبيات كلها عن لسان نبينا صلى الله عليه وآله وسلم، لذلك قال:).

(١) الطور: الجبل المعروف بمصر، والطور: المكانة.

(٢) رواه الطبراني في الأوسط (٢٧٨/٦)، وأبو الشيخ في العظمة (٦٧٧/٢) بنحوه.

٣١١ - وَكُلُّ الْوَرَى أَبْنَاءَ آدَمَ، غَيْرَ أُنْسَنِي

حُزْتُ صَخُو الْجَمْعِ، مِنْ بَيْنِ إِخْوَتِي

٣١١ - أي: وإن كان الوري أبناء آدم لكنني جمعت مقامات صحو الفرق بعد الجمع وكمالات جمع الجمع من بين أخوتي. أي: خصني الله من بين أخوتي بهذا المقام في أزل الأزال وأعطاني استعداد هذا المقام.

٣١٢ - فَسَمِعِي كَلِمِيَّ. وَقَلْبِي مُنْتَبَأٌ

بِأَحْمَدَ، رُؤْيَا مُقَلَّةٍ أَحْمَدِيَّةٍ

٣١٢ - أي: حزت صحو الجمع من بين سائر إخوتي، فإن سمعي كليمي، أي: يسمع كلام الله من جميع الجهات كما كان يسمعه كليم الله، وقلبي منبأ من قبيل الشهود وأحمد الرؤية المنسوبة إلى مقلة أحمد عليه الصلاة والسلام، أي: بصير للحق ومشاهد لجماله في جميع مراتب الظهورات.

٣١٣ - وَرُوحِي لِأَرْوَاحِ رُوحٍ، وَكُلَّ مَا

تَرَى حَسَنًا فِي الْكُونِ مِنْ فَيْضِ طِينَتِي

٣١٣ - أي: (هذا الكلام من مقام الجمع والوحدة الذاتية): أي: الروح المضاف إليّ روح لجميع الأرواح لأن أرواح الجن والإنس كلها جزئيات الروح الكلي وأفرادها، والروح الكلي هو المضاف إليّ كما قال تعالى: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُمْ سَجِدِينَ﴾ (٢٩) [الحجر: الآية ٢٩]، وكذلك كلّ ما ترى في الكون وهو الوجود الخارجي فائض من فيض طينتي (والمراد بالطينة ظاهره) أي كل ما ترى موجودًا في الخارج فائض من ظاهري، فإن الموجودات الخارجية فائضة من الاسم الظاهر، كما أن الموجودات الباطنية فائضة من الباطن.

٣١٤ - فَذَرَّ لِي مَا قَبْلَ الظُّهُورِ عَرَفْتُهُ

خُصُوصًا، وَبِي لَمْ تَذَرِ فِي الذَّرِّ رُفْقَتِي^(١)

٣١٤ - أي: (المراد بالذر: الأفراد الإنسانية الظاهرة على سبيل الذر، كما قال عليه الصلاة والسلام: «إن الله مسح ظهر آدم فأخرج بنيه مثل الذر فقال: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى﴾ [الأعراف: الآية ١٧٢]»^(٢))، أي: اترك لي ما عرفته قبل الظهور

(١) ذر: دع، وارك، وذر - الثانية - شروق الشمس.

(٢) رواه الطبراني في الأوسط (٢٧٨/٦)، وأبو الشيخ في العظمة (٦٧٧/٢) بنحوه.

بالوجود الخارجي لاختصاصه بي، والحال أن رفقتي بعد ظهوري في صورة الذر لم تدر بي. (واعلم أن بعض النفوس الكاملة عالم بكل ما له وعليه من الكمالات والنقائص المنسوبة إلى مراتب الكاملين حتى يعلم جميع ما يشاهد في مراتب التنزلات إلى هذه النشأة العنصرية) (والناظم قدس الله روحه أخبر عن نفسه أنه يعلم قبل الظهور بالوجود العيني أمورًا تختص به. وهو يحتمل أن يكون بحكم الاتحاد مع الحق سبحانه. فإنه تعالى يعلم كلي الأحوال وجزئيتها في الغيب المطلق قبل الوقوع كما يعلمها بعد الوقوع. ويحتمل أن يكون بعينه الثابتة واستعداده الذاتي يعلم ذلك. ويجوز أن يكون قبل الظهور بالصورة العنصرية وهو الأقرب) أي: فذر لي ما عرفته في عالم الأمر قبل ظهوري في عالم الخلق، والحال أن رفقتي ما عرفوا مقامي ولا دروا بمكاني.

٣١٥ - ولا تسميني فيها مُريدًا، فَمَنْ دُعِي

مُرَادًا لَهَا، جَذْبًا، فَقِيرٌ لِعِصْمَتِي

٣١٥ - أي: إذا عرفت مقامي وتصورت منزلتي فلا تدعني في حبها باسم المرید والمحب الذي سبق اجتهاده كشفه وعمله علمه. لأنني في مقام يحتاج إلى حظي المحبوبون ويفتقر إلى عصمتي المرادون. وإذا كان كذلك فكيف أكون مريدًا أو محبًا. (ولما كان هذا الكلام من نتائج الاتحاد وكذلك ما سبقه ولحقه، قال أيضًا:).

٣١٦ - وَأَنْعِ الْكُنْيَ عَنِّي، وَلَا تَلْعُ الْكَنَّا

بِهَا، فَهِيَ مِنْ آثَارِ صِيغَةِ صَنَعَتِي

٣١٦ - أي: وأسقط الكنى والألقاب عني ولا تلغ بقولها وإطلاقها عليّ حال كونك ألكنا عن تعريف مقامي وإعراب حالي فإنها من آثار مصنوعي إذ الإنسان صاغها وأطلقها على من عظمت من الأفراد وهو من جملة مصنوعي التي أوجدتها.

٣١٧ - وَعَنْ لِقْبِي بِالْعَارِفِ ارْجِعْ، فَإِنْ تَرَ الـ

شُنَابِزَ بِالْأَلْقَابِ، فِي الذِّكْرِ، تُمَقَّتِ

٣١٧ - أي: ارجع عن إطلاقك عليّ اسم العارف لاتحادي بذات من لا يطلق عليه هذا الاسم. فإن كان رأيك التنازع بالألقاب في ذكر الناس تصوير ممقوتًا مبعوضًا بينهم لارتكابك أمرًا منهيًا [في الأصل: منهما] قال تعالى: ﴿وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ﴾ [الحجرات: الآية ١١].

- ٣١٨ - فأصغرُ أتباعي، على عَيْنِ قَلْبِهِ
عَرَائِسُ أَبْكَارِ الْمَعَارِفِ، رُفَّتِ
- ٣١٩ - جَنَى ثَمَرَ الْعِرْفَانِ مِنْ فَرْعِ فِطْنَةٍ،
زَكَ بِاتِّبَاعِي، وَهُوَ مِنْ أَصْلِ فِطْرَتِي
- ٣٢٠ - فَإِنْ سَيْلَ عَنْ مَعْنَى أَتَى بِغَرَائِبِ،
عَنِ الْفَهْمِ جَلَّتْ، بَلْ عَنِ الْوَهْمِ دَقَّتِ
- ٣١٨ - ٣١٩ - ٣٢٠ - أي: فإن أصغر أتباعي زفت في قلبه عرائس المعاني
وأبكار المعارف التي ﴿لَمْ يَطْمِئُنْ إِنْشُ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ﴾ [الرَّحْمَنُ: الآية ٥٦]. وجنى
ذلك المتابع ثمر شجر العرفان من فرع الفطنة والذكاوة. زكا ونما ذلك الفرع من أصل
فطرتي، أي: تربي بماء فطرتي وأرض استعدادي.
- ٣٢١ - وَلَا تَدْعُنِي فِيهَا بِنَعْتِ مُقَرَّبِ،
أَرَاهُ بِحُكْمِ الْجَمْعِ فَرَّقَ جَرِيرَةَ
- ٣٢١ - أي: ولا تدعني في حال اتحادي بالمحبوبة بنعت المقرب فإنني أرى هذا
النعته بحكم الجمع تفرقة صادرة عن جريمة وذنب عظيم. إذ المقرب لا يكون إلا
في مقام الثنوية، فعد مقام الاتحاد الاتصاف بالمقرب والاتسام بالعارف وأمثاله لا
يكون إلا تنازلاً بالألقاب (ويجوز أن يكون فيها عائداً إلى الرفقة) أي: لا تدعني في
زمرة الرفقاء بنعت المقرب.
- ٣٢٢ - فَوَضَلِي قَطْعِي، واقترابي تباغدي،
وَوُدِّي صَدِّي، وانتهائي بَدَاءَتِي
- ٣٢٢ - أي: لا تدعني بالأسماء الموجبة للثنائية، فإن وصلي بها قطعي
وإخراجي عن الاتحاد بها، إذ الوصل يستدعي البيئونة، واقترابي موجب لتباعدي
عنها، وودي ومحبتي إياها صدي عنها لاقتضائه التنزيه، وانتهائي فيها العين البداية بها
(والغرض) تنزيه ذاته عن فك اسم وصفة توجب البيئونة بينهما.
- ٣٢٣ - وَفِي مَنْ بِهَا وَرَيْتُ عَنِّي، وَلَمْ أَرُدْ
سِوَايَ خَلَعْتُ اسْمِي وَرَسَمِي وَكُنْيَتِي
- ٣٢٣ - أي: سترت ذاتي في من وريت باسمها ولم أرد بها غيري وخلعت عني
اسمي وورسمي وكنيتي حتى ما بقي مني أثر يدل على إنيتي أو يحكم بغيريتي كما

قيل: [البيتان لأبي نواس]

تسترت عن دهري بظل جناحه فعيني ترى دهري وليس يراني
فلو تسأل الأيام اسمي ما درت وأين مكاني ما عرفن مكاني

٣٢٤ - فسيرتُ إلى ما دونَه وَقَفَ الألى،

وَضَلَّتْ عُقُولٌ، بِالْعَوَائِدِ ضَلَّتْ

٣٢٤ - فسرت إلى مقام من مقامات الفرق بعد الجمع حتى وصلت إلى مقام وقف دونه السالكون السابقون عليّ بالزمان وهلكت عقول ضلت باشتغالها بنعم المدركات العقلية والعلوم الفكرية التي بها يتم عالم الحكمة والأسباب وضلت بالعواديات لأهل الحجاب. (وإنما نسب العقول هنا بالضلال لأن مقامات السالكين أكثرها فوق مدارك العقول فلا تهتدي إلى الذات الأحادية الظاهرة في صور الأكوان فضل بتمييزها بما هي ظاهرة فيها وبتنزيها في جميع المراتب وعدم قولها بالتشبيه كما في كتبه المنزلة.

٣٢٥ - فلا وَصَفَ لي، والوَصْفُ رَسْمٌ، كذلك إلاً

سَمِ وَسَمٌ، فَإِنْ تَكْنِي، فَكَنْ أَوْ انْعَتِ

٣٢٥ - أي: بسبب أي في مقام لا يقدر أحد على الوقوف عليه من مقامات الجمع والتوحيد وفنائي في الحق، لا وصف لي فإن الوصف رسم، والفاني لا يكون له رسم، وكذلك الاسم واسم وعلامة للمسمى ومن انعدم وفني لا تكون له علامة. فإن تكن وتشير إليّ بالتعريض فكَنْ أَوْ انْعَت فإنه لا يقدح في مقامي ولا في اعتقادك فيّ لكون هذا الإطلاق لضيق العبارة.

٣٢٦ - وَمِنْ أَنَا إِيَّاهَا إِلَى حَيْثُ لَا إِلَى

عَرَجْتُ، وَعَطَّرْتُ الوُجُودَ بَرَجْعَتِي

٣٢٧ - وَعَنْ أَنَا إِيَّايَ لِباطِنِ حِكْمَةٍ،

وِظَاهِرِ أَحْكَامٍ، أَتَيْمَتْ لِدَعْوَتِي

٣٢٦ - ٣٢٧ - أي: عرجت من مقام صرت أنا إيها وهو ابتداء الاتحاد وأول

الدخول في مقام الجمع (ومنه قولهم: أنا الحق، وسبحاني، ولا إله إلا أنا فاعبدون وأمثال ذلك من الشطوح) إلى حيث لا إلى، أي: إلى أن وصلت إلى مقام لا نهاية فيه، فانتفى «إلي» من نظري وعطرت وجود الأكوان برجوعي إليهم لتكميلهم (أو)

عطرت وجودي برجوعي إلى الحق ووصولي إلى مقعد الصدق. (فاللام في قوله: «الوجود» عوض عن الإضافة) فالرجوع هنا ليس بعد العروج بل عينه، فإنه بعد النزول كما قال تعالى: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ [البقرة: الآية ١٥٦] وإنما عطر وجوده لإزالته عنه شعث الإمكان وندس الفاقة والحدثان واتصافه بصفات الرحمن واتحاده بذات الملك الديان. ولما تحققت في مقام الأحدية وزال بالكلية أثر الغيرية وفني بالإصالة واسم الاثنينية، بقيت في مرتبة أنا إياي ثم نزلت عن أنا إياي إلى مقام دعوتي أهل الكثرة إلى الوحدة وأهل الضلال إلى الحق، لأجل باطن الحكمة المقتضية بعالم الأسباب والعبيد ورب الأرباب ولأجل ظاهر الأحكام الشرعية التي أقيمت بالصورة المحمدية صلوات الله وسلامه عليه.

٣٢٨ - فغايةً مَجْذُوبِي إِلَيْهَا، وَمُنْتَهَى

مُرَادِيهِ مَا أَسْلَفْتُهُ، قَبْلَ تَوْبَتِي^(١)

٣٢٨ - أي: إذا كان الأمر كذلك كما قرر من أي في مقام لا يدركه أحد من السالكين، فغاية من جذبته إلى الحضرة الإلهية ومنتهى مراديه من المشايخ الذين تعلقت إرادته بهم هو مقام الجمع الذي أسلفت ذكره قبل الرجوع إلى الخلق مرة أخرى، أي: قبل وصولي إلى مقام الفرق بعد الجمع (والمقصود): أن غاية السالكين بالجذبة ومنتهى سلوك مشايخهم هو مقام الجمع. ولما كان مقام الجمع احتجاب بالحق عن الخلق أطلق التوبة هنا، فإنه ذنب بالنسبة إلى مقامات الكاملين من الأقطاب (ضمير «مراديه» عائد إلى «مَجْذُوبِي» وهو مضاف إلى الفاعل).

٣٢٩ - وَمِنِّي أَوْجُ السَّابِقِينَ، بَزَعِمِهِمْ،

حَضِيضُ ثَرَى آثَارِهِ مَوْضِعٌ وَطَأْتِي

٣٣٠ - وَأَخِرُّ مَا بَعْدَ الْإِشَارَةِ، حَيْثُ لَا

تَرَقِّي ارْتِفَاعٍ، وَضَعُ أَوْلِ خَطَوَتِي

٣٢٩ - ٣٣٠ - أي: حضيض تراب من آثار موضع وطأتي هو أوج السابقين علي بزعمهم وآخر مقام انقطع عنه الإشارة إذ لا ترقى بعده ولا يمكن الارتفاع عنه بالنسبة إلى السالكين هو موضع أول خطوتي. (فمن متعلق بوطأتي وبزعمهم على السابقين). (وإنما قال: «لا ترقى ارتفاع» لأن السالك لا يعرج إلى مقام فوق مقام

(١) مراديه: أي مرادي الشيء ومقصدي له.

الجمع بل يرجع إلى مقام الفرق بعد الجمع إذ «ليس بعد عبّادان قرية» وعلو مقام الفرق بعد الجمع باعتبار الجمع بين الجمع والفرق لا أنه مقام يعرج إليه مقام الجمع (واعلم) أن الأقطاب الواصلين إلى مقام الفرق بعد الجمع وإن تعددوا صورة واحد معنى فليس غرضه أنه أعلى منهم بل من الذين لم يصلوا إلى مقام القطبية، سواء كانوا من الأمة المحمدية أو من الأمم السابقين، فلا يطن أنه يدعي أنه أعلى من جميع الأقطاب).

٣٣١ - فما عالمٌ إلا بفضلي عالمٌ،

ولا ناطقٌ في الكون إلا بمدحتي

٣٣١ - أي: إذا كان الأمر كذلك، فليس موجود في العالم إلا وهو عالم بمرتبتي وفضيلتي، ولا ناطق في الوجود إلا وهو ناطق بمدحتي لأن العالم كله مستفيض مني مستكمل عني بحكم الخلافة والقطبية. (أطلق اسم العالم على كل من الموجودات لأنه جامع للذات الإلهية وأسمائها وصفاتها، وإن لم يكن ظاهرًا بها لعدم الاعتدال الموجب لظهور الكل منه. (والإنسان الكامل هو الظاهر بها كلها).

٣٣٢ - ولا غرّو أن سُدْتُ الألى سَبَقُوا، وقد

تمسّكتُ، من طه، بأوثقِ غُرْوَةٍ^(١)

٣٣٢ - أي: ولا عجب في أنني سدت الذين سبقوا عليّ بالزمان، والحال أنني قد تمسكت من طه بأوثق عروة يتمسك بها الكاملون من الأقطاب والأفراد. (والمراد بظه محمد صلى الله عليه [وآله] وسلم، كما قال تعالى: ﴿طه﴾ ﴿١﴾ مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْفَى ﴿٢﴾ [طه: الآيتان ١، ٢] والعروة الوثقى الكتاب والسنة).

٣٣٣ - عليها مجازي سلامي، فإنما

حقيقته مني إليّ تحيتي

٣٣٣ - أي: سلامي على حضرة المحبوبة في قوله: «التحيات المباركات والصلوات الطيبات»^(٢) مجاز، لأنها عيني لا غيري فحقيقة السلام والتحية مني إليّ، ويدل على اتحاد السلام والمسلم والمسلم عليه قول رسول الله ﷺ: «اللهم أنت السلام ومنك السلام وأدخلنا دار السلام تباركت وتعاليت يا ذا الجلال والإكرام»^(٢).

(١) لا غرو: لا عجب، طه: سيدنا محمد ﷺ على قول.

(٢) رواه البخاري (٢٨٦/١، ٤٠٣)، ومسلم (٣٠١/١، ٣٠٣).

ويجوز) أن يعود الضمير في «عليها» إلى حضرة الرسول ﷺ لاتحاد ذاتي بذاته في عين الأحدية بقوة المتابعة الموجبة لتجليات الإلهية المستلزمة لفناء ذاتي في الذات الأحدية الرافعة للكثرات الخلقية مجازي، لأن حقيقة السلام فائقة مني وتحيتي ليست إلا إلي، إذ كل ما في الوجود عيني بحكم الأحدية الذاتية (وإليه ذهب الشارح الأول [أي الفرغاني]، وعلى التقديرين (قوله: «لإنما» إن كان صحيحاً فما زائدة. والظاهر إنه «فإنما» والتصحيح من الناسخ) (ولما ذكر من مراتب الاتحاد وبعض النتائج ونبه السالك عليها ليمكن في مقامه ومراتب سلوكه، رجع أيضاً إلى الإخبار عن نفسه في مراتب المحبة، فقال:).

٣٣٤ - وَأَطِيبُ مَا فِيهَا وَجَدْتُ بِمُبْتَدَا

غرامي، وقد أبدى بها كُلَّ نَذْرَةٍ^(١)

٣٣٥ - ظَهُورِي، وَقَدْ أَخْفَيْتُ حَالِي مُنْشِدًا

بها، طَرَبًا، وَالْحَالُ غَيْرُ خَفِيَّةٍ

٣٣٤ - ٣٣٥ - أي: أطيب ما وجدت في محبتها في مبدأ عشقي، والحال أن

غرامي أظهر بسبب المحبوبة كل نادرة غريبة ظهوري بالعشق حال كوني منشداً بسببها طرباً، والحال أنني قد أخفيت حالي وعشقي والحال غير خفية عند القوم. (وما أنشده هي هذه الأبيات المتوالية عدتها أحد وخمسون بيتاً، أولها قوله:).

٣٣٦ - بَدَّتْ، فَرَأَيْتُ الْحَزْمَ فِي نَقْضِ تَوْبَتِي،

وَقَامَ بِهَا عِنْدَ النُّهَى عُنْزُ مِحْنَتِي

٣٣٦ - أي: تجلت المحبوبة لي وقام بسبب تجليها عند العقول وأصحابها عذر

محنتي في محبتي، فرأيت أن الرأي الصائب والتدبير الحق في نقض توبتي من المحبة. وذلك لأن العقل قبل تجلي الذات واكتحاله بنور جمال الصفات، يلزم المحب على محبته وتركه وتجريده وإفناء نفسه بابتدائها بأنواع البلايا والمحن ويأمر بالاستغفال بالأشياء والالتذاذ بمظاهر الأسماء والصفات ويقول إنها ما خلقت إلا للاستمتاع بها والالتذاذ منها مستدلاً بقوله تعالى: ﴿خَلَقَ لَكُمْ مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ [البقرة: الآية ٢٩]، و«إن لنفسك عليك حقاً» وأمثال ذلك حتى تجلت المحبوبة للعقول فشاهدت أنوار ذاتها فأمرت بنقض التوبة منها.

(١) النذرة: الإنذار بالشر.

٣٣٧ - فمنها أمانِي من ضَنَى جَسَدِي بها،

أمانِي أَمَالٍ سَخَتْ، ثُمَّ شَحَّتِ^(١)

٣٣٧ - أي: إذا كان الأمر كذلك فمن الحضرة حصل لي الأمان من محنة الهجران الموجبة لضنا جسدي ومنها حصلت أمانِي أَمَالٍ سَخَتْ المحبوبة بها كالوصال والقرب والتصرف في العالم بالانصاف بالولاية والقرب منها والتحقق بمقام الشفاعة التي فيها نوع من حظوظ النفس ثم شحت أي بخلت عليّ تكميلاً لوجودي ورفعاً لمقامي إذ كل ما فيه نوع من التقيد موجبٌ للتقصان.

٣٣٨ - وفيها تَلَافِي الجِسْمِ، وبالسُّقْمِ، صِحَّةً

لِهِ، وَتَلَافُ النَّفْسِ نَفْسُ الْفُتْوَةِ

٣٣٩ - وَمَوْتِي بها، وَجَدًا، حَيَاةً هَنِئَةً،

وَإِنْ لَمْ أُمُتْ فِي الْحَبِّ عَشْتُ بِغُصَّةٍ

٣٣٨ - ٣٣٩ - أي: وفي حب المحبوبة، تداركُ جِسمِي بالسُّقْمِ والضنا

الحاصلين من المحبة عين الصحة وتلف النفس وهلاكها عين الفتوة، لأن السخاوة بالروح في سبيل المحبوب من الفتوة وهلاكي بسببها من جهة الوجد والشوق حياة هنيئة. وإن لم أمت في حبها عشت مع الغصة في عالم التفرقة. فإنه من عاش ويكون في طلب الأسباب الدنيوية والأخرائية والجاه والمنصب يكون عيشه منغصاً.

٣٤٠ - فَيَا مُهْجَتِي ذُوبِي جَوَى وَصَبَابَةً،

وَيَا لَوْعَتِي كُونِي، كَذَاكَ، مُذِيبَتِي

٣٤٠ - أي: فإذا كان موتي في الحب حياة هنيئة، فَيَا نَفْسِ ذُوبِي مِنَ الْجَوَى

والعشق، وَيَا لَوْعَةَ قَلْبِي كُونِي مُذِيبَةً لَجِسْمِي كَالْجَوَى وَالصَّبَابَةَ لَا غَنَى فِيهَا فَاتَّصَلْ بِهَا وَأَبْقَى مَعَهَا بَاقِيًا بَقَاءً لَا نِهَايَةَ لَهُ.

٣٤١ - وَيَا نَارَ أَحْشَائِي أَقِيمِي، مِنَ الْجَوَى،

حَنَايَا ضُلُوعِي، فَهِيَ غَيْرُ قَوْمِيَّةٍ^(٢)

٣٤١ - أي: وَيَا نَارَ بَاطِنِي أَقِيمِي حَنَايَا ضُلُوعِي وَقَوِي [ربما: قومي] نَفْسِي

بِمَقْتَضَى إِرَادَةِ مَحَبَّتِي لِيُنْقَادُوا لَهَا وَيَطِيعُوا أَمْرَهَا.

(٢) الجوى: حرقه الهوى.

(١) سخت: جادت، شحت: بخلت.

٣٤٢ - ويا حُسْنَ صَبْرِي، فِي رِضَى مَنْ أَحَبَّهَا،

تَجَمَّلْ، وَكُنْ لِلدَّهْرِ بِي غَيْرَ مُشْمِتِ

٣٤٢ - أي: يا صبري الحسن في رضى محبوبتي اصبر صبرًا جميلًا ولا تجعل

أهل الدهر مشمتًا بي، أي: لا تجعل أهل التفرقة والحجاب الذين يعادون أهل الوحدة والحق مشمتًا بي واصبر على بلايا السلوك والمجاهدة إلى أن تصل إلى المقصود.

٣٤٣ - ويا جَلْدِي، فِي جَنْبِ طَاعَةِ حُبِّهَا،

تَحَمَّلْ، عَدَاكَ الْكَلِّ، كُلَّ عَظِيمَةٍ

٣٤٣ - أي: ويا جلدي وتصبري تحمل كل محنة عظيمة وبلاء صعب يصل

إليك من أهل الحجاب وطعنهم. فإنها صغيرة في جنب طاعة محبتها ولذة جمالها. (ولما أمر بالتحمل دعا له بقوله: «عداك الكل» ليكون تحمله مقرونًا بالنشاط والذوق).

٣٤٤ - ويا جَسَدِي الْمُضْنِي تَسَلَّ عَنِ الشِّفَا،

وَيَا كَيْدِي، مَن لِي بِأَنَّ تَتَفَتَّتِي

٣٤٤ - أي: ويا جسدي المهزول النحيف من آلام الوجد والمحبة تفرغ رعن

طلب الشفا في المحبة [فَمَنْ اسْتَفْهَامِيه بِفَتْحِ الْمِيمِ] (ويجوز) أن يكون «مَنْ» بضم الميم، أمر من المنة، أي: مني عليّ بتفتتك في المحبة فيكون مناسبًا بتسل، خفت نونه وياؤه للشعر واستعمل اللام بمعنى على (ويجوز) أن يكون أمرًا من المَنْ بمعنى القطع، ومنه قوله تعالى: ﴿فَلَهُمْ أَجْرٌ عَيْرٌ مُّثُونٍ﴾ [الثين: الآية ٦] أي مقطوع، فاللام للتعليل والمفعول محذوف، أي: اقطع نفسك بجعلها متفتة.

٣٤٥ - ويا سَقَمِي لَا تُبَقِّ لِي رَمَقًا، فَقَدْ

أَبَيْتُ، لِئُقِيَا الْعِزَّ، ذُلَّ الْبَقِيَّةِ^(١)

٣٤٥ - أي: ويا سقمي لا تبقي لي رمقًا وبقية من روحي فإنني قد أبيت ذل بقية

نفسي ووجودي لأجل العزة الباقية أبد الأبدين. وذلك من أن العبد ما دام باقيا موصوف بذل الفقر والاحتياج والحدوث والإمكان وإن كان سلطانًا فالذل لازم لذاته. وأما إذا خرج من إنسيته وفني في وجود الحق وبقي به خلص من الذل واتصف بالعزة، قال تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾ [فاطر: الآية ١٠].

(١) الرَّمَق: بقية الروح.

٣٤٦ - ويا صحتي، ما كان من صحبتي انقضَى،

ووصلك في الأحشاء ميتًا كهجرة

٣٤٦ - أي: ويا صحتي الذي كان بيننا من الصحة قد انقضَى، أي: لم يبق بيننا صحة ووصلك في إحياء الميت بالموت الإرادي كالهجرة. أي: سواء عند الميت بالموت الإرادي في سلوكه وجودك وعدمك، بل يختار عدمك لاختياره الموت على الحياة الطبيعية لوصوله إلى المحبوب بالموت وفراقه عنه بالحياة. (فميتًا مفعول الإحياء بكسر الهمزة على المصدرية) (ويجوز) أن يكون مفتوح الهمزة على أنها جمع «حي» فميتًا مفعول وصلك، ومعناه: ووصلك ميتًا بالموت الإرادي في الأحياء بالحق كالهجرة (وأكثر النسخ المصححة على شيخنا رضي الله عنه [أي: أبو الغنائم عبد الرزاق الكاشاني] على الثاني).

٣٤٧ - ويا كل ما أبقى الضنى متي ارتحل،

فمالك مأوى في عظام رميمّة

٣٤٧ - أي: ويا كل الذي أبقاه الضنن ارتحل مني فإنه ليس لك مقام في العظام البالية (أمر بزوال البقية من وجوده وتعيينه وفناء رمق روحه ومهجته ليكون فانيًا بالكلية في الحق باقيا به).

٣٤٨ - ويا ما عسى متي أناجي، توهّمًا،

بياء النداء، أونست منك بوحشة

٣٤٨ - أي: ويا شيئًا متوهّمًا مني الذي عساي أناجيه على طريق التوهّم بياء النداء جعلت ذا أنسي بوحشتك، أي: صرت مستأنسًا بوحشتك وفراقك فلا أريد وصالك (جعل ما ينادمه من نفسه في قوله: «يا روحي» و«يا قلبي» و«يا نفسي» وأمثال ذلك أمرًا متوهّمًا منادى بياء النداء لفنائته في الحق) (ثم خاطب المحبوبة، بقوله:).

٣٤٩ - وكل الذي ترضاه، والموت دونّه،

به أنا راضٍ، والصبابة أرضت

٣٤٩ - أي: وكل الذي تراه من البلايا والمحن والحال أن الموت دونّه أشد من الموت به أنا راضٍ وذلك الرضا أيضًا ليس مني ليكون لي رضا في حبك بل الصبابة جعلتني راضيًا كما أن حبك قضى بصبابتي.

٣٥٠ - وَنَفْسِي لَمْ تَجْزَعْ بِإِتْلَافِهَا أَسَى،

وَلَوْ جَزَعْتُ كَانَتْ بَغِيرِي تَأْسَتْ

٣٥٠ - أي: ونفسي لم تجزع بسبب إتلافها من جهة الحزن والأسى، ولو جزعت نفسي من بلايا المحبة كانت فيه مقتدية بأيوب عليه السلام حيث قال: ﴿أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّحِيمِينَ﴾ [الأنبياء: الآية ٨٣].

٣٥١ - وَفِي كُلِّ حَيٍّ كُلِّ حَيٍّ كَمَيْتٍ

بِهَا، عِنْدَهُ قَتْلُ الْهَوَى خَيْرٌ مَوْتَةٌ

٣٥١ - أي: وفي كل قبيلة كل من هو موصف بالحياة الحسية وقابل للحياة الحقيقية هو كमित بسبب حبها من حيث إنه سلم أمره إليها وبقي بين يديها كالميت بين يدي الغاسل. وعند ذلك الحي قتل الهوى والمحبة غير ميتة، أي: ليس من قبيل الأمواب بل من الأحياء كما قال تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ [آل عمران: الآية ١٦٩].

٣٥٢ - تَجَمَّعَتِ الْأَهْوَاءُ فِيهَا، فَمَا تَرَى

بِهَا غَيْرَ صَبٍّ، لَا يَرَى غَيْرَ صَبْوَةٍ

٣٥٢ - أي: صارت الأهواء كلها مجتمعة فيها، فما ترى أحدًا إلا وهو صب بها، ورأيه ليس إلا الصبابة، أي: جميع من يطلق عليه اسم المحب، لا يحب إلا لمحبوته. سواء كان يعلم ذلك المحب محبوبه الحقيقي أو لا يعلم، فإنها هي الظاهرة في صور كل من المحبوبين. فإذا كان الأمر كذلك فما ترى يا عارف غير صب بها.

٣٥٣ - إِذَا سَفَرْتُ فِي يَوْمِ عِيدٍ تَزَاحَمَتْ

عَلَى حُسْنِهَا أَبْصَارُ كُلِّ قَبِيلَةٍ

٣٥٤ - فَأَرَوَاهُمْ تَصْبُو لِمَعْنَى جَمَالِهَا،

وَأَحْدَاقُهُمْ مِنْ حُسْنِهَا فِي حَدِيقَةٍ

٣٥٥ - وَعِنْدِي عِيدِي، كُلُّ يَوْمٍ أَرَى بِهِ،

جَمَالَ مُحَيَّاها، بَعَيْنِ قَرِيرَةٍ

٣٥٦ - وَكُلَّ اللَّيَالِي لَيْلَةُ الْقَدْرِ، إِنْ دَنَّتْ،

كَمَا كُلَّ أَيَّامِ الْقِيَامِ يَوْمُ جُمُعَةٍ

٣٥٣ - ٣٥٤ - ٣٥٥ - ٣٥٦ - أي: (معاني الأبيات غنية عن الشرح) (وإنما) نسب الصبو لمعنى جمالها إلى الروح، والحسن إلى الأحداق، لأن الروح يدرك

المعاني الكلية بذاته، والجمال معنى كلي والحسن معنى جزئي حاصل من تناسب الأعضاء ولا يدرك الأعضاء وتناسبها إلا الأحداق.

٣٥٧ - وَسَعِي لَهَا حَجٌّ، بِهِ كُلَّ وَقْفَةٍ،

على بابها، قد عادلت كل وَقْفَةٍ

٣٥٧ - أي: وسعي وجددي واجتهادي في السلوك لأجل الوصول إليها حج مبرور لوصولي إلى الكعبة الحقيقية عند الوصول إليها بسبب ذلك السعي كل وقفة حصلت مني على بابها عادلته كل وقفة من وقفات عرفات.

٣٥٨ - وَأَيَّ بِلَادٍ اللَّهُ حَلَّتْ بِهَا، فَمَا

أراها، وفي عيني حَلَّتْ، غَيْرَ مَكَّةَ

٣٥٨ - أي: أي بلدة من بلاد الله حلت المحبوبة بها فما أرى تلك البلدة مغايرة لمكة في الشرف والمقدار، والحال أنها حلت في عيني كما أن مكة حلت فيها.

٣٥٩ - وَأَيَّ مَكَانٍ ضَمَّهَا حَرَمٌ، كَذَا

أرى كَلَّ دَارٍ أَوْ طَائِفَةٍ دَارٍ هِجْرَةَ

٣٥٩ - أي: أي مكان أقامت المحبوبة فيه، فهو حرم. وكل دار جعلتها وطناً، فهي دار الهجرة يعني المدينة حرسها الله تعالى.

٣٦٠ - وَمَا سَكَنَتْهُ فَهُوَ بَيْتٌ مُقَدَّسٌ،

بِقُرَّةٍ عَيْنِي فِيهِ، أَحْشَايَ قَرَّتْ

٣٦٠ - أي: الموضع الذي سكنت المحبوبة فيه، فهو بيت مقدس ذو شرف وقدر كالبيت المقدس [كبيت المقدس]، وبسبب تنور عيني فيه قرت أحشاي، أي جوانحي وقواي (فقوله: «قرت» من القرار).

٣٦١ - وَمَسْجِدِي الْأَقْصَى مَسَاجِبُ بُرْدِهَا،

وطنيبي ثرى أرضي، عليها تَمَشَّتْ^(١)

٣٦١ - أي: ومسجدي الأقصى المواضع التي تجر عليها أذيال ثوبها وطبيبي التراب الذي تمشت المحبوبة عليه.

- ٣٦٢ - مَواطنُ أفرَاحي، ومَربى مآربي،
وأطوارُ أوطاري، ومأمُنُ خيفتي
- ٣٦٣ - مَغان، بها لم يَدْخُلِ الدَهرُ بيننا،
ولا كاذنا صرَفَ الرَمانِ بِفُرقةِ
- ٣٦٢ - ٣٦٣ - أي: مواطن أفرح فيها ومرقب ارتقب حصول حاجاتي فيه
وجبال فيها يقضي أوطاري ومأمُن خوفي هي منازل ومغان فيها لم يدخل الدهر بيننا
بالتشتت ولا كاذنا صرف الزمان بالفرقة.
- ٣٦٤ - ولا سَعَتِ الأَيامُ في شَتِّ شِمِلنا،
ولا حَكَمَتِ فينا اللَّيالي بِجَفوةِ
- ٣٦٥ - ولا صَبَحَتنا النَّائباتُ بِنبوةِ،
ولا حَدَّثَتنا الحادِثاتُ بِنَكبةِ^(١)
- ٣٦٦ - ولا شَتَعَ الواشي بصدِّ وهجرةِ،
ولا أَرْجَفَ اللَاحي بِبَينِ وسَلوةِ
- ٣٦٧ - ولا اسْتَيْقَظت عَينُ الرَقيبِ، ولم تَزَلْ
عَلَيَّ لها، في الحُبِّ، عيني رقيبتي
- ٣٦٨ - ولا اختَصَّ وَقْتٌ دونَ وَقْتِ بِطِيبَةِ،
بِها كَلَّ أوقاتي مَواسِمُ لَذَّةِ
- ٣٦٤ - ٣٦٥ - ٣٦٦ - ٣٦٧ - ٣٦٨ - أي: (معانيها غنية عن الشرح والتطويل).
- ٣٦٩ - نَهارِي أصيلُ كُلهُ، إن تَنَسَمَتْ
أوائِلُهُ مِنها بِرَدِّ تحيتي
- ٣٧٠ - وليلي فيها كُلهُ سَحَرِّ، إذا
سَرَى لي مِنها فيها عَزْفُ نُسِمةِ
- ٣٧١ - وإن طَرَقَتْ لَيْلاً، فَشَهِري كُلهُ
بِها لَيْلَةُ القَدْرِ، ابْتِهاجًا بِرَوْرَةِ
- ٣٦٩ - ٣٧٠ - ٣٧١ - أي: (الأصيل: آخر النهار، ولما كان في آخر النهار
تنكسر حرارة الشمس ويهب النسيم فيه ويستلذ الإنسان به، قال: نهارى كله وقت
طيب إن تسمت أوائله من حضرة المحبوبة مع رد تحيتي وسلامي.

(١) النبوة: الجفوة.

٣٧٢ - وَإِنْ قَرُبْتُ دَارِي، فَعَامِي كُؤَلُهُ

رَبِيْعُ اَعْتِدَالِ، فِي رِيَاضِ اَرِيْضَةِ

٣٧٣ - وَإِنْ رَضِيْتُ عَنِّي، فَعُمْرِي كُؤَلُهُ

زَمَانُ الصَّبَا، طَيِّبًا، وَعَصْرُ الشَّبِيْبَةِ

٣٧٢ - ٣٧٣ - أَي: (قرب يقرب قربًا وقربانًا بكسر العين في الماضي وفتحها

في الغابر، بمعنى قرب منه. وفي بعض النسخ المعتمدة «قربت» من التقريب، والأريضة: الغضة الطرية) والمعنى ظاهر.

٣٧٤ - لَثْنُ جَمَعْتُ شَمَلَ الْمَحَاسِنِ صُؤْرَةً

شَهَدْتُ بِهَا كُلَّ الْمَعَانِي الدَّقِيْقَةِ

٣٧٥ - فَقَدْ جَمَعْتُ أَحْشَايَ كُلَّ صَبَابَةٍ

بِهَا، وَجَوَى يُنْبِيْكَ عَن كُلِّ صَبْوَةٍ

٣٧٤ - ٣٧٥ - أَي: لثن جمعت المحبوبة شمل المحاسن ومتفرقاتها من جهة

الصورة التي شهدت فيها بذلك الجمع كل المعاني الدقيقة، فقد جمعت أحشاي أيضًا متفرقات كل صبابة ظاهرة في صورة مظاهر العشاق بسبب حبها. وكل جوى يخبرك عن كل صورة وميل.

٣٧٦ - وَلَيْمَ لَا أَبَاهِي كُؤَلٌ مَن يَدْعِي الْهُؤَى

بِهَا، وَأُنَاهِي فِي اِفْتِخَارِي بِحُظُوَّةِ^(١)

٣٧٧ - وَقَدْ نَلْتُ مِنْهَا فَوْقَ مَا كُنْتُ رَاجِيَا،

وَمَا لَمْ أَكُنْ أَمَلْتُ مَن قُرْبِ قُرْبَتِي

٣٧٦ - ٣٧٧ - أَي: لم لا أفتخر ولا أباهي على كل من يدعي هواها ولم لا

أتناهى في افتخاري بسبب الحظ الذي نلت منها، والحال أنني قد نلت من المحبوبة فوق ما كنت أرجو منها وشيئًا لم أكن راجيًا وهو قرب القربة، أي: القرب الذي هو أعلى من القربة (وأراد به الاتحاد).

(١) الحظوة: المنزلة والمكانة عند الناس.

٣٧٨ - وَأَرْغَمَ أَنْفَ الْبَيْنِ لُطْفُ اسْتِمَالِهَا

علي، بما يُرْزِي على كُلِّ مُنِيَةٍ

٣٧٨ - أي: (يقال: أرغم أنفه، أي: أوصله إلى الرغام وهو التراب، فهو استعارة من الإذلال)، لطف استمال المحبوبة عليّ بحيث شملت جميع أجزائي الظاهرة والباطنة بشيء زاد على كل منية ومطلوب أذل أنف البيئونة.

٣٧٩ - بِهَا مَثَلَمَا أَمْسَيْتُ أَصْبَحْتُ مُغْرَمًا،

وما أَصْبَحْتُ فِيهِ مِنَ الْحَسَنِ أَمَسَتْ

٣٧٩ - أي: حبي ثابت لا يتغير أبدًا كما لا يتغير حسنها.

٣٨٠ - فَلَوْ مَنْحَتْ كُلَّ الْوَرَى بَعْضَ حُسْنِهَا،

خَلَا يَوْسُفُ، مَا فَاتَهُمْ بِمَزِيَةٍ

٣٨٠ - أي: لو أعطت محبوبتي كل واحد من أهل العالم بعض حسنها وفرقته عليهم غير يوسف عليه السلام لما كان يوسف فائقًا عليهم بمزية الحسن.

٣٨١ - صَرَفْتُ لَهَا كُلِّي، عَلَى يَدِ حُسْنِهَا،

فَضَاعَفَ لِي إِحْسَانُهَا كُلَّ وَضَلَةٍ

٣٨١ - أي: صرفت لأجلها وبذلت في حبها كلي وجميع وجودي، فضاعفت إحسانها مجازاة لي كل وصلة يمكن حصولها لروحي وقلبي وقواي وأعضائي. (لذلك قال:).

٣٨٢ - يُشَاهِدُ مِنِّي حُسْنَهَا كُلُّ دَرَّةٍ،

بِهَا كُلُّ طَرْفِ جَالٍ فِي كُلِّ طَرْفَةٍ

٣٨٣ - وَيُثْنِي عَلَيْهَا فِي كُلِّ لَطِيفَةٍ،

بِكُلِّ لِسَانٍ، طَالَ فِي كُلِّ لَقْظَةٍ

٣٨٤ - وَأَنْشَقَّ رِيَاهَا بِكُلِّ دَقِيقَةٍ،

بِهَا كُلُّ أَنْفٍ نَاشِقٍ كُلَّ هَبَةٍ^(١)

(١) رِيَاهَا: رائحتها الطيبة الزكية.

٣٨٥ - وَيَسْمَعُ مِنِّي لَفْظَهَا كُلُّ بَضْعَةٍ،

بِهَا كُلَّ سَمْعٍ مُتَنَصِّتٍ

٣٨٦ - وَيَلْتَمُّ مِنِّي كُلُّ جُزْءٍ لِثَامَهَا

بِكُلِّ فَمٍ، فِي لَثْمِهِ كُلُّ قُبْلَةٍ

٣٨٢ - ٣٨٣ - ٣٨٤ - ٣٨٥ - ٣٨٦ - أي: يشاهد مني حسن المحبوبة كل ذرة

مني وبتلك المشاهدة جال كل عين في كل نظرة، إذ لولا مشاهدة القطب الكامل جمالها ما كان يحصل لأحد نصيب منها، ويثني على المحبوبة في كل لطيفة من لطائف الروح والقلب والقوى بكل لسان طال في كل لفظة من أسنة أهل العلم. وذلك لأن أسنة أهل العالم ما تتكلم إلا بما تستفيض أرواحهم من حضرة القطب فنناوهم تفاصيل ثنائيه وألستهم تفاصيل لسانه. وأشم رائحتها الطيبة بكل رقيقة ولطيفة من رقائق روحي وجسمي. وبها ناشق كل أنف في هبة من هبوب الريح. وذلك لأن النفحات الإلهية أول ما يجدها الكامل تم به يجدها المستعدون المستفيضون من أهل العالم. ويلتم أي يقبل مني كل جزء لثامها أي نقابها بكل فم حصل في الوجود وفي لثم كل جزء مني مندرج كل قبلة وقعت في العالم لاندرج الجزئيات في كليها. (وإنما جعل تقبيل كل فم تقبيله لكونه ساريًا فيهم سريان الهوية بحكم الاتحاد).

٣٨٧ - فلو بَسَطْتَ جِسْمِي رَأَتْ كُلَّ جَوْهَرٍ

بِهِ كُلُّ قَلْبٍ فِيهِ كُلُّ مَحَبَّةٍ

٣٨٧ - أي: فلو بسطت المحبوبة جسمي وحللت أجزائه بعضها من بعض

لرأت كل جوهر فرد منه الذي هو الجزء من الجسم فيه كل قلب، أي: مجموع معاني القلب وقواه، أو كل واحد من أفراد القلب فيه كل محبة، أي: في ذلك القلب جميع أنواع المحبة، أو كل واحد من أنواع المحبة، وذلك لأن المحبة إذا نزلت على قلب المحب بكليتها وملكت جميع قواه حصلت آثارها في جميع جوارحه حتى يحس المحب من نفسه ومن جميع جوارحه الميل إلى المحبوبة. (وهذا المعنى يحصل في المحبة النازلة التي هي الشهوة النفسانية فكيف في المحبة العالية الروحانية).

٣٨٨ - وَأَغْرَبَ مَا فِيهَا اسْتَجَدْتُ، وَجَادَ لِي،

بِهِ الْفَتْحُ، كَشَفًا، مُذْهِبًا كُلَّ رِيْبَةٍ

٣٨٨ - أي: وأغرب ما وجدته في المحبة وسمح به الكشف الصريح والفتح

الصحيح الذي هو المذهب والمزيل كل ريبة وشك.

٣٨٩ - شهودي بعين الجمع كلُّ مُخَالَفٍ،

ولِيَّ ائْتِلافٍ، صَدُّهُ كَالْمَوَدَّةِ

٣٨٩ - أي: وأغرب ما وجدت في المحبة شهودي بعين التوحيد كل مخالف طريقي وجاحد سبيلي من اللاحي والواشي وليًا ذا ائتلاف مع الذي صده عندي كالمودة. وذلك لأن كلا منهما وإن كان مخالفًا له لكنه معين إياه في محبته.

٣٩٠ - أَحْبَبَنِي اللَّاحِي، وَعَارَ، فَلَامَنِي،

وهامَ بها الواشي، فجارَ بِرِقْبَةٍ^(١)

٣٩٠ - أي: أحببني اللاحي وغار عليّ [في الأصل: على] أن أشتغل بغير ما يشتغل هو بحبه، أو غار عليّ [أن] أشتغل بغيره فلامني في هواها ومحبتها وهام بمحبوبي الواشي فجار عليّ بترقبها ومنعها عني [وهذا البيت تتميم لمعنى البيت السابق].

٣٩١ - فَشُكْرِي لِهَذَا حَاصِلٌ حَيْثُ بَرَّهَا

لِذَا وَاصِلٌ، وَالْكُلُّ آثَارُ نِعْمَتِي

٣٩١ - أي: إذا كان المخالف الذي هو اللاحي محبًا يغار عليّ فيلومني، والواشي الجائر عليّ بالرقبة ظاهرًا وليًا باطنًا ويصل بر المحبوبة إليّ لأجلها وجب أن يكون شكري حاصلًا لهما. (ولما كان هذا المعنى مبنيا ومنبئا عن الغيرية التي بالنظر إلى الحقيقة ليست واقعة قال:) والكل آثار نعمتي، أي: أنا الذي ظهرت في صورتني اللاحي والواشي وأتممت مرتبة المحببة والمحبوبة في صورتني وصورة المحبوبة. فهذه المعاني الحاصلة لي كلها آثار نعمتي الفائضة مني عليّ.

٣٩٢ - وَغَيْرِي عَلَى الْأَغْيَارِ يُثْنِي، وَلِلْسَوَى،

سِوَايَ، يُثْنِي مِنْهُ عِطْفًا لِعِطْفَتِي

٣٩٢ - أي: والحال أن غيري يرى وجودًا للأغيار ويثني عليهم ويرى للسوَى تحقّقًا ويثني عطفًا منه للعطفة والرحمة، أي: تخدمه وتنحني له وأنا بوصولي إلى مقام الجمع وشهودي صور الأغيار مظاهر حقيقتي، لا أرى لغيري وجودًا فضلًا عن الثناء عليهم والانحناء لهم.

(١) اللاحي: اللائم، الرقبة: المراقبة والترصد.

٣٩٣ - وَشُكْرِي لِي، وَالْبُرِّ مِثِّي وَاصِلٌ

إِلَيَّ، وَنَفْسِي، بِاتِّحَادِي، اسْتَبَدَّتْ

٣٩٣ - أي: وشكري في الحقيقة لي لأنني أنا الظاهر في صور الأغيار. فالشكر الذي يصدر مني صورة لأجلهم في الحقيقة، والبرّ الذي يصل إليّ منهم صورة فائض مني عليّ واصل من ذاتي إليّ لأنه مقتضى عيني الثابتة المنتقشة بكل ما يمكن أن يحصل لي ويصل إليّ. وذاتي باتحادي بذات المحبوبة القائمة بذاته المستعلية عن غيرها استقلت، وهذا هو الاتحاد الجزئي بكليه الطبيعي برفع ما يوجب الجزئية وهو التعين الشخصي المستهلك في التعين الذاتي الأحدي في نظر الموحد، وإن كان باقياً في نظر غيره.

٣٩٤ - وَتَمَّ أَوْزَ تَمَّ لِي كَشَفَ سِتْرَهَا

بِصَّحْوٍ مُفِيْقٍ عَن سِوَايَ تَغَطَّتْ

٣٩٤ - أي: (مفريق صفة موصوف محذوف، أي: رجل مفريق والمراد به النبي صلى الله عليه [وآله] وسلم أو نفسه)، وفي مقام الجمع والتوحيد الذاتي الحاصل لي الجاعل نفسي مبتدا أسرار ومعان تم لي رفع حجابها، أي: انكشف لي بواسطة الصحو الذي حصل لي بعد الكسر والإفاقة وهي متغطية عن غيري من المحجوبين.

٣٩٥ - وَعَنِّي بِالتَّلْوِيْحِ يَفْهَمُ ذَائِقُ،

غَنِيٌّ عَنِ التَّصْرِيْحِ لِلْمُتَعَنِّتِ

٣٩٥ - أي: يفهم عني بالماع قليل تلك المعاني والأسرار من له الذوق والوجدان. وصاحب هذا الذوق غني عن التصريح الذي ينبغي للمحجوبين.

٣٩٦ - بِهَا لَمْ يَبْخُ مَنْ لَمْ يَبْخُ دَمَهُ، وَفِي أَلِ

إِشَارَةَ مَعْنَى، مَا الْعِبَارَةُ حَدَّتْ^(١)

٣٩٦ - أي: (في بعض النسخ: «ما العبارة غطت، أي ليست العبارة سائرة إياه عن إدراك العارفين، وهي هذا يجوز أن يكون ما زائدة، أي: وفي الإشارة معنى العبارة مغطية له)، أي: لم تظهر تلك المعاني والأسرار المنكشفة للأولياء إلا من أباح دمه للمحجوبين فإنهم يقتلون العارفين الذين أباحوا أسرار التوحيد ونطقوا بها

(١) حاد: أي الحادي، السائق.

ويزعمون ذلك تقريبًا لهم عند الله والحال أن الإشارة، أي: تلك الأسرار بالتلويح معنى ليست العبارة معرفة إياها معربة عنها إذ لا تفي العبارات بتعبير كل المعاني حيث لم يوضع لكل منها لفظ يعبر عنه.

٣٩٧ - وَمَبْدَأُ إِبْدَاهَا اللَّذَانِ تَسَبَّبَا

إلى فُرْقِي، وَالْجَمْعُ يَا بِي تَشْتَتِي

٣٩٧ - أي: وبداية إظهار تلك الأسرار هما اللذان تسببا، أي: صار سببًا إلى التفرق بيني وبين الحضرة، وهما اللاحي والواشي والحال أن مقام الجمع يأبى التفرق بيننا بل بين جميع العالمين وحقائقهم. فإن مقام الجمع عبارة عن جمع جميع الحقائق في حقيقة واحدة. (ويجوز) أن يكون «المبدأ» هنا العلة كما هو اصطلاح الحكماء، أي: وسبب إظهارها وجود اللاحي والواشي اللذان تعرضا بالتفريق بيننا.

٣٩٨ - هُما مَعَنَا فِي باطنِ الْجَمْعِ واحدٌ،

وَأَرْبَعَةٌ فِي ظاهِرِ الْفَرْقِ عُدَّتْ

٣٩٨ - أي: اللاحي والواشي معي ومحبوبي في الباطن ومقام الجمع شيء واحد ليس التعدد والتفرق بيننا، وإن كنا في الظاهر ومقام الفرق متعددًا ومنعوتًا بالأربعة.

٣٩٩ - وَإِنِّي وَإِيَّاهَا لَذَاتٌ، وَمَنْ وَشَى

بِهَا، وَثَنِي عَنْهَا صِفَاتٌ تَبَدَّتْ

٣٩٩ - أي: واني مع المحبوبة لذات واحدة ليس بيننا تفرق بالذات، والواشي بي عندها واللاحي الصارف إياي عنها صفات ظاهرة عنا (وإنما نسب نفسه والمحبوبة بالذات الواحدة والواشي واللاحي بالصفات الظاهرة منها مع أن ذواتها أيضًا مستهلكة في تلك الذات الواحدة، لأنه واصل إلى التوحيد الذاتي وهما باقيات بزعمهما في الكثرة الصفاتية لكونها مظاهر الصفات).

٤٠٠ - فذَا مُظْهِرٌ لِلزَّوْحِ، هَادٍ، لَأَفْقِهَا،

شُهُودًا، بَدَا فِي صَيْغَةِ مَعْنَوِيَّةِ

٤٠١ - وَذَا مُظْهِرٌ لِلنَّفْسِ، حَادٍ، لِرْفِقِهَا،

وُجُودًا، غَدَا فِي صَيْغَةِ ضُورِيَّةِ

٤٠٠ - ٤٠١ - أي: إذا كان الواشي واللاحي مظهران للصفات وكل منهما يدعو صاحبه الذي في ذاتي إلى مقامه، وليس لأحد منهما التحقق بمقام الجمع

والتوحيد الذاتي الذي هو حاصل لي فالواشي الذي هو الملك يهدي الروح إلى أفقها ويعينها في وصولها إلى مقامها الأصلي الذي منه تنزلت وتعلقت بالعالم الجسماني وهو الأفق المبين الذي ليس للملك أن يعبر عنه كما قال جبريل: «لو دنوت أنملة لاحترقت». واللاحق الذي هو ظهير للنفس بواسطة المناسبة التي بينهما وهو الشيطان حاد أي داع للنفس ورفقتها وهي قواها الجسمانية من القوة الغضبية والشهوية وأمثالهما لأجل الوجود الإنساني الذي به عمارة الدنيا وبقاؤها وهو الذي أسرع في التنزيل عن حقيقته التي هي الوجود الحقاني إلى الاتصاف بالوجود والظهور الإمكانى (ويجوز أن يكون الوجود بمعنى الظهور في عالم الشهادة ويجوز أن يكون بمعنى الوجودان).

٤٠٢ - وَمَنْ عَرَفَ الْأَشْكَالَ مِثْلِي لَمْ يَشُبْ

هُ شِرْكُ هُدَى، فِي رَفْعِ إِشْكَالٍ شُبْهَةٍ

٤٠٢ - أي: ومن عرف الصور الكونية وتحقق أنها هي الفائضة من الذات الأحدية على عين تلك الذات المتجلية بذاتها لذاتها في صور هذه الأكوان وعرف حقائقها وهي أعيانها الثابتة الراجعة في الحقيقة إلى عين واحدة من الذات الإلهية كما عرفت أنا وأهل الحقيقة بأسرهم لم يخالط الشبهة وتخلص من الشرك الخفي الذي يلزم الهدى الذي هو ظاهر الشريعة والطريقة فإنهما مبنيان على الاثنينية وهي شرك عند باطن الشريعة والطريقة الذي هو الحقيقة ولم يخلص من ذلك الشرك إلا أهل الحقيقة الذين يشاهدون أحدية الإلهية الظاهرة في مظاهر الأسماء والصفات بالصور المختلفة فلم تحجبهم كثرة الصور عن الوحدة الحقيقية ولا الوحدة الحقيقية عن الكثرة الصورية فترتفع عنهم الإشكالات وتنحل عليهم عقد الشبه فاستراحوا وأراحوا العالمين.

٤٠٣ - فَذَاتِي بِالذَّاتِ خَصَّتْ عَوَالِمِي

بِمَجْمُوعِهَا، إِمدَادَ جَمْعٍ، وَعَمَّتْ

٤٠٣ - أي: لأجل أنني فزت بمقام الجمع والتوحيد الذاتي واستقلت ذاتي بالاتحاد بذاتها وانحلت عقد الشبه وعرفت حقائق الأشياء وصورها وحصلت لي اللذات كلها لأن العلم بالحقائق أكمل للذات والوصول بالذات الأحدية الراجع للاثنينية الموجبة للألم سبب حصول جميع اللذات فذاتي بسبب حصول جميع اللذات لها واتصافها بها خصت عوالمى بمجموع تلك اللذات على سبيل الفيض والانعكاس مني وعمتها إمداداً من مقام جمعي، وذلك لأن الحق سبحانه إنما يتجلى أولاً للقطب الذي

هو مداد الوجود عليه ثم به يصل عكس ذلك التجلي إلى جميع من في العالم. (ولما كانت العوالم مستمدة من ذاته، ولذات العلوم والمعارف فائضة من أسمائه وصفاته، وكان في الأزل أيضًا كذلك، قال:).

٤٠٤ - وجادت، ولا استعدادًا كَسِبَ بفيضها،

وقبل التَّهَيِّي، للقبول، استعدت

٤٠٤ - أي: وجادت ذاتي بفيض تلك اللذات على العوالم، والحال أنه ما كان لشيء منها استعداد أو كسب كمال أو حال من الأحوال. وقبل أن تنهياً لقبول الاستعدادات وكمالاتها استعدت ذاتي من بين الذوات لقبول تلك الكمالات من الذات الأحدية. وتحقيق ذلك أن للحق سبحانه فيضين كليين أحدهما منعوت بالفيض الأقدس وثانيهما بالفيض المقدس. وبالأول تحصل الأعيان الثابتة التي هي حقائق الموجودات والاستعدادات الأصلية وبالفيض المقدس يحصل لها الوجود الخارجي على حسب تلك الاستعدادات. فشبه الأعيان إلى الموجودات الخارجية كشبه النواة إلى الشجرة، وأول ما يحصل من تلك الأعيان بالذات عين قطب الأقطاب وهي الحقيقة المحمدية صلوات الله وسلامه عليه، ومن تفصيل تلك الحقيقة تحصل أعيان العوالم كلها مع استعداداتها في العلم بل في العين أيضًا كذلك.

٤٠٥ - فبالنفس أشباحُ الوجودِ تنعمت،

وبالروح أرواحُ الشهودِ تهنت

٤٠٥ - أي: إذا كان أهل العالم كله وجودًا وكمالًا فائضًا مني فبنفسي أشباح الوجود الخارجي تنعمت، أي: حبيت والتذت بكمالاتها، وبروحي أرواح الشهود، أي: الحاضرين في الوجود العيني تهنت، أي: صارت متهنئة متهنجة بذاتها وكمالاتها الذاتية.

٤٠٦ - وحالُ شهودي: بينَ ساعٍ لأفقه،

ولاحِ مُراعٍ رفقهُ: بالنصيحة

٤٠٧ - شهيدٌ بحالي، في السماعِ لجاذبي،

قضاء مَقَرِّي، أو مَمَرٌ قضيتي

٤٠٦ - ٤٠٧ - أي: فحال شهودي للذات الأحدية والحقائق الإلهية والكونية بين من هو يسعى أن يهديني إلى أفقه وهو الملك الذي له الأفق المبين الذي لا يمكن

له أن يرتقي منه، المعبر عنه بالواشي في الأبيات الماضية، وبين اللاحي الذي يراعي بالنصيحة رفقاءه التي هي النفس وقواها. واللاحي هو الشيطان كقوله تعالى: ﴿إِنِّي لَكُمَّا لَمِنَ النَّاصِيحِينَ﴾ [الأعراف: الآية ٢١] شهيد أي فحال شهودي شهيد بحالي في السماع لأجل الجاذبين، أحدهما قضاء مقري أي حكم مقامي الذي وصلت إليه وهو مقام الجمع والتوحيد الذاتي، والآخر مقام الفرق وعبر عنه بقوله: «ممر قضيتي» أي المراتب المتكثرة الوجودية التي يمر عليها النفس الرحماني فتوجد صور الموجودات عليه وتجري عليها أحكام الأسماء والصفات وتلك الأحكام هي المرادة بقوله: «قضيتي». ولولا ذلك السريان الرحماني على المراتب ما وجد العالم ولا حصل الشهود الذاتي في مرايا الأعيان ولا ظهرت الشؤون الإلهية في صور الأكوان (والغرض) تشبيه حاله بين مقام الجمع والفرق بحال من هو في السماع والوجد.

٤٠٨ - وَيُثَبِّتُ، نَفْيِ اللَّتْبَاسِ، تَطَابُقُ الْ-

مِثَالَيْنِ بِالْخُمْسِ الْحَوَاسِ الْمُبِينَةِ

٤٠٨ - أي: (لما أخبر بأن حاله بين مقام الجمع والفرق كحال من هو في السماع والوجد بين الجاذبين وفي الأبيات الماضية قد أخبر عن تمكنه في الشهود وعدم احتجابه بالفرق عن الجمع، أكده هنا فقال: «ويثبت نفس الالتباس»، أي يثبت عدم الاحتجاب بالكثرة عن الوحدة وبالوحدة عن الكثرة تطابق المثالين، أي: العالمين الكبير الكوني والصغير الإنساني المشهودين بالحواس الخمس المبينة، أي: المظهرة للأشياء الجزئية عند الروح (ويجوز) أن يكون المراد بالمثالين الصور الروحانية المرتسمة في الروح والصور المحسوسة المنطبعة في النفس. ويتطابقهما اتحاد حقيقة الصورتين، فمعناه: «ويثبت نفي الالتباس»، أي يزيل حكم الاحتجاب عن أحدية العين الظاهرة في الصور الإلهية والكونية تطابق الصورتين واتحادهما معنى. فإن ظهور المعنى الواحد في الروح وبصورة معقولة وفي النفس بصورة محسوسة دليل على أن المعنى الواحد يظهر في صور مختلفة.

٤٠٩ - وَبَيْنَ يَدَيَّ مَزْمَايَ، دُونَكَ سِرِّ مَا

تَلَقَّيْتُهُ مِنْهَا النَّفْسُ، سِرًّا فَأَلَقْتِ^(١)

٤٠٩ - أي: قبل مطلوبي سرّ ما تلقته النفس من مدركات الحواس الخمس سرّا أي باطنًا خفيًا من الأسرار والمعاني التي تنزلت من عالم الصفات الإلهية إلى عالم

(١) مرماي: ما أرمي إليه، هدفي: مقصدي.

الأرواح وظهرت في الصور المعنوية ثم إلى عالم المثال وظهرت في الصور الحسية الخيالية ثم إلى عالم الشهادة وظهرت في الصور المحسوسة فأدركتها الحواس الخمس في صورها فألقت إياها إليك ليهتدي بها (وذلك السر هو المشار إليه بقوله:).

٤١٠ - إذا لآح معنى الحُسنِ في أيِّ صورةٍ،

ونآح مُعنى الحُزنِ في أيِّ سورةٍ

٤١١ - يشاهدُها فكري بطرفٍ تخيلي،

ويَسْمَعُها ذكري بِمِسمَعِ فطنتي

٤١٢ - ويُحْضِرُها للنفسِ وهَمي، تصوِّراً،

فيحسبُها، في الحِسِّ، فهَمي، نديمتي

٤١٠ - ٤١١ - ٤١٢ - أي: إذا لاح وظهر معنى الحسن في أي صورة كانت

من صور الموجودات، أو ناح عاشق من العشاق في سماع كلام مشتمل على اللطائف والحقائق يشاهد المحبوبة فكري بعين التخيل ويسمع كلامها ذكري بأذن فطنتي وكياستي ويحضرها في باطني لأجل النفس وهمي تشاهدها من جملة الصور فيحسبها فهمي أي نفسي أن محبوبيتي نديمتي في الحس لقوة حصول خيالها في الباطن. (ولما كان مشاهدة جمال الذات موجبا للشك، قال:).

٤١٣ - فأعجبُ من سُكري بغيرِ مُدامةٍ،

وأطربُ في سرِّي، ومِنِّي طربُتي

٤١٣ - أي: بسبب أنني أهيم في مشاهدة جمال الذات وأسكر، أتعجب كيف

حصل لي الكسر بغير مدامة وأطرب في باطني، والحال أن طربتي وسروري مني لا من غيري. فإن عيني الثابتة اقتضت من الحضرة الإلهية أن يفيض علي الطرب، بل أنا الذي أتجلى لذاتي بذاتي فيحصل الطرب وذلك بحكم اتحاد المحب والمحبوب. وهذا السكر عبارة عن استتار أنوار العقل بأشعة نور الذات، والطرب هنا ابتهاج الروح بالخلاص من حجاب إنيتها. (ولما كان السكر والطرب موجبا لحركة القلب الموجبة لارتعاش البدن وحركته، قال:).

٤١٤ - فيرقصُ قلبي، وأرتعاشُ مفاصلي

يُصَفِّقُ كالشادي، وروحي قينتي

٤١٤ - أي: بسبب السكر والطرب الحاصل في قلبي يرقص القلب مني ويبتهج

(ولما استعار من ابتهاج القلب بالرقص رشح بالتصفيق والمغنى، إذ الرقص لا يكون

غالبًا إلا معهما) ثم بين أن الشادي والقينة الذي يحصل للقلب به هذا الطرب ليس من الخارج بل هو روحه الذي يشاهد جمال الذات ويتنور بنورها ويبتهج مني ابتهاجًا لا يمكن أن يكون شيء ألد منه وأطرف، فينعكس منه ذلك المعنى في القلب ثم تتأثر منه النفس فتضطرب ويحصل الارتعاش في بدنه وجميع مفاصله. وذلك من سطوات الصفات الجمالية المشتملة على الجلالية. (ولما كانت التجليات الجمالية مغذية للنفس الناطقة ومقويها، قال:).

٤١٥ - وما بَرِحَتْ نَفْسِي تَقَوُّتُ بِالْمُنَى،

وَتَمَحُو الْقَوَى بِالضَّعْفِ، حَتَّى تَقَوَّتِ

٤١٥ - أي: ما زالت نفسي الناطقة تتغذى بالمنى، أي: بالتجليات الحقانية،

فإن منية المحب لا تكون إلا وصول المحبوب وتجليه له وتقهر قواها الجسمانية المنازعة للقوى الروحانية حتى تنقاد ويصير شيطان النفس مسلمًا، كما أشار إليه رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم بقوله: «أسلم شيطاني بيدي»^(١) أي انقاد إلى القلب واطمأن معيّنًا في العبادة بعد أن كان مانعًا. ولما كان انقيادها موجبًا لقوة القلب وقواه الروحانية وقوته سببًا لقوة النفس المطمئنة وتنوره وتقوى القوى الجسمانية بنور التجلي بحيث يحصل منها أفاعيل لا يمكن حصولها قبل ذلك كما قلع باب خبير أمير المؤمنين كرم الله وجهه عند التجلي الحاصل لقلبه وبعد ذلك اجتمع أربعون نفسًا هو أحدهم ما كانوا يقدرّون على حمله.

٤١٦ - هُنَاكَ وَجَدْتُ الْكَائِنَاتِ تَحَالَفَتْ

عَلَى أَتْهَا، وَالْعَوْنُ مِنِّي، مُعِينَتِي

٤١٦ - أي: في هذا المقام تغذت النفس وقويت بالتجلي وقهرت قواها

الجسمانية ثم قوتها ونورتها وجدت الكائنات تحالفت على أنها تكون كلها معيتي في طريق المحبة. والحال أن العون الحاصل مني لا من غيري. فإن عيني الثابتة باستعدادها قبل التجلي من الحق سبحانه تنوّرت فنوّرت جميع قواي وهذبته حتى صارت تلك القوى معينة له غير مانعة إياي عن حبي.

(١) رواه الديلمي في الفردوس (٣/١٢٣)، والبخاري في المجموع (٨/٢٦٩).

٤١٧ - لِيَجْمَعَ شَمْلِي كُلُّ جَارِحَةٍ بِهَا،

وَيَشْمَلُ جَمْعِي كُلَّ مَنْبِتِ شَعْرَةٍ

٤١٨ - وَيَخْلَعُ فِينَا، بَعِينَنَا، لُبْسَ بَيْنَنَا،

عَلَى أَنْنِي لَمْ أَلْفِهِ غَيْرَ أَلْفَةِ

٤١٧ - ٤١٨ - أي: تحالفت الكائنات على أن تكون معينتي في جها ليجمع

كل جارحة مني بسبب المحبوبة أو في المحبوبة التفرقة الحاصلة بيني وبينها بالتعين الذي يلزمني وبه يشير كل أحد إلى نفسه أنا. وذلك لأن مدركات الحواس كلها مظاهر للهوية الإلهية التي هي محبوبة الكل فبعينه يشاهد المحبوبة وينظر إليها وبأذنه يسمع كلامها وبأنفه يشم روائحها ويده يبطش وبجميع ظاهر يديه يلمس فيدرك المحبوبة بجميع الجوارح فجمع كل منها بفعله الخاص به شمله ويشمل مقام الجمع والتوحيد الذي يجمع متفرقات الحقائق الإلهية والكونية متفرقات أجزاءي وهو المراد «بكل منبت شعرة». فإنه كما أن كل واحد من منابت شعره جزء من بدنه كذلك حقائق العالم بأسرها أجزاء الحقيقة. وذلك لأن من وصل إلى مقام الجمع هو صاحب الاسم الأعظم الجامع للأسماء كلها. فكما أن الاسم الأعظم يجمع الأسماء جميعها كذلك مظهره يجمع جميع مظاهر الوجود ليكون من كل حقيقة من الحقائق عنده مشابه يدرك تلك الحقيقة إدراكًا ذوقيًا لذلك صار الإنسان نسخة العالم كله ليذكر بما فيه منه ويحكم به عليه وتتم به الخلافة. فقله: «كل منبت شعرة» إشارة إلى جميع مظاهر الوجود. فإذا جمع كل جارحة من جوارحه شمله وشمل جمعه كل منبت شعرة انخلع من بينهما البيونة والفراق. وقوله: «على أنني لم أَلْفِهِ»، أي: مع أنني لم أجد البين والفراق إلا الألفة والوصال. وذلك لأن المحب المنقاد لمحبوبه يتقاد له في كل ما يريده ويختاره (ولما كان كل من جوارحه جامعًا شمله مع المحبوبة ومبلغًا إلى المحب معنى من معاني المحبوبة قال:).

٤١٩ - تَنَبَّهَ لِثَقْلِ الْحَسِّ لِلنَّفْسِ، رَاغِبًا

عَنِ الدَّرْسِ، مَا أَبَدَتْ بَوْحِي الْبِدِيهَةَ^(١)

٤١٩ - أي: تنبه للمعنى الذي نقله الحس أي الحواس الخمسة إلى النفس عن

إدراكها بها ما أظهرته المحبوبة في صور المحسوسات من المعاني الظاهرة فيها حال

(١) وحي البديهة: وحي الخاطر العفوي.

كونك راغبًا عن الدرس ومعرضًا عن التعليم والتعلم. ولما كان كل ما يدرك بالحواس مشتملاً لمعنى من المعاني الإلهية وخبرًا من الإخبارات الربانية جعله وحيًا. فإن الوحي ما ينزل من الحق إلى العبد من المعاني والإخبارات بواسطة الملك. فالحامل تلك المعاني المدركة بالحس بمثابة الملك في إيصالها إلى العبد وتبليغها إليه. ولما كان الحامل لها محسوسًا بديهيًا أضاف الوحي إلى البديهة، والإضافة بمعنى من، أي: بوحى حاصل من أمر بديهي، وإنما قال: «راغبًا عن الدرس» فإن المعاني المدركة بالتعليم والتعلم إذا كانت مجردة عن الوجدان والذوق لا تفيد شيئًا طائلاً للمتعلم فإنه في معرض الزوال بخلاف ما يدرك بالوجدان والذوق باطنًا أو بالحواس ظاهرًا فإنه لا يمكن لأحد مخالفة ما يدرك يجده ويشاهده ولو برهن من يخالفه بألف برهان. (ولما قال تنبه لما نقله الحس إلى النفس، وكان ذلك تنبيهًا إجماليًا، شرع يفصله، بقوله:).

٤٢٠ - لروحي يُهدي ذكُرُها الرُّوحَ، كُلمًا

سَرَتْ سَحْرًا مِنْهَا شَمَالًا، وَهَبَتْ

٤٢٠ - أي: يهدي إلى روعي ذكر المحبوبة سواء كان بلساني أو لسان مظهر آخر من مظاهر حقيقية وبأي لسان كان روحًا وراحة كلما سرت من جانبها شمال وهبت من حضرة المحبوبة ويذكرني إياها يعطي ذكرها لروحي الروح والراحة. (ولما كان نسيم الشمال أطيّب الأهوية وألذها استعار الشمال للنفس الرحماني الذي يجده الكامل من جميع الأرياح. وإنما عين السحر لأنه أطيّب الأوقات التي تمر على الإنسان. (وقرأ بعض الشارحين «ذكرها الروح» بفتح ذكرها وضم الروح على أن ذكرها مفعول يُهدي وفاعله الروح) فمعناه: ويهدي إلى روعي الروح الذي في نسيم السحر ذكر المحبوبة كلما سرت سحرًا شمال. وهو أيضًا صحيح.

٤٢١ - وَيَلْتَذُّ إِنْ هَاجَتْهُ سَمْعِي، بِالضَّحَى،

عَلَى وَرَقٍ وَرُقٍ، شَدَّتْ، وَتَغَنَّتْ

٤٢١ - أي: يلتذ سمعي إن هاجته في الضحى حمامات شدت على ورق الأشجار وتغنت. وذلك لأن المحب إذا سمع صوتًا حزينًا من الحمام والهازار وغيرهما من الطييار يتحرك شوقه إلى محبوبه ويزداد محبة في معشوقه ويحصل منه وجد آخره سكر يغيب عن نفسه وإنيته وعند ذلك يشاهد أنوار غيبية وحقائق معنوية. وكل ذلك من آثار تجليات الهوية الحقانية في صورة تلك الحمامات والطييار لقلب

المحب العارف. كذلك يشاهد العارف في كل ما يبصره صورة محبوبه الحقيقي ويسمع من كل صوت كلامه وإن كان المحجوب غافلاً منه. (وإنما قيد بوقت الضحى لأن الحمام أكثر ما تنوح في ذلك الوقت).

٤٢٢ - وَيَنْعَمُ طَرْفِي إِنْ رَوَّثُهُ، عَشِيَّةً،

لِإِنْسَانِهِ عَنَّا بِرُوقٍ، وَأَهْدَتِ

٤٢٢ - أي: تفر عيني وتتنور إن حدثته البروق الحاصلة عشية لإنسان عيني بما فيه من الأسرار الإلهية والأنوار المعنوية.

٤٢٣ - وَيَمْنَحُهُ ذَوْقِي وَلَمْسِي أَكْوَسَ الـ

شَرَابِ، إِذَا لَيْلًا، عَلَيَّ أُدِيرَتِ

٤٢٣ - أي: ويمنحني ذوقي والشراب ولمسي كاساته إذا أديرت الكاسات علي في الليل معاني وأسراراً أتلذذ بها وأتروح منها. وأشار بالشراب الذي في الكأس إلى المعاني المتخيلة في صور المظاهر لأرواح الكاملين وقلوب العارفين، وبالأكؤس إلى المظاهر لكونها حملت لتلك المعاني والأسرار كما أن الأكؤس حملت لما فيها. (ولما كان قلب الكامل آخذاً من ربه المعاني الغيبية بلا واسطة وأخرى بواسطة ومبلغاً لما أخذه إلى نفسه، قال:).

٤٢٤ - وَيُوْحِيهِ قَلْبِي لِلْجَوَارِحِ، بَاطِنًا،

بِظَاهِرِ مَا، رُسِلَ الْجَوَارِحِ، أَدَّتِ

٤٢٤ - أي: ويوحى قلبي المعنى الذي يأخذه من ربه ويستفيض من كل وقت باستعداده الخاص به إلى النفس المنطبعة وجميع القوى الحائلة في البدن موافقاً لظاهر المعنى الذي تؤديه رسل الجوارح إليها. وذلك أن بين البدن والنفس الحيوانية وبين الروح علاقة بها يرتبط كل منها بالآخر ويتأثر بعضها من البعض. (ولما فرغ من تقرير الكلام الذي انجز إليه ذكره في السماع، رجع إلى ما كان في صدره، فقال:).

٤٢٥ - وَيُحْضِرُنِي فِي الْجَمْعِ مَنَ بِاسْمِهَا شَدَا،

فَأَشْهَدُهَا، عِنْدَ السَّمَاعِ، بِجُمَلْتِي

٤٢٥ - أي: ويحضر قلبي من غنى في وسط الجمع وذكر اسم محبوبتي بتقرير صفاتها فأشهدها عند سماع اسمها وصفاتها بكلمتي، أي بجميع أجزائي من الروح والقلب والنفس والبدن. (ولما قال: «فأشهدها عند السماع بجملتي»، قال:).

٤٢٦ - فِينَحُو سَمَاءَ النَّفْحِ رُوحِي، وَمَظْهَرِي الـ

مُسَوِّي بِهَا، يَخْنُو لِأَتْرَابٍ تُزْبَتِي^(١)

٤٢٦ - أي: فتقصد روعي إلى مقامها الأصلي الذي منه تنزلت وتعلقت بالبدن العنصري عند شهودي إياها في السماع. وذلك المقام هو الحضرة الإلهية المسماة عند هذه الطائفة بالواحدية لكونها حضرة الأسماء والصفات، ولكونها أعلى المراتب عبر عنها بالسماء. وينزع بدني إلى المقام الذي فيه أترابه وهو الأرض. (ولكون الجذب يستدعي مجذوبًا إليه وجاذبًا، وهو يؤذن بالتعدد، قال:).

٤٢٧ - فَمَنْتِي مَجْدُوبٌ إِلَيْهَا وَجَاذِبٌ

إِلَيْهِ، وَنَزَعُ النَّزْعِ فِي كُلِّ جَذْبَةٍ

٤٢٧ - أي: الروح الذي يجذب إلى المحبوبة فهو مني، والشيء الذي يجذب الروح إليه هو أيضًا مني لا غيري، فإنه عين حقيقتي التي منها يتفرع كل شيء. و«نزع النزع في كل جذبة» أي: والحال أن نزع الحالة المسماة بالنزع الحاصل لي في كل جذبة من جذبات المحبوبة. (وفي بعض النسخ: «وجاذب إلي»، أي: المجدوب مني والجادب أيضًا بجذبه إلي ما يجذب مني وإلي لا إلى غيري).

٤٢٨ - وَمَا ذَاكَ إِلَّا أَنْ نَفْسِي تَذَكَّرَتْ

حَقِيقَتَهَا، مِنْ نَفْسِهَا، حِينَ أَوْحَتْ

٤٢٨ - أي: وليس ذلك الانجذاب غير أن نفسي الناطقة تذكرت حقيقتها التي منها تنزلت وتعلقت بالبدن العنصري وتذكيرها لحقيقتها حاصل لها من نفسها حين أوحى المحبوبة إليها بلسان الرسل المعنوية والصورية المذكورة في الأبيات السابقة، أو بلسان الرسل المشرعين.

٤٢٩ - حَنْتُ لِتَجْرِيدِ الْخِطَابِ بِبِرْزَخِ الـ

تَرَابِ، وَكُلُّ أَحَدٌ بِأَزْمَتِي

٤٢٩ - أي: اشتاقت نفسي الناطقة إلى تجريدها عن علائق الأكوان ومحبة الأمور الموصوفة بالحدوث والإمكان لأجل تذكرها الخطاب الأزلي الذي هو قوله تعالى: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ [الأعراف: الآية ١٧٢] حال كونها ساكنة برزخ التراب، والحال

(١) الأتراب: الأمثال في السنن من الأصحاب والأخلاء.

أن كل واحد من الروح والبدن آخذ بزمامي بمنجذبي كل منهما إليّ بماله كما قيل :

«هوى ناقتي خلفي وقدامي الهوى وإنني وإياها لمختلفان»

فالمراد «بالخطاب» الخطاب الأزلي و«تجريد» عبارة عن النفس مجردة عن العلاقات كلها لاقتضاء الخطاب الأزلي تجريدها عن كل علاقاتها وعن جميع أنواع عبودية الأكوان إذ كل ما يتعلق به النفس وتعشقه فهو معبودها. أو المراد «بتجريد الخطاب» تجريد الكلام الإلهي عن مادة الحرف والصوت. أي: اشتاقت نفسي أن تدرك الكلام الإلهي بلا حرف وصوت كما كان يدرك ذلك قبل التعلق بالبدن (وهذا) المعنى أيضًا يستلزم الأول. فإن النفس ما لم تتجرد عن العلاقات لا تقدر على إدراك الخطاب الإلهي مجردًا. (وإنما سمي التراب برزخًا لكونه واقعًا بين المقام الذي نزل منه والمقام الذي يدخل فيه عند الموت).

٤٣٠ - وَيُنْبِيكَ عَنْ شَأْنِي الْوَلِيدُ، وَإِنْ نَشَأَ

بَلِيدًا، بِالْهَامِ كَوَحْيٍ وَفِطْنَةٍ

٤٣١ - إِذَا أُنْ مِنْ شَدِّ الْقِمَاطِ، وَحَقٌّ، فِي

نَشَاطٍ، إِلَى تَفْرِيجِ إِفْرَاطِ كُرْبَةٍ

٤٣٠ - ٤٣١ - أي: يخبرك عن شأني عند سماعي الطفل فإنه حال كونه طفلًا

يدرك بالهام هو كالوحي النازل على قلب النبي، وبفطنه حاصلة له في ذلك الوقت وإن نشأ بعد ذلك وصار بليدًا لا يدرك لذة السماع كما كان يدركها حال كونه طفلًا. وإنباء الطفل عن شأنه إنما هو بلسان الحال لا بلسان القول. فإنه بفعله يبنى عن حاله (وجواب الشرط البيت الآتي ذكره)، أي: فإنه إذا أن وبكى مما يجد في شد القماط من التعب وحن واشتاق إلى النشاط الذي يحصل في تفريج كرتبه.

٤٣٢ - يُنَافِي، فَيُلْغِي كُلَّ كَلِّ أَصَابَهُ،

وَيُصْغِي لِمَنْ نَافَاهُ، كَالْمُتَنَصِّتِ

٤٣٣ - وَيُنْسِيهِ مَرَّ الْخَطْبِ حُلُوْ خِطَابِهِ،

وَيُذَكِّرُهُ نَجْوَى عُهْدٍ قَدِيمَةٍ

٤٣٢ - ٤٣٣ - أي: يتكلم معه بالصوت الحزين بكلام يسر به الصبي، فيلغي

الصبي كل كلال وتعب أصابه من شد القماط ويصغي لمن ناغاه إصغاء الرجل العاقل المتصنت لحديث حسن. وتنسيه حلاوة خطاب المناغي مرارة خطبه التي يجدها في

مهده ويذكر روحه نجوى عهود قديمة بينه وبين الأرواح أو بينه وبين ربه من العقود والعهود القديمة كما قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ [المائدة: الآية ١] فإذا كان الطفل في مهده بهذه المثابة فما ظنك بالمحب الصادق عند سماع ذكر المحبوبة وصفاتها وذكر عوالمها الأصلية والعهود القديمة. فإن ظهر منه القلق والاضطراب بواسطة الوجد الحاصل له فليس بعجب، ولما كان الطفل الرضيع يحصل له النشاط والحركة والرقص فليس بعجيب.

٤٣٤ - وَيُعْرَبُ عَنْ حَالِ السَّمَاعِ بِحَالِهِ،

فِيثِبْتُ، لِلرَّقْصِ، انْتِفَاءً النَقِيصَةَ

٤٣٤ - أي: يعرب ويبين الطفل بحاله الذي يحصل له عند المناغاة من الوجد والقلق والرقص حال أصحاب الوجد والسكر في السماع ورفع حجابهم أحوالهم عن عيون المنكرين القائلين: «الرقص نقص» فيثبت انتفاء النقيصة المنسوبة إلى الرقص.

٤٣٥ - إِذَا هَامَ شَوْقًا بِالْمُنَاغِي، وَهَمَّ أَنْ

يَطِيرَ إِلَى أَوْطَانِهِ الْأُولِيَّةِ

٤٣٦ - يَسْكُنُ بِالتَّحْرِيكِ، وَهُوَ بِمَهْدِهِ

إِذَا، مَالَهُ أَيْدِي مُرَبِّيهِ، هَزَّتْ

٤٣٥ - ٤٣٦ - أي: إذا هم الطفل من جهة الشوق الحاصل له إلى مقامه الأصلي بسبب المناغاة وهم طائر روحه أن يطير إلى مقاماته الروحانية التي كانت له عنك بالتحريك، والحال إنه في مهده. فإذا ظهر ماله من الشوق وهزت أيدي مربيه مهده ليسكن. (ولما فرغ من تشبيه الواجد في السماع بحال الطفل، شرع يشبه حاله بحال النزاع عند الموت مشيرًا بأنه نوع من الفناء الذي به يحصل البقاء الأبدي، فقال:).

٤٣٧ - وَجَدْتُ، بَوَجْهِ، آخِذِي، عِنْدَ ذِكْرِهَا

بِتَّحْبِيرِ نَالٍ، أَوْ بِأَلْحَانِ صَيِّتِ

٤٣٨ - كَمَا يَجِدُ الْمَكْرُوبُ فِي نَزْعِ نَفْسِهِ،

إِذَا، مَا لَهُ رُسُلُ الْمَنَايَا، تَوَقَّتْ

٤٣٧ - ٤٣٨ - أي: وجدت بوجود هو آخذي في السماع عند ذكر المحبوبة وصفاتها بقراءة قرآن أو بألحان مغمّن رفيع الصوت حاله مثل الحالة التي يجدها

المكروب في نزع روحه حين توفته رسل المنايا. (وهذا إخبار عما كان يجده في أثناء سلوكه لا عن حال كماله، فإنه ينزه نفسه عن الوصال فضلاً عن الوجد المنبعث عند الفراق كما يدل عليه ما بعده:).

٤٣٩ - فواجِدُ كَرْبٍ فِي سِيَاقٍ لِفُرْقَةٍ،

كَمَكْرُوبٍ وَجَدٍ لِاشْتِيَاقٍ لِرُفْقَةٍ

٤٤٠ - فَذَا نَفْسُهُ رَقَّتْ إِلَى مَا بَدَتْ بِهِ،

وَرُوحِي تَرَقَّتْ لِلْمَبَادِي الْعَلِيَّةِ

٤٣٩ - ٤٤٠ - أي: واجد الكرب عند الموت منه سوق رسل الموت للفرقة

بين روحه وبدنه، مثل من له كرب الوجد للاشتياق إلى رفقته، فشبه حال الميت بحال الوجد المشتاق للمبالغة والإيماء بأن صاحب الوجد له نوع من الفناء كما للميت. وفناؤه أعلى مرتبة من فناء الميت. ثم قال: «فذا»، أي: فوجد كرب الموت حنت نفسه إلى ما كانت به ظاهرة وكمالاته حاصلة وهو البدن. وروحي بالوجد والاشتياق إلى المبادي العالية ترقت إلى مقامات المقربين والعليين. (ولما كان فيه نوع من حجاب الغيرية أراد رفعه فقال:).

٤٤١ - وَبَابُ تَخَطِّي اتِّصَالِي، بِحَيْثُ لَا

حِجَابٍ وَصَالٍ عَنْهُ، رُوحِي تَرَقَّتْ

٤٤١ - أي: ومقام تجاوزي مقام الاتصال بحيث ارتفع حجابية الوصال بيننا لأن

روحي ترقت عن الوصال إذ فيه نوع من الاثنينية لكونه لا يتصور إلا بين الشيين المتغايرين ولا يتصور بيننا مغايرة أصلاً لفناء ذاتي في ذاتها بالكلية. (ولما بين عن كيفية سلوكه رغب المسترشد فيه فقال:).

٤٤٢ - عَلَى أَثْرِي مَنْ كَانَ يُؤْثِرُ قِصْدَهُ،

كَمِثْلِي، فَلْيُرْكَبْ لَهُ صِدْقَ عَزْمَةٍ

٤٤٢ - أي: من كان يؤثر السلوك ويختار طريق الحق ويقصد بابه فليلازم أثري

أي طريقي. وليركب لأجل ذلك القصد مركب صدق العزم مثلي (وإنما أمر على ملازمة طريقه لأنه على طريق التوحيد الذي هو الطريق المستقيم وهو أقرب الطرق إلى الله تعالى). (ولما أمر الطالب بالمتابعة أخبر عن دخوله في لجاج بحار التوحيد ليخرج درر العلوم والمعارف، بقوله:).

٤٤٣ - وَكَمْ لُجَّةٍ قَدْ خُضْتُ قَبْلَ وَلَوْجِهِ،

فَقَئِيرُ الْغِنَى مَا بُلَّ مِنْهَا بِتَنْفَبَةٍ

٤٤٣ - أي: وكَمْ بحر خضت فيه واستخرجت درر حقائقه ولآلئ دقائقه قبل

ولوجي باب الاتصال والاتحاد فقير الغني والمال الدنياوي كالزاهدين والعابدين الذين ما شربوا من بحار التوحيد قطرة ما بل من ذلك البحر الذي دخلت فيه واستخرجت لآلئ علومه ودرر حقائقه بجرعة. (والمراد) أن الزاهدين والعابدين الذين هم فقراء من الثروة والغنى فقط لم يجدوا أثرًا مما وجدت في طريق السلوك والمجاهدات مع كونهم موصوفين بالفقر كالعارفين الذين تركوا أموال الدنيا والآخرة أيضًا طلبًا للمحبوب الحقيقي. وفيه تعيين ما لهم لأنهم وإن تركوا المال الدنياوي لكنهم طلبوا المال الأخراوي فتوجهوا إلى غير الله. والعارفون هم الفقراء إلى الله لا غير.

٤٤٤ - بِمِرْآةٍ قَوْلِي، إِنْ عَزَمْتَ، أُرِيكَه،

فَأَصْغِحْ لِمَا أَلْقَيْ بِسَمْعِ بَصِيرَةٍ

٤٤٤ - أي: إن عزمت يا مسترشد سلوك طريق الحق وتوجهت إليه توجهًا خاليًا

عن الفترة، فاصغح لما ألقى عليك بسمع القلب وانظر فيه بنظر البصيرة لأريك طريق الحق والباب الذي منه تدخل عليه بمِرْآةٍ قَوْلِي، والمقول: هو الأبيات التالية. (وإنما أضاف السمع إلى البصيرة مع أنها عين القلب لا سمعه، لأن كلاً من القوى القوية القلبية لقربه من مقام الجمع يعمل عمل غيره. كما في مقام الجمع يسمع بالبصر ويصير بالسمع).

٤٤٥ - لَفَظْتُ مِنَ الْأَقْوَالِ لَفْظِي، عَبْرَةً،

وَحَظِّي، مِنَ الْأَفْعَالِ، فِي كُلِّ فَعْلَةٍ^(١)

٤٤٦ - وَلَحَظِّي عَلَى الْأَعْمَالِ حُسْنُ ثَوَابِهَا،

وَحِفْظِي، لِلْأَحْوَالِ، مِنْ شَيْنِ رِيبَةٍ

٤٤٧ - وَوَعْظِي بِصِدْقِ الْقَصْدِ إِقَاءِ مَخْلِصٍ،

وَلَفْظِي اعْتِبَارَ اللَّفْظِ فِي كُلِّ قِسْمَةٍ

٤٤٥ - ٤٤٦ - ٤٤٧ - أي: (هذه الأبيات الثلاثة إشارة إلى مقام الإخلاص.

ولما كان الإخلاص تارة في الأقوال وتارة في الأفعال والأعمال وتارة في

الأحوال، تعرض للكل ثم تعرض للإخلاص عن الإخلاص حتى لا يكون الإخلاص أيضًا منه بل من الله. فهو مخلص اسم المفعول لا مخلص اسم الفاعل) أي: طرحت من الأقوال لفظي سواء كان في المعارف والحقائق أو غيرها من الاعتبار، ولفظت حظي من الأفعال ولحظي على الأعمال الصادرة مني حسن ثوابها أيضًا من الاعتبار، ولفظت وعظي للناس ونصيحتي إياهم أيضًا منه، ولفظت حظي للأحوال الواردة على الشين والفساد من الاعتبار. وفي الجملة لفظت الإلغاءات أيضًا من الاعتبار لثلاثا يكون لي فيها أثر. (قلت هذا الكامل قدس الله سره يخبر حال كونه كاملاً متصفاً بمقام الجمع والتوحيد على حال سلوكه قبل الوصول إلى هذا المقام. وفي هذا المقام فعله فعل الحق وقوله، لارتفاع الثنوية فيه. ومقام الإخلاص أيضًا إنما هو بالنسبة إلى مقامات السلوك لبقاء وجود الاعتبار بالنظر إلى السالكين، وأما بالنسبة إلى مقامات التوحيد فلا وجود للإخلاص، إذ المخلص والمخلص والإخلاص بأسرها مستهلك في أحدية العين الواحدة. فهو المخلص والمخلص والإخلاص كما قيل:

لقد كنت دهرًا قبل أن يكشف الغطا أخالك أني ذاكر لك شاعر
فلما أضاء الليل أصبحت شاهدًا بأنك مذكور وذكر وذاعر

٤٤٨ - وَقَلْبِي بَيْتٌ فِيهِ أَسْكُنُ، دُونَهُ

ظُهُورُ صِفَاتِي عَنْهُ مِنْ حُجْبِيَّتِي

٤٤٨ - أي: لفظت عني أقوالي وأفعالي وأحوالي، وفنيت بالكلية عن ذاتي، وبقيت بالحق، ولست غيره، والمظاهر كلها صوري: فقلبي بيت من بيوتي فيه مقامي وعنده ظهور صفاتي عنه من حجبتي، أي: من صفة احتجاجي وتستري بستره وحجابه، أي: أنا المستتر والمحتجب فيه لذلك تظهر منه صفاتي من الحياة والعلم والإرادة وغيرها. (أطلق القلب وأراد جميع البدن وخصص القلب بالذكر لأن القلب منبع الروح الحيواني وهو مركب النفس الناطقة التي هي القلب بالحقيقة (ويجوز) أن يراد بالقلب هنا النفس الناطقة فإنها أيضًا مظهر من مظاهر الهوية الإلهية. لكن الأولى أولى لجعل عينه ركنًا من أركان ذلك البيت). (ولما أخبر بأن قلبه بيت من بيوته وهو كبيت الكعبة من حيث إن كلاً منهما بيت الله، شرع يبين فيه الركن اليماني والحجر الأسود وغيرهما، بقوله:).

٤٤٩ - ومنها يميني، في ركن مُقْبَل،

ومن قِبَلتي، للحكم، في في قِبَلتي

٤٤٩ - أي: ومن مظاهر تلك الصفات يميني وهي في ركن مقبل كالركن

اليمني. وإنما جعله ركنًا مقبلًا لأن اليمين ركن من أركان بدنه، كما أن الركن اليمني ركن من أركان الكعبة. وكما أن الأساس يقبلون الحجر الأسود متابعة لرسول الله صلى الله عليه وآله وهو من الركن اليمني كذلك جرى حكم العادة أن تقبل الأصغر يمين أكابره. وكما أن الحجر الأسود يمين الله الذي عنده تتجدد العهود والمواثيق، كذلك يمين الكامل يمين الله التي عندها يجدد المریدون عهودهم ومواثيقهم، كما قال تعالى: ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ [الفتح: الآية ١٠] وكانت اليد يد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عند البيعة تحت الشجرة. ولما كان الحجر الأسود جزءًا من الكعبة الصورية التي هي مظهرة للبدن، جعل فمه الذي هو جزء منه باب الحجر الأسود، فقال: «ومن قبلي... الخ»، أي: ومن قبلة وجودي التي هي في مقابلة القبلة الظاهرة يقع في فمي قبلي لصدور حكم الشارع بتقبيل ما بإزائه.

٤٥٠ - وَحَوْلِي بِالْمَعْنَى طَوَافِي، حَقِيقَةً،

وسعيي، لوجهي، من صفائي لمزوتي

٤٥٠ - أي: وطوافي بحسب المعنى إنما هو حوالي من جهة الحقيقة وسعيي

بالجد والاجتهاد والرياضة والسلوك إنما هو لأجل ذاتي. وذلك لأن من تنور باطنه بنور الإيمان وتنبه بأن له مبدعًا أبدعه وأعطاه الوجود والكمالات، لا بد له من أن يسعى ليعرف من هو وما شأنه. وذلك لا يمكن له إلا بالنظر في العالم الكبير أو في نفسه ليستدل بكل واحد من الآثار على صفات مؤثره، كما قال تعالى: ﴿سَرُّبِهِمْ ءَايَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَبَيِّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ [فصلت: الآية ٥٣]، والنظر في نفسه أسهل للعارف من النظر في الآفاق. إذ لا يمكن لأحد أن يحيط بجميع ما في الآفاق ويمكن أن يحيط بجميع ما نفسه، فالعارف يطوف حوالي نفسه ليعلم ما حقيقتها وما شأنها وما أجزاءها التي هي مركبة منها، فيحيط بروحه وقلبه وقواهما الروحانية علمًا كما يحيط بجسمه وقواه الجسمانية فيعرف منها ربه الذي يربها، ثم يسعى أن يجعل ذاته موصوفة بصفات ربه بالرياضة والمجاهدة إلى أن يتجلى له جمال الحق ويفنيه من نفسه وإنيته ويدخله بيت ذاته، فيعلم أنه ما كان غيره حقيقة. فهو الجامع الحقيقي الذي أمن بدخول في الكعبة الحقيقية عن نقائص الإمكان ولوازم

الأكوان وتبعات الزمان وحوادث الحدثان. فصفاؤه عبارة عن جبل روحه، ومروته عن جبل جسده.

٤٥١ - وفي حَرَمٍ من باطني أَمْنٌ ظاهري،

وَمِنْ حَوْلِهِ يُخَشَى نَخَطْفُ جِيرَتِي

٤٥١ - أي: وحصل الأمان لذاتي وجميع أجزائي في الحرم الإلهي الذي دخلته وهو مقام الجمع الذي وصلت إليه من جهة باطني، المشار إليه بقوله تعالى: ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾ [آل عِمْرَان: الآية ٩٧] والحال إن من لم يدخل من جيرانني فيه يخشى لهم أن يتخطفوا بخطافات الأسباب الموقعة في التباب المبعدة من رب الأرباب ويتخطف الناس من حولهم. (وإنما قال «ظاهري» وإن كان جميع باطنه وظاهره آمناً، للصنعة الشعرية المستحسنة عند أهل الأدب) والمراد بالجيران الذين توجهوا إلى الكعبة الظاهرة ولم يتيسر لهم الوصول إليها والمحجوبين الذين لم يحصل لهم التوجه من المتعبدين المطرودين فليسوا بالجيران لأهل الحقائق والعرفان. (ولما بين حاله في الحج شرع في الصوم، فقال:).

٤٥٢ - وَنَفْسِي بِصُومِي عَنِ سِوَايَ، تَفَرَّدَا،

زَكَّتْ، وَبِفَضْلِ الْفَيْضِ عَنِّي زَكَّتِ

٤٥٢ - أي: ونفسي بسبب تجردها عما سوى الحق بالكلية زكت، أي: طهرت ونمت حتى وصلت إلى الأفق الأعلى ومقام ﴿قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾ [النجم: الآية ٩] فحصل لها التجليات الإلهية والفيوض الرحمانية ثم زكت وطهرت غيرها من النفوس المستعدة القابلة للتجليات الأفعالية ثم الصفاتية وأعطت زكاته إياها حتى أوصلتها إلى التجليات الذاتية بالإرشاد. وإنما أضاف الصوم إليه لأن صوم العوام الذي جميع المؤمنين مكلفون به في ظاهر الشريعة وهو الإمساك عن الأكل والشرب والجماع بالنهار، وصوم العباد والزهاد والسالكين هو الإمساك عنها وعن كل ما لا يليق بالخواص من الأقوال والأفعال والأحوال كالغيبة والنميمة وكثرة الكلام، وفي الجملة لكل عضو إمساك خاص يليق به وبمقامه. وصوم العارفين المحققين عن غير الله مطلقاً سواء كان دنيا أو آخرة. و«فضل الفيض» عبارة عن الأثر الذي يتعدى منه إلى غيره فيكمله والتركية التطهير وإيماء الزكاة.

٤٥٣ - وَشَفَعُ وَجُودِي فِي شُهُودِي، ظَلَّ فِي آتٍ

حَادِي، وَتَرَا، فِي تَيَقُّظِ غَفُوتِي

٤٥٣ - أي: زوجية وجودي في شهودي للحق وظهوره في صور الموجودات صار في الاتحاد وتراً وفرداً في حال تيقظي عن سنة الغفلة الموجبة لوجود التفرقة. وذلك لأن الوجود الذي كان ظلاً وخيالاً للوجود الحقاني يتراءى للشخص أنه أمر متحقق وهو أمر متوهم كالسراب الذي يحسبه الظمآن ماء لذلك قيل: «الفاني فان في الأزل والباقي باق لم يزل». (ولما كان الناظم قدس الله روحه من أكابر الأولياء الذين ورثوا نبينا عليه الصلاة والسلام وله نصيب من جميع أحواله، قال:).

٤٥٤ - وَإِسْرَاءُ سَرِّي، عَنِ خُصُوصِ حَقِيقَةِ

إِلَيَّ، كَسِيرِي فِي عُمُومِ الشَّرِيعَةِ

٤٥٤ - أي: (المراد بالخصوص والعموم: الخواص والعموم) إسراء باطني وسري حال كونه مستوراً عن عيون خواص أهل الحقيقة الذي حصل مني وإليّ فإنما هو كسيري بين عوام أهل الشريعة. (ويجوز أن يراد بالعموم والخصوص المعنى المصدرية)، أي: وإسراء باطني إليّ الحاصل عن اختصاص مقام الحقيقة كسيري في صورة عموم الشريعة، بمعنى أن الوجود الإلهي وهويته الظاهرة في مظهري أسرى بسري بال جذب إليه في ظلمه ليل الطبيعة الجسمانية من مقام القلب الذي هو المسجد الحرام، أي: كعبة الذات التي هي المسجد الأقصى بقطع المنازل والمقامات والمراتب والدرجات التي هي حجب الذات عناية منها إلى نقيضها عيني الثابتة من حضرتها بحيث لم يكن مطلعاً عليه خواص أهل الحقيقة فضلاً عن عوامهم. كما وقع سيري وسلوكي بالرياضة والمجاهدة بين عوام أهل الشريعة بحيث لم يطلع أهل الظاهر السالكين طريق الحق وشريعته. (ففيه إشارة إلى أنه من أهل الملامتية فإنهم يخفون حالهم عن نظر الخلائق بحيث لا يمكن أن يطلع عليه غيره إلا من كان في مقامه). (ووجه التشبيه) هو هذا الاختفاء، أي: كما أن سلوكي كان مستوراً أي [في] عموم أهل الشريعة، كذلك إسراي مستور في خصوص أهل الحقيقة (هذا على الأول، وأما على الثاني: فوجه التشبيه: حفظه حقائق الحقيقة وأحكامها كما تحفظ دقائق الشريعة وأدابها. وقال الشارح: [ربما يقصد نفسه، وربما الشارح الأول أي الفرغاني] أراد بقوله: «عن خصوص حقيقة» الصورة الشخصية العنصرية التي بها أمتاز عن غيري لا في عين حقيقتي كسير ظاهري في عموم صور أحكام الشريعة. وأشار إليّ إلى مقام

اتحاده بالذات الإلهية أي سيرى وإسرائي إنما هو مني وإليّ. (ولما كان الناظم قدس الله سره متحققاً بمقام الفرق بعد الجمع المقتضي عدم احتجابه بالحق عن الخلق ولا بالخلق عن الحق، قال:).

٤٥٥ - ولم أله بالآهوت عن حُكم مظهري،

ولم أنس بالناسوت مظهر حكمتي

٤٥٥ - أي: لم أشتغل باتحادي بالذات الإلهية وتحقيقي بمقام الجمع والوحدة عن مقام الفرق والكثرة واتصافي بالوحدة الأحدية عن أحكام البشرية ومقتضيات العبودية؛ ولم أنس بالإنسانية مظهر حكمتي في صورتني أي موجدتها الحقانية ومبدعها. (والمراد) بالحكمة العلوم الربانية والمعارف الحقانية الظاهرة منه في الصور الإنسانية، يعني: حال كوني متصفاً بمقام الجمع والوحدة لست محجوباً عن مقام الفرق والكثرة كالمجذوبين المتحيرين في جمال الله؛ ولست محجوباً بالخلق عن الحق وبالكثرة عن الوحدة كالمحجوبين المبعدين عن جناب الله. (وأضاف الحكمة إلى نفسه لأنها منها تحققت وفي صورتها ظهرت. (ولما كان عدم الاحتجاب بالخلق عن الحق وبالخلق عن الخلق يقضي رباً ومربوباً، قال:).

٤٥٦ - فعتي، على النفس، العقود، تحكمت،

ومني، على الحس، الحدود أقيمت

٤٥٦ - أي: إذا اتحدت ذاتي بالذات الإلهية بالفناء فيها والبقاء بها وكانت بحيث لا يشغلها مقام الإلهية والربوبية عن مقام المألوهية والمربوبية. فعني صدرت العقود التي تحكمت على النفس الناطقة الإنسانية في عالم الأرواح بقولي: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ [الأعراف: الآية ١٧٢] من حيث اتصافي بالإلهية وتحقيقي بالأحدية وإجابتي بقولي: وهي التكاليف الشرعية كلها لا المشاورة المخصوصة فقط. (وهذا الكلام وما بعده من لسان مقام الجمع ولما كانت الحدود الشرعية ظاهرة من الرسول المبلغ أحكام الله إلى عباده المشرع بينهم الشريعة الحقة، قال:).

٤٥٧ - وقد جاءني مني رسول، عليه ما

عنت، عزيز بي، حريص لرأفة

٤٥٧ - أي: (لاحظ في هذا البيت قوله تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: الآية ١٢٨]، أي: وقد جاءني من حيث اتصافي بالعبودية مني من حيث

اتصافي بالربوبية رسول يرشدني ويهديني عند احتجابي بالكثرة عن الوحدة وبالخلق عن الحق، عزيز عليه ما عنت شديد عليه وقوعي في الآثام المبعدة واشتغالي بعالم التفرقة حريص على إرشادي رؤوف بي رحيم عليّ وذلك الرسول باطنًا هو الروح الكلي المدبر للأرواح الجزئية المرتبة للنفوس المنطبعة المتصرفة في البدن وظاهرًا مظهره الذي به تهتدي العباد كله (فعليه متعلق بعزیز وبی متعلق برؤوف وما بمعنى الذي).

٤٥٨ - فحُكِمِي من نَفْسِي عليها قَضَيْتُهُ،

وَلَمَّا تَوَلَّتْ أَمْرَهَا مَا تَوَلَّتْ

٤٥٨ - أي: وإذا كان الأمر كذلك فحكمتي صدر من نفسي وذاتي وعليها أيضًا وقع، إذ ليس في الوجود غيري لا حكم عليه أو يحكم عليّ، ولما تولت نفسي أمرها وما أعرضت للارتباط الواقع بينها وبين مظاهرها والتعشق بها لأن أحكم ذاتي وصفاتي وأفعالي ما تظهر إلا بها، فلا يكون لها التولي عنها (وفيه إشارة إلى أن النفس لا تخلو من المظهر سواء كان مظهرًا عنصريًا دنيويًا أو روحانيًا أخراويًا أو مثاليًا أو برزخيًا).

٤٥٩ - ومن عهد عهدي، قبل عصرٍ عناصري،

إِلَى دَارِ بَعَثٍ، قَبْلَ إِنْذَارِ بَعَثَةِ

٤٦٠ - إِلَيَّ رَسُولًا كُنْتُ مِنْتِي مُرْسَلًا،

وَذَاتِي، بِأَيَاتِي عَلَيَّ، اسْتَدَلَّتْ

٤٥٩ - ٤٦٠ - أي: ومن حين العهد الأزلي والميثاق الأولي قبل وجود جسمي العنصري أو قبل وجود العناصر وقبل بعثة الرسل للإنذار والدعوة إلى دار البعث أي الآخرة، كنت رسولًا مني حال كوني مرسلًا آياتي إليّ، أو حال كوني مرسلًا فمني وإليّ كانت رسالتي لا من غيري وإلى غيري، إذ لا وجود للغير في الحقيقة وذاتي بصفاتي التي هي آيات وعلامات صادرة منها معرفة إياها، وبمظاهرها التي هي أعيان الأكوان استدلت عليّ. (وكونه رسولًا في الأزل إنما هو باعتبار روحانيته المجردة كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «كنت نبيًا وآدم بين الماء والطين»؛ وكونه مرسلًا إليه باعتبار ظهوره في الصورة البشرية). (ولما ذكر هذه الآيات التي تتعلق بمقام الجمع، رجع إلى ما كان بصدده من بيان مقامات سلوكه تنبيهًا للطالب المسترشد، فقال:).

- ٤٦١ - ولما نَقَلْتُ النَّفْسَ مِنْ مُلْكِ أَرْضِهَا،
 بحكم الشرا منها، إلى مُلْكِ جَنَّةِ
 ٤٦٢ - وقد جاهدتُ، واستشهدتُ في سبيلها،
 وفازتُ بِبُشْرَى بَيْعِهَا، حينَ أوفتِ
 ٤٦٣ - سمْتُ بي لجمعي عن خلودِ سمائها،
 ولم أرضَ إخلادي لأرضِ خليفتي^(١)

٤٦١ - ٤٦٢ - ٤٦٣ - (الباء في بي [في البيت ٤٦١] يجوز أن تكون للتعدي، أي: رفعتني، ويجوز أن تكون سببية) (وعلى الأول)، أي: لما نقلت نفسي الناطقة وجردتها عن التعلق بملك أرضها الذي هو البدن وقواه البدنية إلى ملك الجنة بحكم الشرى المشار إليه بقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ﴾ [التوبة: الآية ١١١] والحال أنها قد جاهدت في سبيل المحبوبة مع شيطان النفس والهوى والدخول الجنة عند وفائها بتسليم المبيع وهو النفس ورفعتني هي إلى مقام الجمع عن سمائها المخلدة. والحال أنني لم أرض بالإخلاد في أرض البدن الذي هو ملك للخليفة. وذلك لأن النفس الناطقة وإن كانت في أصلها مجردة نورانية لكنها عند التعلق بالبدن والاشتغال به تصير ظلمانية راضية بالإخلاد في الأرض. والسالك إذا جردها عن الغواشي الجسمانية والتعلقات الظلمانية تذكر عالمها الأصلي والعهد الأولي، وتجتهد للخلاص من مضيق النفس إلى فضاء عالم القدس فترفع إلى عالم الأنوار والألواح المجردة وترفع صاحبها أيضًا إليه. (وعلى الثاني)، أي: لما نقلت النفس الحيوانية من ملك أرضها إلى ملك الجنة. وقد جاهدت فصارت شهيدة سمت النفس الحيوانية وارتفعت بسبب ارتفاعي إلى مقام الجمع. (ويجوز) أن يكون المراد بأرض الخليفة: الجنة، وبالخليفة: آدم، فإنها مسكنه كما قال تعالى: ﴿أَسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾ [البقرة: الآية ٣٥]، أي: وما أنا راض بالإخلاد في الجنة لأن الوقوف معها وقوف مع الغير. (وفي بعض النسخ: «ولم ترض»، أي: لم ترض نفسي بالإخلاد). (ولما قال: «ولم أرض إخلادي لأرض خليفتي» استفهم بقوله:).

(١) الإخلاد: السكون.

٤٦٤ - ولا فَلَكَ إِلَّا، ومن نورِ باطنِي،

بِهِ مَلَكٌ، يُهْدِي الْهُدَى بِمَشِيَّتِي

٤٦٤ - أي؛ وكيف أكون داخلاً في حكم ملكي ليحكم عليّ بالإخلاق كما دخل فيه أولياء ملكي الذين هم أبناء الوقت، فإن الأفلاك العلوية والأرواح الملكوتية المدبرة للأفلاك حاکمة على عالم الكون والفساد وما فيه. والحال أنه لا فلك إلا ومن نور باطني فيه ملك يعطيه الهدى بمشيتي وإرادتي. (والغرض) أنني كيف أكون داخلاً في حكم ما هو في حكمي وتحت تدبيرتي وتصرفي، فإن العالم كله تحت أمر الخليفة.

٤٦٥ - ولا قَطْرَ إِلَّا حَلَّ مِنْ فَيْضِ ظَاهِرِي

بِهِ قَطْرَةٌ، عَنْهَا السَّحَابُ سَخَتْ

٤٦٥ - أي: كيف يحكم عليّ ملكي، والحال أنه لا قطر من أقطار العالم إلا وهو متحقق بما يفيض عليه ويحل فيه من اسمي الظاهر. وذلك الفيض كالقطرة بحيث تنزل عنها السحاب أي المياه. (وكما نسب الفيض الحاصل لقطر العالم إلى القطرة، نسب النور البسيط إلى اللعة والبحر المحيط إلى القطرة، فقال:).

٤٦٦ - ومن مطلعي، النورُ البَسيطُ، كَلَمْعَةٍ،

ومن مشرعي، البحرُ المحيطُ، كقطرة^(١)

٤٦٦ - أي: نور الشمس المنبسط على بسيط الأرض بالنسبة إلي ذاتي المتحدة بالذات الأحدية في مقام الجمع والتوحيد كلمعة واحدة لأنها نور الأنوار ومنبعها كلها. فنور الشمس الخارجية التي هي مظهر الشمس الروحانية وظلها لا تكون إلا لعة من لوازم أنواره، وكذلك البحر المحيط المحسوس بالنسبة إلى البحر المبحور الروحاني قطرة واحدة، فإنه أحد مظاهره، وهكذا بالنسبة إلى الحضرة العلمية الإلهية كقطرة واحدة، لأنها حقيقة واحدة من جملة الحقائق التي اشتملت عليها الحضرة العلمية. ويكون النور البسيط كلمعة من لوازم مطلعته، والبحر المحيط كقطرة من قطرات مشرعة، وكل بعض طالب لكله وكل نوع متوجه إلى أصله، كما قال:

(١) اللعة: الومضة، المشرع: المورد.

٤٦٧ - فَكُلِّي لَكُلِّي طَالِبٌ، مُتَوَجِّةٌ

وبعضي لبعضي، جاذِبٌ بالأعنة

٤٦٧ - أي: وكل واحد واحد من أجزاء ذاتي روحانيًا كان أو جسمانيًا طالب لكله ومقام جمعه ومتوجه إلى أصله الذي منه تفرعت الأجزاء وتكثرت، كما قيل:

كلي بكلك يا أميم رهين في كل جارحة هواك دفين

وذلك التوجه والطلب بواسطة جذبات الأصل لفروعه، فإنه لولا جذبات الحق سبحانه من طريق الباطن لقلوب السالكين وأرواح الكاملين إليه، ما كان يقدر أحد إلى الوصول إليه، إذ بعد هذه التنزلات المترتبة في العوالم المتكثرة، واتصاف الروح والقلب بحجب العواشي النورانية والظلمانية، لا تبقى نسبة بينه وبين ربه، ليتذكر بها مقامه الأصلي والعهد الأولي. فأول ما ينجذب إليه تعالى بالجواذب الحقانية هو الروح، وبواسطته ينجذب القلب ثم النفس. وكلما ينجذب شيء منها إليه تعالى، يتصف بالعبودية فيتنور بأنوار الربوبية، فتشرق أرض البدن بالأنوار، كما قال تعالى: ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾ [الزمر: الآية ٦٩] (فالكامل الواصل إلى مقام الجمع والتوحيد يكون فوق الجهات كلها، فالفوق تحته، وإليه أشار بقوله:).

٤٦٨ - وَمَنْ كَانَ فَوْقَ التَّحْتِ، وَالْفَوْقُ تَحْتَهُ،

إِلَى وَجْهِهِ الْهَادِي عَنَّتْ كُلُّ وَجْهَةٍ^(١)

٤٦٨ - أي: ومن كان فوق الجهة المنسوبة إلى التحت، والحال أنه فوق فوق والتحت، أي: هو في مقام أعلى أن يتصف بالفوقية والتحتية، خضعت له كل وجهة، وتوجهت إلى وجهه الباقي وذاته الهادي. وذلك لأن سبحانه ما يفيض الفيض الإلهي إلا عليه، ومنه يفيض على جميع الموجودات فهو الحجاب المشار إليه بقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لَشَيْءٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَائِ حِجَابٍ﴾ [الشورى: الآية ٥١] فلا بد أن يتوجه إليه جميع الموجودات الروحانية والجسمانية ويأخذ من حضرته كل ما يناسب استعداده فوجهه وذاته من حيث إنه موصل كلاً منهم إلى الكمال المقدر له هو الهادي لاهتداء الكل به، ولكون هذه الخليفة في الأرض، قال:

(١) عنت: خضعت، الوجهة: الانجاه.

٤٦٩ - فَتَحَتْ الثَّرَى فَوْقَ الْأَثِيرِ لَرْتَقٍ مَا

فَتَّقَ الرَّتْقِ ظَاهِرُ سُنَّتِي^(١)

٤٦٩ - أي: ولأجل أنني على وجه الأرض وخليفة على العالم كله تحت الثرى وفوق الأثير، أي: فوق الجهة العلوية. (وإنما ذكر الأثير مراعاة للثرى)، وذلك لجمع ما فصلت من أجزاء العالم في الصورة الإنسانية التي جمعت أجزاء العالم وحقاتقها، والحال أن تفصيل الإجمال والجمع ظاهر سنتي وطريقتي. (واعلم أن الحقائق كلها كانت والذات الأحادية مندرجة مرتوقة مجتمعة ثم فصلت بالفيض الأقدس في الحضرة الواحدية حضرة الأسماء والصفات، فصارت مفصلة ممتازة، ثم أجملت في حضرة الروح الكلي إجمالاً لا يكاد يتميز بعضها عن البعض، ثم فصلت في لوح النفس الكلية تفصيلاً، ثم حصلت في الخارج موجودات مفصلة، قال تعالى: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ فَصَلْنَاهُ تَفْصِيلاً﴾ [الإسراء: الآية ١٢]، ثم جمعت في الصورة الإنسانية تلك الحقائق المفصلة في العالم الكبير. فأول مراتب الرتق هو الذات الإلهية وآخرها الصور الإنسانية ومقام الجمع مقام الإنسان الكامل فلا يخرج عنها. وأول مراتب الفتق حضرة الأسماء والصفات وآخرها صور الموجودات الكونية، لذلك قال: «وفتق الرتق ظاهر سنتي»، أي: ظاهر سنتي وباطنها الرتق، لذلك يعود إليه لوجوب رجوع كل شيء إلى أصله). (ولا أجل أن صاحب الجمع واصل إلى عين اليقين مشاهد للكثرة راجعة إلى عين واحدة، نفي الشبهة والجهة والتعدد والتحديد والند وال ضد، بقوله).

٤٧٠ - وَلَا شُبْهَةً، وَالْجَمْعُ عَيْنُ تَيَقَّنٍ،

وَلَا جِهَةً، وَالْأَيْنُ بَعِينٌ تَشْتَتِي

٤٧١ - وَلَا عِدَّةً، وَالْعَدَّ كَالْحَدِّ قَاطِعٌ،

وَلَا مُدَّةً، وَالْحَدَّ شِرْكَ مَوْقَسْتٍ

٤٧٢ - وَلَا نِدَّ فِي الدَّارَيْنِ يَقْضِي بِنَقْضِ مَا

بَنِيَتْ، وَيُمْضِي أَمْرُهُ حُكْمٌ إِمْرَتِي

٤٧٠ - ٤٧١ - ٤٧٢ - أي: لا شبهة لمن وصل إلى مقام الجمع وعين اليقين،

ولا جهة بالنسبة إليه. فإن الجهة تقتضي الاثنية وهي تقتضي البينونة والتفرقة، ولا

(١) الأثير: الفلك الأعلى، الرتق: الرفق، أي الرفع.

تعدد فإن التعدد يجعل الواحد متعددًا، كما أن الحد يجعل غير المحدود محدودًا منقطعًا، ولا مدة له ليكون في بعض الأزمنة متحققًا وفي الآخر غير متحقق فيكون مغايرًا لمن هو متحقق دائمًا فيلزم الشرك. ولكون هذا الشرك ناشئًا من توقيت الموقت أضاف إليه بقوله: «شرك موقت»، ولا ند في الوجود، أي: لا مثل ليحكم بنقض حكمي أو يحكم بامضائه، ولا ضد للحالف حكمه حكمي. وقوله: «والخلق ما ترى بهم»، إشارة إلى قوله تعالى: ﴿مَا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَٰنِ مِن تَفَوتٍ فَأَنذِرْ أَنزِلَ الْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ﴾ [المُلك: الآية ٣]، أي: لا تفاوت في عين الوجود، فإن الهوية الوجودية في الموجودات متساوية والتفاوت في ظهوراتها لا غير. (ولكون هذا التفاوت في الظهورات من نفسه لا من غيره، قال:).

٤٧٣ - ومني بدا لي ما علي لبستُهُ،

وعني البَوادي بي إلي أعيدتِ

٤٧٣ - أي: ومني ظهر ولأجلي حصل ما علي لبسته وخلطته، وعني صدور هذه الأمور الظاهرة وبسببي حصلت وإعادتها أيضًا إلي كما قال: منه بدا وإليه يعود هل من خالق غيره ﴿وَالَيْهِ يُرْجَعُ الْأُمُورُ كُلُّهُ﴾ [هُود: الآية ١٢٣] (وظهور الحق سبحانه في صور الأكوان إنما هو لحكمة ذاتية نشأت منها لإظهار صفاتها، وإليه أشار بقوله:).

٤٧٤ - وفي شهدتُ الساجدين لمظهري،

فَحَقَّقْتُ أَنِّي كُنْتُ آدَمَ سَجَدْتِي

٤٧٤ - أي: وفي ذاتي شهدت وعينت الملائكة التي سجدت لمظهري الذي هو آدم أبو البشر فعلمت محققًا أنني كنت الظاهر في صورة آدم وما وقعت السجدة إليه في صورة الملائكة إلّا مني. (أو) شهودي في ذاتي الساجدين لمظهري، فلأنني أعلم قبل إظهاري ما في ذاتي من الحقائق ولوازمها وأفعالها علمًا ذاتيًا، وأما سجودي في صورة الملائكة فلأنهم مظاهر ذاتي وصفاتي فما وقع السجود في الحقيقة إلّا مني وإن كان في صورهم. (وفي جعله آدم مظهرًا له، إشارة إلى أن ذاته متحدة بالذات الإلهية التي صور الأكوان مظهره، وإلى أنه هو آدم الحقيقي الروحاني الذي آدم أبو البشر مظهره، لذلك قال: «كنت آدم سجدي»).

٤٧٥ - وَعَايِنْتُ رُوحَانِيَّةَ الْأَرْضِيْنَ، فِي

مَلَائِكِ عِلِّيِّينَ، أَكْفَاءَ رُتَبَتِي

٤٧٥ - أي: وعانيت في ذلك الشهود روحانية الأرضيين وهي الملائكة الأرضية في

ذات ملائكة العليين وهي الملائكة السماوية كما تشاهد الشجرة في النواة، لأن الملائكة الأرضية ظاهرة من الملائكة السماوية. وقوله: «أكفاء رتبتي»، أي: شاهدتهم أكفاء وأمثالا بالنسبة إلى رتبتي في كونهم تحت مرتبتي وفي تصرفي وتحت يدي فهم كلهم معليون بالنسبة إلى رتبتي، وإن كانت السماوية أعلى مرتبة من الأرضية باعتبار آخر.

٤٧٦ - وَمِنْ أَفْقِي الدَّانِي اجْتَدَى رَفْقِي الْهُدَى،

وَمِنْ فَرْقِي الثَّانِي بَدَا جَمْعٌ وَحَدَتِي

٤٧٦ - أي: (الأفق الأدنى)، عبارة عن الوجه الذي إلى الخلق، فإن للكامل

وجهين، يستفيض بأحدهما من مقام الجمع والتوحيد، وهو المعبر عنه بالأفق الأعلى، وبأحدهما يفيض على الخلق وهو الأفق الأدنى)، أي: ومن أفقي الداني اكتسب رفقائي، أي: أرباب سلوك الهدى. ومن فرقي الثاني الذي هو الصحو بعد المحو وشهود التفرقة في عين الجمع ويسمى جمع الجمع أيضا، لجمع صاحب هذا المقام بين الخلق والحق بحيث لا يكون أحدهما حجابا للآخر، وأشار إليه بقوله: «بدا جمع وحدتي»، أي: ظهر وحصل لي جمع الوحدة مع الكثرة وشهود الحق في الخلق والخلق في الحق.

٤٧٧ - وَفِي صَعَقِ دَكِّ الْحِسِّ خَرَّتْ، إِفَاقَةٌ

لِي، النَّفْسُ، قَبْلَ التَّوْبَةِ الْمُوسَوِيَّةِ

٤٧٧ - أي: وقبل طلب موسى (عليه السلام) من ربه رؤيته وقبل صعقته

وخروره اندك جبل حواسي أي بدني بالتجلي الإلهي في صورة العظمة والقهر، وخرت نفسي وأفادت على ذلك الخرور. وقوله: «لي»، إشارة إلى أن ذلك الخرور إنما هو لأجل التجلي من ذاتي لذاتي لا من غيري. (وفي بعض النسخ «دكي الحس» بإضافة الدك إلى ياء المتكلم والمعنى ظاهر).

٤٧٨ - فَلَا أَيْنَ بَعْدَ الْعَيْنِ، وَالسَّكْرُ مِنْهُ قَدْ

أَفْقَتْ، وَعَيْنُ الْغَيْنِ بِالصَّحْوِ أَضَحَّتْ

٤٧٨ - أي: فلا أين ولا جهة بعد حصول العيان وشهود جمال الذات في كل

موجود وفي كل جهة، كما أشار إليه قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌُ وَفِي الْأَرْضِ

إِلَهٌ ﴿﴾ [الزخرف: الآية ٨٤] والحال إن السكر الذي يغلب على السالك يتطلب به الرؤية بما لا يدرك الأشياء إلّا في الجهة ومحسوسًا أي بالبصر، فقد أفقت منه، أي: حصل لي منه الإفاقة، وغين عيني ووجودي بالصحو والتجلي الإلهي الذي يوجب المحو، أصحت وزالت، فلم يبق لي نوع من الحجاب يحجبني عن شهود الجمال الإلهي، كما قيل:

تجلى لي المحبوب من كل وجهة فشاهدته في كل معنى وصورة
(ولما ذكر أن السكر منه فقد أفقت وغين العين بالصحو أصحت، قال:).

٤٧٩ - وَأَخِرُ مَخْوٍ جَاءَ خَتْمِي، بَعْدَهُ

كَأَوَّلِ صَخْوٍ، لَارْتِسَامِ بِعِدَّةِ

٤٧٩ - أي: (اعلم) إن للصحو والمحو مراتب، فأول مراتب الصحو هو الذي يكون قبل السلوك، وأوسطها هو الذي يكون بعد السكر الذي يوجب شهود الحق دون الخلق وهو صحو الكاملين، فإن فيه لا ينحجب الحق بالخلق ولا الخلق بالحق. وأول مراتب السكر، السكر الذي يكون بعد الصحو الأول عند بدايات السلوك، وآخرها السكر الذي يكون فيه محجوبًا بالحق عن الخلق في مقام الجمع، وهو مقابل الصحو الأول، فإن فيه يكون الإنسان محجوبًا بالخلق عن الحق، فأخر مراتب المحو، عبارة عن حالة يكون السالك فيها كالطفل الذي وُلد أولاً فشرع أن يشاهد أنواع المخلوقات، وهو أول الصحو الذي فيه يرتسم التعدد في نفسه، لذلك شبه آخر المحو بأول الصحو الأول، بقوله: «كأول صحو لارتسام بعدة». والغرض أنه آخر المحو الذي حصل بعده الصحو الثاني كأول الصحو الأول في ارتسام التعدد في النفس.

٤٨٠ - وَكَيْفَ دُخُولِي تَحْتَ مِلْكِي، كَأُولِيَا

ء مُلْكِي وَأَتْبَاعِي وَحَزْبِي وَشِيعَتِي

٤٨١ - وَمَأْخُودُ مَخْوِ الطَّمْسِ، مَحَقًّا، وَرُزْنُهُ

بِمَخْذُودِ صَخْوِ الْحَسَنِ، فَرَقْنَا بِكَفَّةِ^(١)

٤٨٠ - ٤٨١ - أي: (المحق إزالة الأوصاف البشرية، والطمس إزالة آثارها،

والمحق استهلاك الذات بالإصالة. فالمحق أخص من الطمس وهو من المحو.

(١) المحذوذ: المقطوع من حدّ: قطع، الكفة: كفة الميزان.

فالمحو هو الفناء في الأفعال، والطمس هو الفناء في الصفات، والمحو هو الفناء في الذات. والمحدوذ: المقطوع، أي: الواقف مع الخلق المنقطع عن حضرة الحق، لذلك أضاف لصحو الحس وهو الصحو الأول (ومحققاً منصوب على التمييز أو على المصدرية من غير لفظه، نحو: قعدت جلوساً، لأن المحق هنا بمعنى: الأخذ لعدم انعدام العين في نفس الأمر). ويجوز أن يكون حالاً، أي: وزنت مأخوذ المحو، أي: المحو المطموس آثاره حال كونه ممحوقاً مستهلك الذات بالمجدوذ المنقطع الواقف مع التفرقة في كفة واحدة. يعني: وجدت في مقام الفرق بعد الجمع الكامل الواصل بالذات الأحدية والناقص الجاهل المنقطع عنها في كونها من مظهري الهوية الإلهية ومشتغلين بشؤون الحق واحداً وإن كان من حيث المرتبة بينهما تفاوت بما لا يتقاس، لذلك قال فيما بعد: «تساوى النشاوى والصحة لنعتهم».

٤٨٢ - فنقطة غين الغين، عن صحوي، أمحت،

ويَقْظَةُ عَيْنِ الْعَيْنِ، مَحْوِي، أَلْغَتْ

٤٨٢ - أي: (الغين الثاني: الحجاب الرقيق النوري، قال عليه الصلاة والسلام: «إنه ليغان على قلبي في كل يوم سبعين مرة فاستغفر الله لذلك»^(١)). والمراد بنقطة غين الغين ما به يمتاز صاحب الغين والحجاب النوري عن غيره من الأحوال. والعين الثاني بمعنى الذات أو العيان)، أي: فنقطة غين غيني وحجابي أمحت عن محوي، أي: آثار الغين والحجاب أمحت عن محوي حتى لا يكون في الصحو الثاني آثار المحو والسكر فيحجبني عن مظاهر الهوية الإلهية، ويقظة عين عياني أو ذاتي وقلبي ألغيت محوي. (والغرض) أن التعيين النوري الذي هو حجاب الذات مع أنه يمحوني ويجعلني واجداً للحق سبحانه لكن لست احتجب بالحق عن الخلق لتمكيني في هذا المقام ويقظة عين عياني تجعل ذلك المحو لغواً، إذ ليس له حكم في قلبي، فلا أخرج عن مقام التمكين، وإلا وقع في التلوين كغيري، مع أن صاحب التلوين أيضاً واجد في المحو ما يفقده في الصحو، (وإليه أشار، بقوله:).

٤٨٣ - وما فاقد بالصحو، في المَحْوِ واجدٌ،

لَتَلْوِينِهِ، أَهْلًا، لَتَمَكِينِ زُلْفَةِ

٤٨٣ - أي: الشيء الذي يفقده السالك في حال الصحو، وهو واجد لذلك الشيء في المحو لأجل عدم وقوفه في مقام الصحو، فهو وإن كان يفقده، في الصحو

(١) رواه مسلم (٢٠٧٥/٤)، وأبو داود (٨٤/٢)، وأحمد في المسند (٢١١/٤)، (٢٦٠)، وابن المبارك في الزهد (٤٠١/١)، والنسائي في عمل اليوم والليلة (ص ٣٢٥، ٣٢٦).

لكن يجده في المحو لتلويته في المقامات. وبهذا التلويين يصير أهلاً لتمكين القربة. (فأهلاً منصوب بفعل مقدر، وفي بعض النسخ المعتبرة أهل بالرفع، فهو الخبر لقوله وما فاقد)، أي: الفاقد في الصحو الواجد في المحو أهل لمقام التمكين. (ويجوز أن يكون ما بمعنى ليس)، أي: وليس الفاقد في الصحو موجود، والواجد في المحو مفقود أهلاً لمقام التمكين والقربة.

٤٨٤ - تَسَاوَى النِّشَاوَى وَالصُّحَاةُ لِنَعْتِهِمْ،

بِرَسْمِ حُضُورٍ، أَوْ بَوَسْمِ حَظِيرَةٍ^(١)

٤٨٤ - أي: النشاوي: (جمع نشوان وهو من حصل له أقل السكر مأخوذ من النشوة والسكر). وأهل الحضور في كون الأول موسوماً بسمة مقام السكر، والثاني منعوتاً بأثر مقام الحضور، فكل منهما مقيد مقام، فحصل التساوي بينهما في التقييد.

٤٨٥ - وَلَيْسُوا بِقَوْمِي مَنَ عَلَيْهِمْ تَعَاقَبَتْ

صِفَاتُ التَّبَاسِ، أَوْ سِمَاتُ بَقِيَّةِ

٤٨٥ - أي: ليس من أهل الكمال من تعاقبت عليه صفات البشرية أو سمات البقية. (فالمراد بالقوم أهل الكمال) (وإنما سمي صفات البشرية بصفات التباس لأنها أسباب الحجاب واللبس).

٤٨٦ - وَمَن لَمْ يَرِثْ عَنِّي الكَمَالَ، فَنَاقِصٌ،

عَلَى عَقْبِيهِ نَاكِصٌ فِي العُقُوبَةِ

٤٨٦ - أي: ومن لم يأخذ الكمال عني في مقام الفرق بعد الجمع، ولم يشاهد الحق في الخلق والخلق في الحق ولم يعط حقهما ويحجب بأحدهما عن الآخر فناقص، سواء كان من أرباب السلوك الواصل إلى مقام الجمع، أو من أرباب الصحو الأول الواقف مع الخلق. (وإنما قال: واقع «في العقوبة»، لأن كلاً من الحق والخلق لا يمكن نفيه، فمن نفى أحدهما ولم يشاهده وجب عليه العقوبة، لاعتقاده خلاف ما في الأمر) (والمراد بقوله: «عني»، ليس نفسه فقط بل كل من وصل إلى مقام الفرق بعد الجمع من أهل الكمال).

(١) النشاوي: السكارى، الصحة: خلاف النشاوي، الحظيرة: المأوى.

٤٨٧ - وما في ما يُفْضِي لِبَسِّ بَقِيَّةِ،

ولا فيء لي يَقْضِي عَلَيَّ بَفِيئَةٍ

٤٨٧ - أي: والحال أنه ليس في شيء يُفْضِي إلى اللبس والحجاب من بقايا وجودي وصفاتي، ولا أثر لي يقضي ويحكم ذلك الأثر عليّ بالرجوع إليه، أي: فني ذاتي وصفاتي وأفعالي بالكلية في ذاته وصفاته وأفعاله تعالى، فلم يبق شيء مني يحجبني عنه، أو يحكم عليّ بالرجوع إليه.

٤٨٨ - وماذا عَسَى يَلْقَى جَنَانًا، وما به

يُفْوه لِسَانًا، بَيْنَ وَخِي وَصِيغَةٍ

٤٨٨ - أي: (الجنان: القلب؛ ذا بمعنى: الذي، وإشارة إلى ما يفهم من منطوق «ومن لم يرث عني الكمال فناقص»)، أي: أي شيء الذي ما قلته وأخبرت عنه من حقائق التوحيد ودقائق التفريد وأسرار الطريق حتى يرجى أن يُلقيه جنان كامل آخر أو يتكلم به لسان إنسان غيري بطريق من الطرق الدائرة بين الوحي والصيغ اللفظية كأنواع الإشارات. (والغرض) أنني ما تركت شيئًا يتعلق بالسلوك والتحقيق إلا قلته، فمن لم يأخذ الكمال عني لا يكون إلا ناقصًا. (وقد أشار إليه فيما بعد أيضًا بقوله في البيت: ٤٩٢):

أشرت بما تعطي العبارة والذي تغطي فقد أوضحت بلطفية»

٤٨٩ - تَعَانَقَتِ الْأَطْرَافُ عِنْدِي، وانطوى

بِسَاطِ السُّوَى، عدلاً، بِحُكْمِ السُّوِيَّةِ

٤٨٩ - أي: تعانقت الأطراف الحقانية والجهات الخلقانية عندي من جهة العدالة، لأنني أنظر إليها كلها بنظر الكمال، وانطوى عندي بساط الغيرية بواسطة حكم سوية ظهور هوية الحق في جميع المراتب والمقامات، والغيرية الموسومة بسمّة الخلقية، إنما هي اعتبارية لا حقيقية. فالحدوث والقدم والوجود والإمكان والنور والظلمة تلحق الوجود بحسب المراتب والمظاهر لا غير.

٤٩٠ - وعادَ وُجُودِي، في فَنَاءِ نُؤْيَةِ الـ

وُجُودٍ، شُهُودًا فِي بَقَاءِ أَحَدِيَّةِ^(١)

٤٩٠ - أي: صار وجودي الذي كان موجبًا للنوعية مع وجود الحق قبل الفناء فيه عند فنائه فيه عين الشهود في بقاء الأحدية، يعني: فني وجودي في الوجود

(١) الفضة: اسم المرّة من الفيض، والفيض بلعة.

الحقاني، وصار باقيًا مشاهدًا للذات الأحادية بعين تلك الذات. وإنما قلت: «بعين الذات» لأن الشهود لا يستعمل إلا عند فناء الاثنية.

٤٩١ - فما فَوْقَ طُورِ الْعَقْلِ أَوْلُ فَيْضَةٍ،

كما تحتَ طُورِ النَّقْلِ آخِرُ قَبْضَةٍ

٤٩١ - أي: (طور العقل: ما للعقل فيه مدخل وتصرف. وفوق طور العقل: ما ليس كذلك كأحوال الآخرة. وطور النقل، بضم الطاء، أي: مقام النقل، لأن الطور جبل عليه كانت مناجاة موسى عليه السلام ربه، والمراد هنا البدن، إذ أنه محل القوى التي تحفظ العلوم النقلية وتدرکہا وتقوي النفس الناطقة التي تستسر لها من ربها)، أي: فالذي هو فوق طور العقل من أول الفيض أو في أول الفيض سواء كان الذي تحت طور النقل من آخر القبضة يعني الأرض، ملاحظًا قوله تعالى: ﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [الزمر: الآية ٦٧] لا تفاوت بينهما في كونهما مظهري الحق سبحانه. (وإلى هذا التساوي أشار بقوله:).

٤٩٢ - لذلكَ عَن تَفْضِيلِهِ، وَهُوَ أَهْلُهُ،

نَهَانَا، عَلِي ذِي النُّونِ، خَيْرُ الْبَرِيَّةِ

٤٩٢ - أي: لأجل هذا التساوي نهانا خير البرية عن تفضيله على ذي النون وهو يونس بن متى. قال عليه الصلاة والسلام: «لا تفضلوني على يونس بن متى» والحال أنه كان أهلاً للتفضيل. (وسمى يونس بذي النون لأنه التقمه النون، والنون هو الحوت).

٤٩٣ - أَشْرْتُ بِمَا تُعْطِي الْعِبَارَةَ، وَالَّذِي

تَغْطِي فَقَدْ أَوْضَحْتُهُ بِالطَّيْفَةِ

٤٩٣ - أي: أشرت بما تعطيه العبارة وتحتمل الأفهام والعقول واضحة لطيفة. والمعنى الذي تغطي وتستتر عن عيون المحجوبين وأفهام المغرورين، فقد أوضحته بتنبيه لطيف لا يدركه إلا الراسخون في العلم الكاشفون لحقائق الأشياء وأسرارها. (وفي إيراد الناظم هذا المعنى بعد ذكر يونس بن متى سر ينكشف لمن عرف خراجات الكمل والله أعلم بالقول الأعدل).

٤٩٤ - وَلَيْسَ أَلَسْتُ غَيْرًا لِمَنْ غَدَا،

وَجِنْحِي غَدَا صُبْحِي وَيَوْمِي لَيْلَتِي

٤٩٤ - أي: ليس زمان قوله تعالى: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ [الأعراف: الآية ١٧٢] مغايرًا لهذا الزمان بالنسبة إلى من غدا عالمًا عارفًا بالحقائق كاشفًا للأسرار والدقائق. والحال أن ظلامي صار صبحي ويومي صار ليلتي، أي: صار الليل والنهار عندي متساويين. (وإنما قلنا: «زمان ألتست ليس مغايرًا لهذا الزمان» لأن الزمان حقيقة واحدة ممتدة متصلة من الأزل إلى الأبد لا انقطاع لها ولا انصرام. وقلنا: «إلى ومن» فيها مجاز إذ لا جزء لها ليكون ذلك الجزء غير هذا الجزء. وإنما الحوادث تجعل بعضها ماضيًا وبعضها مستقبلًا وبعضها حالًا... وقد بينا ذلك في رسالة سمسة بـ) نهاية البيان في دراية الزمان). (وإنما أضاف «ألتست» إلى «الأمس» استغرابًا لوقوع ذلك القول. لذلك قيل لذي النون المصري (قدس الله سره): أتذكر يوم ألتست؟ قال: كأنه الآن في أدني.

٤٩٥ - وَسِرُّ بَلَى لِّلَّهِ مِرَّةٌ كَشَفَهَا،

وإثبات معنى الجَمْعِ نَفْيِ المَعِيَةِ

٤٩٥ - أي: وسر قولنا في الأزل: «بلى» جوابًا لله مرآة كشفها وإثبات معنى الجمع هو نفي المعية. وذلك لأنه إذا لم يكن مع الحق في الحقيقة شيء آخر ليجيب الحق بـبلى، لا يكون المجيب أيضًا إلا الحق سبحانه، فهو القائل: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ [الأعراف: الآية ١٧٢] وهو المجيب بقوله: ﴿بَلَى﴾ [البقرة: الآية ٨١]. فإن قلت: الربوبية والمربوبية متغايران، فكيف يكون المجيب الذي هو العبد بعينه السائل وهو الرب؟ قلت: الربوبية والعبودية باعتباري الجمع والتفصيل لا غير. فالحق بلسان الجمع يقول: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾؟ ولسان التفصيل يجيب بقوله: ﴿بَلَى﴾. والجمع والتفصيل مرتبتان للذات الأحدية، وهذا السؤال والجواب إنما هو في الأزل بين الذات الإلهية وبين الأرواح الأزلية، لا عند التعلق بالأجسام العنصرية. (وإذا كان أمر كما قرر من أنه هو المجيب والمجاب ولا شيء غيره في الحقيقة، قال:).

٤٩٦ - فَلَا ظَلْمٌ تَغَشَى، وَلَا ظَلْمٌ يُخْتَشَى،

ونعمة نوري أطفأت نارَ نَقْمَتِي

٤٩٦ - أي: فلا ظلمات تغشاني يوم القيامة وغيره، يعني: ارتفعت الحجب الساترة لوجه الذات، إذ الحجاب أيضًا عينه، ولا ظلم يختشى فيخاف منه، ولا نار

يعذب بها، والحال أن نعمة الإيمان الحقيقي والعلم اليقيني والمعرفة التامة، أطفأت نيران نعمتي، كما قال تعالى: «رحمتي سبقت غضبي»، وفي الحديث: «إن المؤمن إذا مرَّ على صراط جهنم، تقول له جهنم: جز يا مؤمن فإن نورك أطفأ ناري»^(١). وإضافة النعمة إلى نفسه إيماء لمقام اتحاده، وبأن نيران كل أحد إنما هي من نفسه لا من خارج عنه، فهو المعذب لنفسه لا غيره.

٤٩٧ - ولا وَقْتٌ، إِلَّا حَيْثُ لَا وَقْتٌ حَاسِبٌ

وَجُودٌ وَجُودِي، مَنْ جَسَابِ الْأَهْلَةِ

٤٩٧ - أي: ولا وقت ولا زمان يحصر ظهور وجودي الروحاني الأزلي لحاسب من حساب الشهور والأهلة إلا الوقت السرمدى والدهر الدائم الأبدى اللازم الوجودى أبداً سرمداً وهو المراد بقوله: «حيث لا وقت». وتحقيقه: لا بد أن تعلم أن النفس الناطقة الإنسانية عند جميع الأولياء والحكماء الإلهيين، أزلية وأبدية، لا بداية لوجودها وتحققها في نفسها ولا نهاية مع كونها صادرة من المبدأ الأول، ومعلولة بعلة العلل، وظهوراتها في مظاهرها أيضاً غير متناهية، وبعض مظاهرها الصور الفلكية والعنصرية البسيطة التي لا زمان يجاريها ولا وقت يحيط بها.

٤٩٨ - وَمَسْجُونٌ حَضَرَ الْعَصْرِ لَمْ يَرَ مَا وَرَأَى

ء سَجِينِهِ، فِي الْجَنَّةِ الْأَبَدِيَّةِ^(٢)

٤٩٨ - أي: الكاملون لا ظلمات تغشى وجوههم، ولا أحد يقدر أن يظلم عليهم، ولا الوقت يحكم ويحاسب مدة بقائهم، والحال أن المسجون في سجن الدنيا، المقيد بقيد الطبيعة، المعذب بنيران هواه، لكون ظلمات الطباع غشيت وجه قلبه وأعمت بصيرته، فتعلقت عليه نيران الهوية، بقي معذباً في جهنم الطبيعة، محجوباً عن الذات الروحانية والجهات الأبدية، ولم ير ما وراء سجينه من المراتب والمقامات العالية الحاصلة في الجهة الأبدية، ولم يشاهد أن أهلها فيها يتنعمون وهو فيها خالدون. (ولما ذكر في الأبيات الماضية كمال نفسه، وأنه خارج عن حكم الوقت، ولا يحكم ملكه عليه، بل هو الحاكم على ملكه، لأنه هو الخليفة والقطب، ومن لم يرث عنه الكمال فهو ناقص، أنتج بقوله:).

(١) رواه الطبراني في الكبير (٢٥٨/٢٢)، والدليمي في الفردوس (٦٥/٢)، وابن الجوزي في العلل (٩١٧/٢)، والحكيم في النوادر (١٢٨/١)، (٣٠٦).

(٢) السجين: سجل أفعال الكفرة والفاسقين، وهو موطن إبليس وأعوانه، ويقال: واد في جهنم.

٤٩٩ - فَبِي دَارَتِ الْأَفْلَاكُ، فَاعْجَبْ لِقُطْبِهَا الـ

مُحِيطِ بِهَا، وَالْقُطْبُ مَرْكَزُ نُقْطَةِ

٤٩٩ - أي: القطب هو شخص إنساني عليه مدار جميع أهل العالم الروحاني والجسماني وهو الخليفة على العالم بأسره أولاً وأبداً ولا يكون إلا واحداً وهو خاتم الأنبياء عليه الصلاة والسلام لأن أهل العالم كلهم متفوقون على أن الأنبياء أكمل أفراد هذا النوع الإنساني فما به اجتمعت الكمالات الإنسانية يكون أكمل من الكل وبهذا الكامل بظاهره يدبر عالم الظاهر وبباطنه عالم الباطن وباطنه المدبر هو العقل الأول المشار إليه بقوله: «أول ما خلق الله نوري»^(١) وظاهره المدبر شخصه النوعي ما دام موجوداً في الشهادة عند دخوله في الغيب يكون المدبر من ينوب عنه من الكل متقدماً كان أو متأخراً عني بذا النائب سواء كان متقدماً ظهوره على المنوب كالأنبياء السابقين عليه أو متأخراً عنه في الظهور كالأولياء اللاحقين بعده، فللقطب الحقيقي الذي أولاً وأبداً به تتشرف المرتبة القطبية نواب في الظاهر هم أقطاب عالم الشهادة واحداً بعد واحد ويسمى القطب بالغيوث إذ به يرحم الله عباده وله وزيران صاحب اليمين وصاحب الشمال وبعد مرتبتهما مرتبة الأوتاد الثلاثة ثم مرتبة البدلاء الأربعة ثم مرتبة البدلاء السبعة وهم الأقطاب السبعة كل منهما يدبر إقليمًا من الأقاليم السبعة فهم بمثابة الكواكب السبعة المشار إلى روحانياتها بقوله تعالى: ﴿فَالْمَدِينَاتِ أَمْرًا﴾ [التَّارِغَاتِ: الآية ٥]، ثم العشرة ثم الاثني عشر ثم العشرين إلى أن ينتهي إلى الأربعين ثم مرتبة باقي الأولياء إلى ثلاثمائة وستين ولا بد في كل زمان أن يكون في كل زمان مرتبة من هذه المراتب شخص قائم بأحكام تلك المرتبة لا يزيد ولا ينقص إلى أن تقوم الساعة فعند انتقال القطب من عالم الشهادة إلى الغيب يقوم مقامه واحد من الوزيرين وهو صاحب الشمال وبيان أنه مختص بذلك دون صاحب اليمين لا يتعلق بالمقام ومن الأوتاد والثلاثة يقوم واحد مقامه ومن الأربعة يقوم أحد مقام ذلك الوتد هكذا إلى أن يقوم من صلحاء المؤمنين مقام من نقص من ثلاثمائة وستين وقد ذكر بيان هذه المراتب وعدد الأولياء القائمين بها مشبعًا شيخنا الكامل المكمل قطب الأولياء المحققين خاتم الولاية محيي الملة والدين قدس الله روحه العزيز في المجلد السادس من كتابه الفتوحات المكية وبهؤلاء المذكورين يرحم الله عباده ويرفع عنها البلايا كما جاء في الحديث النبوي حكاية عن الله عزَّ وجلَّ: «إذا كان الغالب على عبدي

(١) انظره في: كشف الغطاء للعجلوني (١/٣١٢).

الاشتغال بي جعلت همه ولذته في ذكري فإذا جعلت همه ولذته في ذكري عشقني وعشقتي ورفعت الحجاب فيما بيني وبينه لا يسهو إذا سها الناس أولئك كلامهم كلام الأنبياء أولئك الأبدال حقًا أولئك الذين إذا أردت. بأهل الأرض عقوبة أو عذابًا ذكرتهم فيه فصرفتهم بهم عنهم» والمراد بالبدل من له قوة الانسلاخ من البدن والظهور في صورة روحانية ملكية مثالية أو برزخية أو جسمانية شهادية القضاء ما أراد الله منه ذلك في صورته محفوظة على حالها حتى لو كان ذلك الانسلاخ في أثناء الحديث مع شخص إنساني ينسلخ عنها ويظهر في صورة أخرى ويغيب ويترك بدلًا أقامه في صورته بحيث لا يختل ذلك الحديث وبهذا المعنى يسمون بالبدلاء وبهذا المقام فوق طور العقل العادي فتكذيبه لا يقدر في حقيقته كما أن تكذيب الوهم لا في طور العقل لا بقدر في صحة طور العقل مع أن الحكماء الإلهيين أيضًا قائلون بالانسلاخ عن الأبدان والناظم لكونه من الكاملين المكملين ذكر عن نفسه من حيث اتحاده بقطب الأقطاب الذي هو الروح المحمدي وقال في دارة الأفلاك وفيه إشارة إلى وحدة نفسه الناطقة مع النفوس الفلكية في الحقيقة وقوله: «فاعجب لقطبها المحيط بها والقطب مركز نقطتي» أي تعجب يا سامع من القطب الذي هو محيط بالأفلاك وذلك لأن دوائر الفلك المسماة بالأفلاك مجاز إنما هي محيطة بالقطب لا القلب يحيط بها وإحاطة القطب المعنوي بالأفلاك إنما هي حقيقته ومرتبته وبالعلم والقدرة، بحقيقته فلظهور حقيقته في صور جميع العالم وبمرتبته فلكون مراتب كل من أهل العالم جزئيات دائرة مرتبته وقد بيّناهما في مقدمات شرح الفصوص بيانًا شافيًا وأما بالعلم والقدرة والشرف فلكون العالم كله تحت يده وتصرفه وقوله والقطب مركز نقطتي بالياء إشارة إلى أن الأفلاك وأقطابها بالنسبة إلى عوالمها ومظاهري كنقطة واحدة لذلك قال أبو يزيد: «لو كان العرش وما حواه في زاوية من زوايا قلب العارف ما أحس بها» وبغير الياء معناه والحال أن القطب نقطة من الخط الذي وسط المركز وذلك الخط يسمى بالمجوز في اصطلاح أهل الهيئة وطره هما القطبان.

٥٠٠ - ولا قُطِبَ قَبْلِي، عن ثلاثٍ خَلَفْتُهُ،

وَقُطِبِيَةُ الْأَوْتَادِ عَنِ بَدَلِيَّةِ

٥٠٠ - أي: لا قطب قبلي كائنًا عن الأوتاد والثلاثة خلفته أي صرت خليفة عنه والحال أن القطبية حاصلة لهم عن بدليتي أي على طريق البدلية مني فقوله عن ثلاث متعلق بمحذوف منصوب على الحالية وضمير خلفته عائد إلى القطب وإنما كان وقطبية الأوتاد عن بدليتي لكونه قطبًا دائمًا وقطبيتهم على سبيل البدلية والنيابة عنه

وإنما سميت الأوتاد أوتاداً لأنهم كالجبال التي بها قرار الأرض قال تعالى: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهْدًا ۝٦ وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا ۝٧﴾ [النبا: الآيتان ٦ ، ٧] ولكون القطب مظهر الذات الإلهية من حيث اتصافه بجميع الأسماء والصفات وغيره من الكاملين الداخلين تحت القطب كالأوتاد والبلاء كلهم من مظاهر الأسماء الكلية الداخلية تحت الاسم الأعظم الإلهي الذي صار القطب مظهره ووجب عليه أن ينقادوا حكمه ويطيعوا أمره ويتابعوا معه في جميع أحواله بهذه المتابعة وانقيادهم نظام العالم كله لذلك أمر الطالب بالمتابعة بقوله .

٥٠١ - فلا تعدُ خطي المُستقيم، فإن في الـ

زوايا خبايا، فانتَهزُ خيرَ فُرصةٍ

٥٠١ - أي: لا تخرج عن طريقي المستقيم الجامع للطرق كلها، ولا تنظر إلى فقري وفاقتي وخمولي في الظاهر، فإن في زوايا الفقر خبايا وكنوزاً، أي: في قلبي وذاتي كنوز العلوم والمعارف، فانتَهزُ خير الفرصة التي وجدتتها لتصير من أهل السعادة العظمى، وتصل إلى أصحاب القيمة الكبرى، كقوله تعالى: ﴿مَّا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا ۚ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [هود: الآية ٥٦] لكن الصراط المستقيم الجامع لطرق أهل السعادة ليس إلا واحداً وهو الطريق الذي جميع الأنبياء والأولياء عليه، وذلك طريق التوحيد. ولذلك أضاف إلى نفسه بقوله: «خطي» أي طريقي، لأن طريقه طريق قطب الأقطاب الموصل للعباد إلى رب الأرباب، (وعبر عن الطريق بالخط ملاحظاً إلى الخط الذي خطه رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم، فقال: هذا الطريق المستقيم، ثم أخرج عن يمينه ويساره خطوطاً منه، فقال: هذه الطرق على كل واحد منها شيطان^(١). قال تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ﴾ [الأنعام: الآية ١٥٣]، (ولكون القطب صاحب مقامي الفرق والجمع أشار إليه بلسان الجمع، فقال:).

٥٠٢ - فعنِّي بَدَا فِي الذَّرِّ فِي الْوَلَا، وَلِي

لِيَانُ تُلِدِي الْجَمْعِ، مَنِي دَرَّتِ^(٢)

٥٠٢ - أي: (الذر: جمع الذرة وهي النملة الصغيرة، والمراد بها أولاد آدم، وفيه إشارة إلى ما قال رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم: «إن الله مسح ظهر آدم

(١) رواه ابن حبان (١/١٨٠)، والحاكم (٢/٣٤٨)، والدارمي (١/٧٨)، والنسائي في الكبرى (٦/٣٤٣).

(٢) دَرَّتْ: فاضت.

بيده فأخرج منه بنيه مثل الذر، فقال: ألسنت بربكم؟ قالوا: بلى»^(١) أي: كل ما ظهر في الوجود، ما ظهر إلا مني، لأنني صاحب مقام الجمع والتوحيد. وفي ظهر الولا والمحبة لأنني أنا العاشق والمعشوق، ولأجلي درت لبان ثدي مقام الجمع، والمراد باللبان هنا المعارف التي تفيض من مقام الجمع على أهل العالم، فإن اللبن صورة العلم. والمراد بالثدي: الكاملون العارفون الذي هم حملة العلوم والأسرار الإلهية. ولما كان مقام الجمع موجباً لشهود صاحبه عجائب لا يدركها العقل ولا الوهم ولا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، قال:

٥٠٣ - وَأَعْجَبُ مَا فِيهَا شَهِدْتُ، فِرَاعِنِي،

وَمِنْ نَفْثِ رُوحِ الْقُدُسِ، فِي الرُّوعِ، رُوعَتِي

٥٠٤ - وَقَدْ أَشْهَدْتَنِي حُسْنَهَا، فَشَدَّهْتُ عَنْ

حِجَايَ، وَلَمْ أَتُبِّتْ حِلَايَ لِدَهْشَتِي

٥٠٥ - ذَهَلْتُ بِهَا عَتِي، بِحَيْثُ ظَنَنْتُنِي

سِوَايَ، وَلَمْ أَقْصِدْ سِوَاءَ مَظَنَّتِي

٥٠٣ - ٥٠٤ - ٥٠٥ - أي: وأعجب شيء في المحبة شهادته فأفرعني. والحال

أن من نفث روح القدس في قلبي كان روعتي وفزعي، أي: وسبب هذا الفرع ومبدأ فيضه هو روح القدس لا غير. وقد أشهدتني المحبة حسنها فصرت مدهوشاً عن عقلي، فلم أثبت صفاتي وكلماتي لأجل دهشتي ذهلت، أي: أعجب شيء في المحبة رأيت، ذهولي بالمحبة عن ذاتي بحيث ظننت أنني غيري. ولم أقصد طريق التهمة والمظنة على نفسي في أنني ظننتها غيري. (وإنما تعجب منه لأن الإنسان يذهل عن كل شيء إلا عن ذاته ونفسه، فإنه لا يذهل عنها، ولو ذهل عنها أيضاً لا يذهل عنها ويظن أنها غيره). وقوله: «وقد أشهدتني حسنها» يدل على أن هذا التجلي من التجليات الصفاتية الجمالية. والذهول عن النفس في مثل هذا التجلي إنما هو لجلالة الجمال، فإن للجمال جلالاً وهو القهر المستور باللطف، وهو الذي يحير الناظر ويسلب عقله عنه، وللجلال جمالاً، وهو اللطف المستور في صورة القهر ولا يتوهم أن راعني هنا بمعنى أعجبني، فإن قوله: «ومن نفث روح القدس في الروع روعتي» ينافيه لوقوعه أجنياً حينئذ.

(١) انظر: تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة (ص ٥، ٨٧)، ومعتصر المختصر للموصلي (٢)

٥٠٦ - ودَلَهني فِيها ذُهولي، فلم أَفِقْ

عَلِي ولم أَفُقِ التِماسِي بِظَننتِي

٥٠٦ - أي: ودلهني وحيرني في المحبوبة وحسنتها ذهولي عن نفسي، أي: بسبب أنني ذهلت عن نفسي ودام ذهولي ودام تحيري ولم أفق إليها مرة أخرى، والحال أنني لم أتبع التماسي، أي: لم أطلب جدًا من المحبوبة الرجوع إلى نفسي ولا ألتمس منها وجودي بسبب ضفتي على نفسي، أي: أضن على نفسي وما أريد أن يكون لها وجود وعقل ليكون سبب التفرقة بيننا. (وفي بعض النسخ: «بظنتي» بالظاء)، ومعناه: دلهني في المحبوبة ذهولي عني، ولم أفق إليها، والحال أنني في ذلك الذهول والحيرة لم أتبع وجودي بسبب تهمني وجودي المتوهم أنه مغاير لوجود الحق مستتر فيه. وذلك التوهم المانع عن الاتحاد إنما نشأ من حقارة وجودي وعزة وجودها.

٥٠٧ - فأضَبَحْتُ فِيها والَهَا لاهِيًا بها،

وَمَن وَلَهْتُ شُغلاً بها، عَنهُ ألَهتِ

٥٠٨ - وَعَن شُغلي عَنِّي شُغِلْتُ، فَلَوُ بها

قَضَيْتُ رَدِي، ما كُنْتُ أدري بِنُقلتِي

٥٠٧ - ٥٠٨ - أي: دلهني ذهولاً فأصبحت في المحبوبة والها حيراناً في حسنها لاهياً مشتغلاً بها وبمحببتها عن نفسي، والحال أن من ولهته المحبوبة وحيرته بجمالها ويجعلها مشغولاً بها أشغلته عن نفسه. ثم قال: «وعن شغلي»، أي: وأشغلتني عن شغلي بها أيضاً حتى لا أحس بي وباشتغالي. فلو مت بها هلاكاً، أي: هلكت بها هلاكاً ما كنت أدري بموتي وانتقالي من دار الدنيا إلى الدار الآخرة.

٥٠٩ - وَمِن مُلِحِ الوَجْدِ المُدَلَّةِ فِي الهوى، الـ

مُؤَلِّه عَقلي، سَنبِي سَلْبِ كغفَلتِي^(١)

٥٠٩ - أي: ومن جملة لطائف الوجد الذي يجعلني حائرًا مولهاً في الهوى وغرائبه سبي المسلوب عقله كجعل العقل غافلاً عن نفسه وغافلاً عن غفلته أيضاً. (وإنما جعل هذا السبي من الغرائب لأن المسبي لا بد أن يكون عاقلاً لينتفع به،

(١) ملح الوجد: لذات الهوى والعشق.

والمجنون المسلوب عقله ليس منتفعًا به، فسيبه من الغرائب. فالسلب بمعنى المسلوب، ويعني به نفسه، والمشبه به محذوف، أي: كسبي الغفلة).

٥١٠ - أسألها عني، إذا ما لقيتها،

وَمِنْ حَيْثُ أَهَدَتْ لِي هُدَايَ أَضَلَّتْ

٥١١ - وأطلبها مني، وعندي لم تزل،

عجبت لها بي كيف عني استجنت

٥١٠ - ٥١١ - أي: ومن جملة لطائف الوجد والهوى، أي إذا رأيتها أسألها

عن نفسي، والمعهود بخلافه. ومنها أيضًا أنها أهدت لي هدية الهداية، ومن حيث تلك الهداية أضلّنتي، أي: وبذلك الهداية أضلّنتني. وذلك لأنها أعطتني هداية الوصول إلى ذاتها، فحيرتني بتلك الهداية. وأيضًا لما أهدتني بنفسها وتجلت لي في صور مظاهرها في ذاتي أيضًا نسبتني بلسان مظاهرها بالضلال والكفر. ومنها أيضًا، أي أطلبها دائمًا وهي عندي دائمًا، لأنها عين حقيقتي وبها تحققي ووجودي. وطلب ما يكون حاصلًا واستتاره بي عني من جملة العجائب. كما قيل:

ومن عجبني أني أحن إليهم وأبكي على هجرانهم وهم معي

وتطلبهم عيني وهم في سوادها ويشتاقهم قلبي وهم بين أضلعي

(ولما ذكر: كنت في نفسي مترددًا أنها استترت به عنه، قال:).

٥١٢ - وما زلت في نفسي بها مترددًا

لنشوة حسني، والمحاسن خمرتني

٥١٢ - أي: وما زلت في نفسي مترددًا بسببها، وذلك التردد حاصل لأجل سكر

نفسي وحواسي بالاشتغال بمشتهياتها ومطالبها، والحال أن ذلك الخمر أيضًا من محاسنها التي ظهرت في صور مظاهرها. (ولما ذكر استتارها وطلبه إياها ثانيًا، شرع يبين المنازل مرة أخرى، وأتى بكل ذلك تنبيهًا للطلاب فقال:).

٥١٣ - أسافر عن علم اليقين لعينه،

إلى حقه، حيث الحقيقة رخلتي

٥١٣ - أي: أسافر عن علم اليقين إلى عين اليقين ومن عين اليقين إلى حق

اليقين من حيث إن الحقيقة مركبي الذي به أتمكن من هذا السفر ولما كان أول

مراتب السلوك العلم بالله وطرقه ومنازله ومقاماته والمعتبر فيه العلم اليقيني جعله أول مراتب سفره وتحقيق ذلك أن الإنسان من مبدأ أمره جاهل بالله وأحكامه وطرقه محتاج إلى من ينبهه عن سنة الغفلة ويذكره مبدؤه الذي منه بدا ومعاده الذي إليه يعود وهم الأنبياء عليهم السلام ثم الأولياء والعلماء بالله ومراتبه يقيناً المشاهدون للحقائق عياناً الواصلون إليها حقاً خلافة عنهم ووراثة منهم ثم العلماء بظواهرها أمرهم به الأنبياء والأولياء نيابة عنهم فالعلماء ينبهون الأفراد والإنسانية من سنة الغفلة ويذكرونهم الحق ووحده وأحوال مبدئهم ومعادهم وحقيقة جاء به الرسل من الأحكام الشرعية وغيرها لتتنور بواطنهم بنور الإيمان أولاً ثم بأنوار المأمورات الشرعية من العبادات ولكل منها نور يخصه وبه ترتفع الحجب الظلمانية والغواشي النفسانية المعبر عنها بالذنوب والسيئات ولأجل أنها موجبات وأسباب للظلمات وانحطاط إلى الدرجات نهى الله سبحانه عباده عنها رحمة منه عليهم فعند اتصافهم بالانقياد التام والإتيان بالأحكام كما أمر بالصدق والإخلاص وامتناعهم عن المعاصي والمنهيات يظهر لهم العلم اليقيني فإنه مع ديون الذنوب والمعاصي قبل أن يحصل اليقين للطالب اللهم إلا أن تكون نفسه في غاية الذكاوة والفتنة بحيث ﴿يَكَادُ رَيْثُهَا يُضِيءُ﴾ وَكُو لَمْ تَمَسَّهُ نَارٌ ﴿ [الثور: الآية ٣٥] فإنه بقوة الاستعداد يحصل له العلم اليقيني ولكنه نادر وذلك النادر أيضاً لا يحصل له اليقين فيما وراء طور العقل كأحوال الآخرة وغيرها مما ليس للعقل فيه مدخل إلا بمتابعة الأنبياء والأولياء وعند حصول ذلك بالمتابعة يحصل للإنسان الشوق إلى مشاهدة علمه يقيناً فيشرع في السلوك والمجاهدة. الرياضة لتتكشف عليه الحقائق على ما هي عليه وأول مراتب الكشف والشهود والحضرة الخيالية المسماة بعالم المثال ثم الحضرة المعنوية القلبية والروحية إلى أن يصل إلى العقل الأول وهو الأفق الأعلى وليس فوقه إلا الحضرة الإلهية وقد بينا مراتب الكشف والمشاهدة وأنواعها إجمالاً في مقدمات شرح الفصوص فمن أراد تحقيقها فيطلب هنالك ثم يترقى منه إلى أن يفني في الذات الإلهية فيبقى ببقائه فيسري بالحق في الحقائق كلها فيحصل له حق اليقين لسريانه بالذات الإلهية في حين مظهره فحق اليقين وجدان الحقائق الإلهية والكونية في ذاته ذوقاً ووجداناً وعين اليقين شهودها بعين البصيرة وعلم اليقين تصورها وإدراكها مطابقاً لها في نفس الأمر فعلم اليقين للعلماء الراسخين وعين اليقين للأولياء الكاملين وحق اليقين للأنبياء والأولياء الكاملين المكملين لذلك قيل لليقين اسم

ورسم وعلم وعين وحق فالاسم والرسم للعلماء الظاهرين لذلك يسمونهم بالعلماء الرسميين لوقوفهم في المرسوم، والعلم لخواص العلماء وأكابرهم، والعين لخواص الأولياء، والحق لخلاصة خواص الأولياء والأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين رزقنا الله الاهتداء بنورهم والافتداء بآثارهم.

٥١٤ - وَأَنْشُدُنِي عَنِّي، لِأَرْشُدُنِي، عَلِي

لساني، إلى مُسترشدي عندَ نَشُدَتِي

٥١٤ - أي: قبل الشروع في فحواه، لا بد أن تعلم أن لجميع الأفراد الإنسانية حقيقة واحدة، هي الظاهرة في صور تلك الأفراد المختلفة، ولا تظهر في كل منها إلا بحسب ما يعطي اعتدال مزاجه الشخصي، فالمعاني والأسرار الإلهية التي تقتضيها تلك الحقيقة لا تظهر في الصورة الإنسانية إلا بحسب اعتدال المزاج لا غير... (وهذا الاعتدال في المزاج الجسماني نتيجة الاعتدال في المزاج الروحاني، إذ بين قواهم الروحانية المجتمعة، فعل وانفعال في الغيب، ويظهر في العالم الروحاني من ذلك الفعل والانفعال صورة وحدانية معنوية هو المزاج الروحاني، وهذا المزاج الجسماني صورته) فهذه الحقيقة الظاهرة في صورة المسترشد، طلب ذاتها من ذاتها الظاهرة في صورة المرشدين من الأنبياء والأولياء الكاملين المكملين لترشد نفسها، وذلك الإرشاد أيضًا بلسانها الظاهر في صورة المسترشدين. فقوله (رضي الله عنه) المرشدين من مقام الجمع «وأنشدني عني»، إذ لا غير في الحقيقة لأطلب منه أو يطلب مني، فأنا الطالب والمطلوب عنه. وذلك الطلب إنما هو لأجل إرشاد نفسي الظاهرة في صورة المسترشد على لساني الظاهر في صورة المسترشد على الظاهر في صورة المرشدين عند نشدتي، عند طلبي للإرشاد، أو عند تحليفي للإرشاد. (فقوله: «إلى» متعلق بمحذوف، أي: أنا الطالب بالنسبة إلى مسترشدي، وأنا المطلوب عنه عند نشدتي مني. وإلى هذا المعنى أشار أيضًا: يقوله:).

٥١٥ - وَأَسْأَلُنِي رَفْعِي الْحِجَابَ بِكَشْفِي الـ

نِقَابَ، وَبِي كَأَنْتَ إِلَيَّ وَسَيْلَتِي

٥١٥ - أي: وأسأل مني رفع الحجب الحاصلة عليّ في مراتب التنزلات بكشفي النقاب، أي: برفعي حجاب الذات ونقابها الذي لولاها ما كان للعالم وجود، كما قال عليه الصلاة والسلام مشيرًا إلى هذا المعنى: «إن الله سبعين ألف حجاب من نور

وظلمة، لو كشفها لأحرقَت سُبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه»^(١)، والحال أنني وسيلة أيضًا إليّ في طلب رفع الحجاب لا غير.

٥١٦ - وَأَنْظُرُ فِي مِرَاةٍ حُسْنِي كِي أَرَى

جَمَالَ وَجُودِي، فِي شُهُودِي طَلَعْتِي

٥١٦ - أي: وانظر عند كشفي النقاب عن وجهه ذاتي واتحادي بالذات الأحدية في مرايا حسني التي هي صور المظاهر، إذ في كل منها نوع من الحسن ظاهر فيه، وذلك النظر لأجل أنني أريد أن أرى جمال وجودي وذاتي الذي هو عين وجود المحبوب في حال شهودي لطلعتي.

٥١٧ - فَإِنْ فَهْتُ بِاسْمِي أَصْغِ نَحْوِي، تَشَوْقًا

إِلَى مُسْمِعِي ذِكْرِي بِنُطْقِي، وَأُنْصِتِ

٥١٧ - أي: (تشوقًا، في الأصل، وفي الشرح، تشوقًا؛ أنصت... مجزوم حركه لضرورة الشعر بالكسر، فإن الساكن إذا حرك، حرك بالكسر) أي: فإن تكلمت وذكرت اسمي اصغ نحوي من جهة التشوف والتطلع أو من جهة التشوق إلى روحي الذي يسمعي ذكري بنطقه وأنصت.

٥١٨ - وَأَلْصِقُ بِالْأَحْشَاءِ كَفِّي عَسَائِي أَنْ

أَعَانِقَهَا فِي وَضْعِهَا، عِنْدَ ضَمَّتِي

٥١٨ - أي: أَلصق بالأحشاء كفي حال وضع كفي عليها، عسى أن أعانق المحبوبة عند ضمتي أحشائي لأن المحبوبة دائمًا ساكنة فيها. (الأحشاء: الجوانح التي في الباطن كالقلب والكبد وغيرهما، والمراد بها الروح والقلب وقواهما الحالة في البدن).

٥١٩ - وَأَهْفُو لِأَنْفَاسِي لِعَلِّي وَاجِدِي

بِهَا مُسْتَجِيرًا أَتَهَا بِي مَرَّتِ

٥١٩ - أي: وأحيل إلى أنفاسي، حال كوني طالبًا لجوازها عليّ رجاء أن أجد نفسي بسبب الأنفاس، فإنها مرت فيّ، وذلك لأن النفس إنما هو لترويح القلب، فإنه

(١) رواه الطبراني (١٤٨/٦)، والحكيم الترمذي في النوادر (١٧٦/٣)، وأبو الشيخ في العظمة (٢)

في غاية الحرارة. ولولا ترويح النفس إياه لهلك. فالغرض أنني أميل إلى أنفاسي لأجد ذاتي ونفسي بوسيلتها وأحس إليّ بها ووجدانها حينئذٍ عين وجدان المحبوبة، لأنها متحدة بذاتها. ولولا ذلك الاتحاد لكان فقدانها من الواجبات لا وجدانها.

٥٢٠ - إلى أن بدا مني، لعيني، بارهق،

وبان سنى فجري، وبانت دُجنتي

٥٢٠ - أي: لا يزال كنت إليّ مني وأتردد في نفسي وأصغي نحوي تشوقاً [أو تشوقاً] وأهفو إلى أنفاسي، إلى أن ظهر مني بارق مظهرًا لعيني الثابتة التي هي حقيقتي عليّ، وطلع نور فجري وفارقت ظلمات الحجب عني، فوصلت إلى من كنت أطلبه في هذا السفر. (وجميع هذه الأبيات المذكورة هي الأقوال الموعودة للسالك في قوله: (البيت: ٤٤٤)).

«بمرآة قولي إن عَزَمْتَ أَرِيكَهُ فَأَصْغِ لِمَا أَلْفِي بِسَمْعِ بَصِيرَةٍ»

حكاية عن سلوكه السابق).

٥٢١ - هناك، إلى ما أحجم العقل دونهُ

وَصَلْتُ، وبني مني اتصالي ووُضَلتِي^(١)

٥٢١ - أي: (إحجام العقل: إلزامه، ويقال: أحجم على عقبه أي نكص على العقب، والأول متعد والثاني لازم؛ والوصل أخص من الاتصال) أي: هناك وصلت إلى مقام نكص على عقبه العقل، كما قال جبريل: «لو دنوت أنملة لاحتقرت»، والحال أن ذلك الاتصال والوصلة كان مني لا بغيري.

٥٢٢ - فأسفرتُ بشرًا، إذ بَلَّغْتُ إليّ عن

يَقِينِ، يَقِينِي شَدَّ رَحْلِ لِسْفَرْتِي

٥٢٢ - أي: (الإسفار يجيء لازماً بمعنى: ظهر، ومتعدياً بمعنى: أظهر؛ البشر: طلاقة الوجه)، أي: فأظهرت بشرًا حين بلغت إليّ، أي إلى حقيقتي وعيني الثابتة التي هي عين هوية الحق عن يقين لا يدخل فيه ريبة ولا تمازجه شبهة يحفظني عن شد الرحال لأجل السفر، أي يحفظني ذلك اليقين من أن أقع في الشك، فأعزم مرة أخرى للطلب.

(١) الوصلة: الوسيلة أداة الوصول إلى الشيء.

٥٢٣ - وَأَرْشَدْتَنِي، إِذْ كُنْتُ عَنِّي نَاشِدِي

إِلَيَّ، وَنَفْسِي بِي عَلَيَّ ذَلِيلَتِي

٥٢٣ - أي: وأرشدت نفسي، أي: نفسي كانت دليلاً عليّ لا غيري، وذلك

لأن إرشاد النفس إنما هو لأجل معرفتها ووصول إلى حقيقتها، فعند ظهور الطلب في النفس لا يكون الطلب إلا منها وإليها. (ولما كانت النفس الإنسانية مخلوقة للخلافة موصوفة بالصفات الإلهية، وكل صفة دليلاً على صفة إلهية كانت نفس السالك مع صفاتها دلائل على ذات الحق وصفاته التي هي عين حقيقة السالك).

٥٢٤ - وَأَسْتَارُ لَبْسِ الْحَسِّ، لَمَّا كَشَفْتُهَا،

وَكَانَتْ لَهَا أَسْرَارُ حُكْمِي أَرْخَتِ

٥٢٥ - رَفَعْتُ حِجَابَ النَّفْسِ عَنْهَا بِكَشْفِي الـ

نِقَابِ، فَكَانَتْ عَن سَوْأَلِي مُجِيبَتِي

٥٢٤ - ٥٢٥ - أي: لما كشفت أستار لباس المحسوسات بالتجلي الإلهي عن

ذواتها، والحال أن أسرار قضائي وقدري أرخت لأجل حفظ نفسها عن أعين الأغيار تلك الأسرار رفعت حجاب النفس عنها، بكشفي نقاب الحس عن وجهها، والحال أن نفسي كانت مجيبي عن سؤالي.

٥٢٦ - وَكُنْتُ جِلا مِرْآةِ ذَاتِي مِنْ صَدَا

صِفَاتِي، وَمَنِي أَحَدِثْتُ بِأَشْغَةِ

٥٢٦ - أي: (الصدأ: ما يعرض لجرم المرآة من الأذناس، ويسمى الطبع قال

تعالى: ﴿نَطِيعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾ [المنافقون: الآية ٣]؛ والمراد بالأشعة: العين) (ولما كانت الصفات ساترة للذات خصوصاً الصفات النفسانية المظلمة، استعار لها الصدأ الحاجب لجرم المرآة، وجعل نفسه عين جلا مرآة ذاته وعين الناظر فيها، بقوله: «وكننت جلا مرآة ذاتي من حدا، صفاتي، ومني...» كان الإحداق بالأشعة، أي أنا عين جلا مرآة ذاتي، وأنا الناظر فيها. (أما كونه عين الناظر فيها فلأنه هو المشاهد للهوية الإلهية في صورة هذه المظاهر).

٥٢٧ - وَأَشْهَدْتَنِي إِنِّي، إِذْ لَا سِوَايَ، فِي

شُهُودِي، مَوْجُودٌ، فَيَقْضِي بِرَحْمَةِ

٥٢٧ - أي: لا شاهد ولا مشهود إلا أنا، إذ ليس في الوجود موجود غيري،

فيحكم عليّ ويزاحمني في حكمي. (فالإشهاد بمعنى الإرادة).

٥٢٨ - وأسمّني في ذكري اسمي ذاكري،

ونفسي بنفسي الحسن أصغت وأسمت

٥٢٨ - أي: أسمتني وجعلتني أعلى من أن تكون لي حواس أو تلحقني صفات، كما قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «كمال الإخلاص نفي الصفات عنه»، أي: نفي الصفات الزائدة، وإلا لا يمكن نفي الصفات التي هي عينه عنه. فالمراد بالحواس مبادئها، وهي الصفات كالسمع والبصر وغيرهما. ويدل عليه قوله فيما بعد: «وعن شرك وصف الحس كلي منزه» [البيت: ٥٣٠]، أي: أسمعني ذاكري اسمي في ذكره إياه، والحال أن نفسي وذاتي بنفي الصفات أصغت وجعلتني أعلى من أن يلحقني كثرة صفات كانت أو غيرها.

٥٢٩ - وعانقتني، لا بالتزام جوارحي الـ

جوانح، لكنني اعتنقت هويتي

٥٢٩ - أي: علقت ذاتي بذاتي لا بالتزام جوارحي لأضلاعي، ولكنني عانقت هويتي وحقيقتي، أي: المحبوبة التي اعتنقتها عند اتحادي بها ما كانت إلا عين هويتي لا غيرها.

٥٣٠ - وأوجدتني روعي، وروح تنفسي

يُعطر أنفاس العبير المفتت

٥٣٠ - أي: (أوجدت هنا بمعنى: الإنشاق، كما قال عليه الصلاة والسلام: «اللهم! أوجدني رائحة الجنة مع الأبرار»^(١)؛ الروح (بفتح الراء): الراحة والرائحة الطيبة؛ العبير: أنواعه من الطيب يخلط بعضها مع بعض؛ المفتت: المسحوق) وذلك لأن النفس الرحماني الذي أشار إليه صلوات الله عليه، بقوله: «إني لأجد نفس الرحمن من قبل اليمن»^(٢) هو الذي يعطر الأكوان بإعطاء الوجود إياها وإظهار لوازمه لديها. والسالك إذا وصل إلى حقيقته التي منها يظهر النفس الرحماني يحق له أن يقول: وروح تنفسي يعطر أنفاس العبير المفتت، لأن جميع الموجودات بنفسه تتعطر لا العبير وحده.

(١) انظر: صحيح ابن حبان (١٦/٣٩١، ٣٩٢).

(٢) رواه ابن أبي عاصم في الأحاد (٤/٤١١). وانظر: تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة (ص

٢١٢)، وكشف الخفاء (١/٢٥١، ٣٠٤).

٥٣١ - وعن شريكٍ وَصَفِ الحَسَنَ كُلِّي مَنْزَرَهُ،

وفِيَّ، وقد وَحَدَّثُ ذاتِي، نُزَهَتِي

٥٣١ - أي: (لما أوهم من قبل بنفي الصفات في قوله: «ونفسي بنفي الحس أصغت وأسمت»، صرح هنا بذلك) أي: وعن شريك إثبات الصفات زائدة على الذات كلي منزّه، وفي ذاتي جميع ما به نزهتي وابتهاجي، ولا شيء زائد على الذات ليكون به ابتهاجي ونزهتي. (ولما أشار إلى المرتبة الأحادية، أشار بالمرتبة الواحدية ووجود الصفات بلطفية، وهي قوله:).

٥٣٢ - وَمَدَحُ صِفَاتِي بِي يُوقِّقُ مَا دَحِي

لِحَمْدِي، وَمَدَحِي بِالصِّفَاتِ مَدَمَّتِي

٥٣٢ - أي: ومدح صفاتي بذاتي يوقف المادح إلى حمدي فإنه أسند الصفات إلى الذات وهذا الإسناد نوع من الحمد ومدح الذات بالصفات مذمة للذات لأنه يجعلها ناقصة بالذات مستكملة بالصفات فمن مدح الصفات بكونها مستندة إلى الذات الإلهية مشرفة بها يكون موفقًا بتوفيق الله ومؤيدًا من عند الله لكونه أسند المفضول بالفاضل والفرع بالأصل ومن مدح الذات بالصفات فبالعكس لأنه أسند الفاضل بالذات بالمفضول بالذات والأصل بالفرع فالعارفون المحققون يحمدون الحق بذاته وكمالاته الذاتية ويمدحون الصفات وما يتبعها من الأفعال بالذات والمحجوبون عن الذات وحقائق الصفات بالعكس لأنهم يستدلون بالأفعال على الصفات وبالصفات على الذات فهم بمعزل عن الوصول إلى حقيقة الذات وشتان بينهما. (واعلم أن الشارح الأول ذكر في شرحه أن في النسخ المنقولة عن الناظم ومدح صفاتي لي باللام وبعض الأكابر قال لو كان موضع لي بي لكان أنسب وإني وجدت في بعض النسخ بي فشرحت عليه ولا أعلم أنه تغيير من الناسخ أو منقول من الناظم).

٥٣٣ - فَشَاهِدُ وَضْفِي بِي جَلِيسِي، وَشَاهِدِي

بِهِ، لِاحْتِجَابِي، لَنْ يَحِلَّ بِحِلَّتِي

٥٣٣ - أي: (المراد بالجليس هو الإنسان أو الروح الإنساني، بدليل قوله تعالى: «أنا جليس من ذكرني وأنيس من شكرني»^(١)). والحلة: المنزل؛ (هذا البيت

(١) رواه ابن أبي شيبه (١/١٠٨)، (٧/٧٣)، والبيهقي في الشعب (١/٤٥١، ٤٥٨)، وأحمد بن حنبل في الزهد (ص ٤٧، ٥٧)، وابن أبي عاصم في الزهد (ص ٦٨).

والبيتان السابقان من لسان الحق سبحانه، إذ لسانه أيضًا في مقام الجمع لسان الحق)، ومعناه: فالذي شهد وصفي في غيري الذي هو جليسي ويشاهدني بواسطة ذلك الوصف، لأجل احتجاب ذاتي عن بصيرته لن يحل بمنزلي، أي: لن يعرفني أبدًا، فإن الوصف المشترك بيني وبين غيري لا يفيد العلم بي وقال الفاضل (؟) لو قال: «فشاهد وصفي في جليسي» لكان أنسب أيضًا لقوله بعده: «وشاهدي به»، وعلى هذا يكون «جليسي» المبتدأ. وأقول: إن الظاهر أن قوله: «في» مخفف من «في» بالتشديد، و«جليسي» خبره، ومعناه: الذي يشهد وصفي في ذاتي فهو جليسي وشاهدي. فعلى هذا يكون البيت جملتين، وعلى الأول: «فشاهد» مبتدأ، و«لن يحل بحلتي» خبره (والله أعلم). (ولما ذكر أن العارف بالصفات عارف بي عارف موفوق، والذي يريد أن يعرفني بالصفات لا يحل بحلتي، ذكر مثل ذلك في الأسماء بقوله:).

٥٣٤ - وبى ذكُرُ أسمائي تَيْقِظُ رُؤْيَا

وذكرى بها رؤيا تَوَسِّنِ هَجْمَتِي^(١)

٥٣٤ - أي: (أسماء الحق سبحانه باعتبار، عبارة عن نفس الصفات، فإن الذات في جميع الأسماء واحدة، وتعدد الأسماء ليست إلا بالصفات؛ وباعتبار آخر، ذات مع الصفة، كالرحمن ذات مع الرحمة، والقهار ذات مع القهر، والأسماء الملفوظة أسماء الأسماء؛ والمراد بالذكر: العلم والشهود إذ الذكر يدل عليهما)، أي: علم أسمائي بي علم المتيقظ أو شهود المتيقظ، وعلمي بالأسماء خيال يراه المتوسن عند الهجعة. (وإنما نسب التيقظ إلى الأول، والتوسن إلى الثاني، لأن الأول إنما يعرف الحق بالتجلي الإلهي ثم يعرف أسمائه وصفاته بالحق، كما قال عليه الصلاة والسلام في جواب من قال: بم عرف الله، «عرفت الأشياء بالله»، فيكون علمه عن حقيقة وشهود، فنسبته إلى التيقظ، بخلاف الثاني فإنه يستدل بالعالم على الأسماء لأنه مظهرها وبالأسماء على الذات، وليس العالم إلا خيالًا، كما قيل:

«إنما الكون خيال وهو حق في الحقيقة»

«كل من يفهم هذا حاز أسرار الطريقة»

وتكثر الأسماء أيضًا ووجودها وجود خيالي، إذ ليست في الحقيقة إلا الذات الأحدية، فنسب شهوده إلى التوسن والهجعة.

(١) التوسن: النوم، الهجعة: الرقدة.

٥٣٥ - كَذَاكَ بِفِعْلِي عَارِفِي بِي جَاهِلٌ،

وَعَارِفُهُ بِي عَارِفٌ بِالْحَقِيقَةِ

٥٣٥ - أي: من عرفني بفعلي، جاهل بي كمن عرفني باسمي، وذلك لأن الفعل يقتضي فاعلاً، فلا يعلم من حقيقة الفاعل، فالعارف بي بفعلي جاهل بحقيقتي وعارف الفعل بوسيلتي عارف بالحقيقة. لأنه عرفني أولاً ثم عرف فعلي بي، فهو العارف بحقيقة فعلي. (ولما قال: بأن العلم بالذات يوجب العلم بالأسماء والصفات دون العكس، قال:).

٥٣٦ - فَخُذْ عِلْمَ أَعْلَامِ الصِّفَاتِ بِظَاهِرِ الـ

مَعَالِمِ، مِنْ نَفْسِ بِذَاكَ عَلِيمَةٍ

٥٣٦ - أي: فخذ علم أمهات الصفات كالحياة والعلم والإرادة والقدرة وغير ذلك الظاهرة في صور المظاهر الكلية من نفس عليمة بذلك العلم، والمراد نفسه.

٥٣٧ - وَفَهُمْ أَسَامِي الذَّاتِ عَنْهَا بَبَاطِنِ الـ

عَوَالِمِ، مِنْ رُوحِ بِذَاكَ مُشِيرَةٍ

٥٣٧ - أي: وخذ فهم أسامي الذات الصادرة عنها، أي: عن الذات الكائنة في باطن العوالم من روح مشيرة بذلك الفهم. (اعلم أن الأسماء منقسمة بنوع من الأقسام إلى ثلاثة أقسام: أسماء الذات، وأسماء الصفات وأسماء الأفعال...) (ولكون العالم الإنساني نسخة العالم الكبير ومظهرًا لجميع الصفات، قال:).

٥٣٨ - ظَهَرُوا صِفَاتِي عَنْ أَسَامِي جَوَارِحِي

مَجَازًا بِهَا لِلْحَكْمِ، نَفْسِي تَسَمَّتِ

٥٣٩ - رُقُومٌ عُلُومٍ فِي سُتُورِ هِيَائِكِلِ،

عَلَى مَا وَرَاءَ الْحَسَنِ، فِي النَّفْسِ وَرَّتِ

٥٣٨ - ٥٣٩ - أي: صفاتي الذاتية الظاهرة عند جوارحي المسماة بالعين الباصرة والأذن السامعة والأيدي الباطشة وغير ذلك من جهة المجاز، ونفسي متسمية بها حقيقة بحكم الخلافة من ربها، هي رقوم وعلوم ومعانٍ حاصلة في صور هياكل ورتت وسترت تلك الهياكل إياها وصارت حجباً على ما وراء الحسن من المعاني الغيبية الحاصلة في النفس المجردة.

٥٤٠ - وأسماء ذاتي عَنْ صِفَاتِ جَوَانِحِي،

جَوَازًا لِأَسْرَارِ بِهَا، الرُّوحُ، سُرَّتِ

٥٤١ - رَمُوزٌ كُنُوزٍ عَن مَعَانِي إِشَارَةٍ،

بِمَكْنُونٍ مَا تُخْفِي السَّرَائِرُ حُقَّتِ

٥٤٠ - ٥٤١ - أي: وأسماء ذاتي الحاصلة عن صفات جوانحي المضافة إليها

على سبيل الجواز لحكم وإسرار إلهية جعلت الروح مسرورًا بها هي كنوز علوم إلهية ومعارف حقيقة حاصلة عن إشارات الروح بمكنون ما أخفته السرائر وأحيطت بها. (ولما كانت الأسماء مقتضية لوجود العالم ولوازمه لا الذات الإلهية، فإنها غنية عن العالمين، قال:).

٥٤٢ - وَأَثَارَهَا فِي الْعَالَمِينَ بِعِلْمِهَا،

وَعَنَهَا بِهَا الْأَكْوَانُ غَيْرُ غَنِيَّةٍ

٥٤٣ - وَجُودُ اقْتِنَا ذِكْرٍ، بِأَيْدٍ تَحَكِّمَ،

شُهُودٌ اجْتِنَا شُكْرٍ بِأَيْدٍ عَمِيمَةٍ

٥٤٢ - ٥٤٣ - أي: وآثار الأسماء والصفات الكائنة في العالمين المشروطة بعلم

العالمين بأنها من الأسماء والصفات، والحال أن الأكوان غير غنية عنها أي محتاجة إليها في إفاضة آثارها هي سبب وجود اكتساب ذكر بأيدي تحكم وسبب شهود اجتنا شكر بأيد عميمة شاملة لكل.

٥٤٤ - مَظَاهِرُ لِي فِيهَا بَدَوْتُ، وَلَمْ أَكُنْ

عَلَيَّ بِخَافٍ، قَبْلَ مَوْطِنِ بَرَزْتِي

٥٤٤ - أي: («برزتي»). يجوز أن يكون بفتح الباء بمعنى البروز لا بمعنى

المرّة، ويجوز أن يكون بكسرها للنوع) أي: تلك الآثار مظاهر لي ولصفاتي وأسمائي، ظهرت فيها، والحال أنني لم أكن قبل حصولي في موطن بروزي مخفيًا عليّ. يعني كنت في مقام أحديتي وعين هويتي ظاهرًا بذاتي لذاتي، سميعًا للكلام الذاتي والصفات بي عين ذاتي، عالمًا بالذات شاهدًا بعين ذاتي عيني متكلمًا بذاتي لذاتي. فظهوري في المظاهر إنما هو لأجل إظهار مملكتي ومستويات أسمائي ومحال صفاتي. (ولما قال إنه متكلم بالكلام الذاتي قبل ظهوره بالصورة الإنسانية، وكذلك سميع بصير بالذات، قال:).

٥٤٥ - فَلَفَظَ، وَكُلِّي بِي لِسَانَ مُحَدَّثٍ؛

ولحظَ، وَكُلِّي فِي عَيْنٍ لِعَبْرَتِي

٥٤٦ - وَسَمِعَ، وَكُلِّي بِالنَّدَى أَسْمَعُ النَّدَا؛

وَكُلِّي فِي رَدِّ الرَّدَى الْحَسُّ بَثَّتِ

٥٤٥ - ٥٤٦ - أي: (الندى: بفتح النون هو المجمع والعطاء والبلبل، والمراد

هنا الأول، والباء الذي فيه بمعنى: في) فمن تلك الآثار لفظ يظهر من لساني، والحال أن كلي وجميع أجزاءي بسبب ظهور ذاتي فيها، لسان محدث. ومنها لحظ يظهر من بصري، والحال أن كلي في عين شاهد بجميع أجزاء ذاتي جميع مظاهري واعتبر بها التجليات الصادرة من ذاتي. ومنها سمع، والحال أن كلي في الندى والمجمع يسمع النداء، أي بجميع أجزاء وجودي اسمع كلامي في صور مظاهري، وكلي في رد ما يؤذني ويهلكني يد قوة (وفي بعض النسخ: «وكلي في رد النداء» أي في جواب نداي يد قوة، وإليه ذهب الشارع الأول: [أي الفرغاني] والأول أحسن.

٥٤٧ - فَتَضَرَّفُهَا مِنْ حَافِظِ الْعَهْدِ أَوْلَا،

بَنَفْسٍ، عَلَيْهَا بِالْوَلَاءِ، حَفِظَةٌ

٥٤٧ - أي: هذه المظاهر التي تظهر فيها الصفات المذكورة منازل ومقامات فيها

تظهر الصفات التي هي قبل البدن كانت مثبتة في النفس الناطقة، وهي أسماء ذات فرقت وأظهرت ما وراء الحس ونقله إلى النفس وجمعه فيها من معاني الصفات الظاهرة في صور المحسوسات. (ولما فرغ من إثبات الصفات الروحانية التي هذه الصفات الجسمانية مظاهرها شرع في بيان الأسماء وكيف تصرفات القطب والبلاء والسبعة الذين هم المدبرون الأقاليم السبعة فيها وبها في العالم ووصفها بحسب التصرفات والتوقيف والتعريف والتشريف فقال:).

٥٤٨ - شَوَادِي مُبَاهَاةٍ، هَوَادِي تَنَبَّهٍ،

بَوَادِي فُكَاهَاتٍ، غَوَادِي رَجِيَّةٍ^(١)

٥٤٨ - أي: أثر تصريفها الصادر من حافظ العهد، إنما هو شدو الشوادي

للمباهاة وهذو الهوادي للتنبية وبدو البوادي للفكاهة وظهور الغوادي والسحابات الزجية، أي: تجليات في نعمات مغنيات الوجود للمباهاة والمفاخرة بين أهل العالمين

(١) الشوادي: جمع شادية، المغنبة، الهوادي: المرشدة.

بالألحان الطيبة والأصوات المطربة بقراءة القرآن والسمع والوعظ في لسان الأقوال وبإظهار العجائب والغرائب الناطق كل منهم بلسان الحال بوجود الحق ووحدته وكمالاته وصفاته الموصل إلى السامع والناظر رسالة خاصة من ربه .

٥٤٩ - وتوقيفها من مَوْثِقِ الْعَهْدِ آخِرًا،

بِنَفْسِ، عَلَى عِزِّ الْإِبَاءِ، أُبَيَّةِ

٥٥٠ - جَوَاهِرُ أَنْبَاءِ، زَوَاهِرُ وُضْلَةٍ،

طَوَاهِرُ أَبْنَاءِ، قَوَاهِرُ صَوْلَةٍ

٥٤٩ - ٥٥٠ - أي: وإثر توقيفها القلوب الحاصل من موثق العهد آخراً، أي:

ممن يحكم عهده الأولى آخراً، أي: عند ظهوره في الصورة العنصرية بالإتيان بمقتضيات العهد الأولى من الإيمان والإسلام والعبادات والطاعات والامتناع عن هتك الحرمات الإلهية كالأنبياء والأولياء والعلماء والمؤمنين وجود جواهر، أي: حقائق الإنبياءات النبوية، لأن النبي «صلى الله عليه [وآله] وسلم» مشاهد للحقائق كلها عالم بالأسماء ومظاهرها. فإنباؤه عليه السلام عن حال من الأحوال التي لا يمكن إدراكها بالعقل، إنما هو عن تلك الحقائق الأسمائية الباطنة عن فهم أهل الظاهر، كأحوال الآخرة وغيرها مما هي فوق طور العقل، وزواهر وصلة، أي: بينات الوصول لكل شيء إلى أصولها، وظواهر الأخبار الإلهية من حيث الاسم الظاهر، فإن الظاهر من الأخبار ما يشاهده العقل والشرع، وقواهر صولة، أي: قواهر لصولة الشيطان والنفس، فإن من تحقق بالأسماء الإلهية وتنور باطنه يغلب كل شيء ولا يغلبه شيء، ويقهر كل شيء ولا يقهره شيء.

٥٥١ - وَتَعْرِفُهَا مِنْ قَاصِدِ الْحَزْمِ، ظَاهِرًا،

سَجِيَّةُ نَفْسِ، بِالْوَجُودِ، سَخِيَّةِ

٥٥٢ - مَثَانِي مُنَاجَاةٍ، مَعَانِي نَبَاهَةٍ،

مَغَانِي مُحَاجَاةٍ، مَبَانِي قَضِيَّةِ

٥٥١ - ٥٥٢ - أي: وأثر تعريفهما الصادر من قاصد الحزم من جهة الظاهر لمن

له خلق حسن ونفس بالوجود سخية وجود مثنى لمناجاة العبد مع ربه، ومعان تناسب إدراك العقلاء ومنازل للمحاجة كي لا يعلمها إلا العلماء بالله الراسخون في العلم، وأصول القضايا الإيمان والإسلام والعرفان وأحكامها. (ويجوز) أن يكون «سجية» منصوباً بنزع الخافض و«ظاهراً» منصوب على الحالية، أي: وأثر تعريفها للقلوب

الصادر ممن يقصد الحزم، حال كونه ظاهرًا بسجية نفسه السخية بالوجود حصول مثاني مناجاة. (والمراد) بقاصد الحزم: أصحاب الصحو بعد المحو الراسخون في العلم الذين يلبسون الحقيقة صورًا مطابقة يعلم الظاهر حفظًا لها عن عيون الأغيار وصورًا للأسرار وبحجب الأستار.

٥٥٣ - وتَشْرِيفُهَا مِنْ صَادِقِ الْعِزْمِ، بَاطِنًا،

إِنَابَةُ نَفْسٍ، بِالشَّهَادَةِ، رَضِيَّةٍ

٥٥٤ - نَجَائِبُ آيَاتٍ، غَرَائِبُ نُزْهَةٍ،

رَغَائِبُ غَايَاتٍ، كِتَابُ نَجْدَةٍ

٥٥٣ - ٥٥٤ - أي: وتشريفها الصادر من صادق العزم من جهة الباطن لمن في

نفسه إنابة وهي مطمئنة راضية بشهود جمال الحق مرضية بقضاء الله وقدره، وهو ركب نجائب الآيات، أي: إعطاؤه الآيات البينات التي بها يتشخر كل من عانده، والكرامات للأنبياء والأولياء، لذلك صار آية من آيات نبينا (صلى الله عليه وآله) وسلم) ركوب البراق وآية صالح (عليه السلام) الناقة.

٥٥٥ - فَللْبَيْسِ مِنْهَا بِالتَّعَلُّقِ فِي مَقَا

مِ الْإِسْلَامِ، عَنِ أَحْكَامِهِ الْحِكْمِيَّةِ

٥٥٦ - عَقَائِقُ إِحْكَامٍ، دَقَائِقُ حِكْمَةٍ،

حَقَائِقُ إِحْكَامٍ، رَقَائِقُ بَسْطَةِ^(١)

٥٥٥ - ٥٥٦ - أي: والبدن من آثار الأسماء الإلهية بسبب تعلق النفس الناطقة

بها حال كونها في مقام الإسلام غير متجاوزة عن أحكامه الحكمية حصول أعيان الأحكام الشرعية التكليفية من الصلاة والزكاة والصيام وباقي جميع الأعمال البدنية وحصول الأنوار والعلوم الدقيقة التي هي الحكم الباعثة للشارع على التكليف. فإن لكل عمل نورًا متقاربة باطن الإنسان عن الإتيان به ويحصل أثره في باطنه ظاهر البدن... وعند حصول هذه الأنوار تحصل الأحكام للحقائق، إذ الأنوار الحاصلة في النفس تجعلها كاشفة للحقائق مشاهدة إياها، وأدنى مراتب ذلك الكشف، الاطلاع بالمغيبات في عالم الخيال المسمى بالمثال، أو حقائق أحكام عقد المحبة مع الحق والعهد الأزلي. فالمراد بالحقائق حينئذ المعاني الموجبة لأحكام عهد العبد مع ربه.

(١) العقائق: جمع عقيقة، وهي بقايا شعاع البرق في الشحب.

وكلما تقوى النورية في القلب ومظهره، تزداد العبادة وتحصل له البسطة فيها والالتذاذ بها. لذلك قام النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في الليل للصلاة حتى تورمت قدماه، ف قيل له ذلك، فقال: «أفلا أكون عبداً شكوراً وقد نزل: ﴿طه﴾ ﴿٦﴾ مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ﴿٦﴾ [طه: الآيتان ١، ٢] وإلى هذه البسطة وحصول رقائقها، أشار بقوله: «رقائق بسطة».

٥٥٧ - وللحس منها بالتحقق في مقا

م الإيمان، عن أعلامه العملية

٥٥٨ - صوامع أذكاري، لوامع فكرة،

جوامع آثار، قوامع عزة

٥٥٧ - ٥٥٨ - أي: وللقوى الحساسة من آثار الأسماء بسبب تحقق النفس في مقام الإيمان حال كونها غير متجاوزة عن أعلام الإيمان، أي: عن مقتضيات الإيمان من الأعمال التي هي أصول الإيمان وأعلامه صوامع أذكاري، أي: مقامات ومراتب فيها وبها يذكر الحق بأسمائه وصفاته ونعوته وكمالاته ولوامع فكره، أي: أنوار القوة الفكرية، وهي مطالعة الصفات في أعيان الموجودات وشهود جمالها بنظر البصيرة وجوامع الآثار الظاهرة في الوجود، ليشهد فيها وجه الحق سبحانه وذاته الظاهرة فيها وقوامع عزة المتكبرين وقواهر لقدرة المتجرين بتسليط القوة الرحمانية والقدرة الإلهية عليها. فإن الكامل الذي يتجلى له الحق سبحانه، إنما ينطق ويبصر بالحق، كما قال تعالى: «فبي ينطق وبني يبصر»^(١) فبالله يقهر المتكبرين ويذل المتعززين.

٥٥٩ - وللنفس منها، بالتخلق، في مقا

م الإحسان عن أنبائه النبوية

٥٦٠ - لطائف أخبار، وظائف منحة،

صحائف أخبار، خلائف حسبة

٥٥٩ - ٥٦٠ - أي: وللنفس الناطقة من آثار الأسماء بسبب تخلقها بالأخلاق الإلهية واتصافها بالنعوت الربانية حال كونها في مقام الإحسان شاهدة ربها في جميع مظاهره غير متعدية عن مقتضيات أنباء مقام الإحسان التي هي الإنبياءات النبوية لطائف

(١) رواه الحكيم الترمذي في نوادر الأصول (١/٢٦٥)، (٣/٨١).

أخبار تحصل لنفوس العارفين وقلوبهم من المسامرات الروحية والمناعات السرية والمحاضرات القلبية ووظائف العطايا الإلهية والمنح الربانية والمواهب الرحمانية وصحائف المعارف الحقيقية والعلوم اللدنية الحاملة إياها نفوس الكمل من الأولياء وخلائف حسية، أي خلائف لتدبير عالم الغيب والشهادة عند استغراقها في الحق وفنائها فيه بالتجلي الذاتي أو حصول خلائف لها عند انسلاخها عن البدن لأمرٍ أراد الله سبحانه إنفاذه في بعض العوالم. فإن الكمل البدلاء إذا انسلخوا عن أبدانهم يجعلون فيها من يخلفهم ويدبر أمورهم وأبدانهم.

٥٦١ - وللجَمْعِ مِنْ مَبْدَأٍ، كَأَنَّكَ وَانْتَهَى،

فإن لم تكن عن آية النظرية

٥٦٢ - عُيُوثُ انْفِعَالَاتٍ، بُعُوثُ تَنْزَعٍ،

خُدُوثُ اتِّصَالَاتٍ، لُيُوثُ كَتِيبَةٍ

٥٦١ - ٥٦٢ - أي: ومن آثار الأسماء الإلهية للروح أو للكامل الجامع

لجميع كمالات الجسم والحس والنفس من انتهاء مقام المراقبة المشار إليه بقوله: «فإن لم تكن تراه فاعلم أنه يراك» وابتداء مقام المشاهدة المشار إليه بقوله: «أن تعبد الله كأنك تراه»^(١) إلى كمال مقام الوصول والاتحاد والمعنى لوجود العبد حال كون الجميع غير محتجب عن آيات كتابه المنسوبة إلى النظر والشهود وهو كتاب نفسه الجامعة لآيات الوجود وأمطار التأثيرات بتجليات سحابات الأسماء وغمامات الصفات الكائنة من سماء الذات الإلهية المنبثة في أرض النفس أحوال الوجد والسكر والهيمن وغير ذلك من الأحوال الواردة عليها المغنية إياها إلى أن تصل إلى مقام الأحدية وتستريح عن تبعات الصفات الغيرية وبعوث الاجتنابات عن نقائص المظاهر الكونية والتقييدات بالأسماء الجزئية وعند ذلك يحصل للنفس اتصالات بالأسماء الكلية فإن كل واحد من الاجتنابات يحدث في نفس السالك اتصالاً إلى مقام أعلى مما فارقه وهو المراد بحدوث اتصالات وإذا اتصل بالأسماء الإلهية والنوع الكلية اتصف بصفات ليوث الكتاب فلا يمكن أن يتسلط عليه أحد من خلقه لاتصافه بالقدرة التامة الإلهية إلا أن يمكنه هو من نفسه لمصلحة يراها.

(١) رواه البخاري (٢٧/١)، (١٧٩٣/٤)، ومسلم (٣٧/١)، (٣٩).

٥٦٣ - فمرجفها للحس، في عالم الشها

دّة المُجتدي، ما النفسُ مني أحسّت^(١)

٥٦٤ - فُصولُ عباراتٍ، وُصولُ تحيةٍ،

حُصولُ إشاراتٍ، أصولُ عطيةٍ

٥٦٣ - ٥٦٤ - أي: فمرجع الأسماء التي نزلت إلى الحس وصارت محسوسة بظهورها في المظاهر الحسية في عالم الشهادة المجتدي ما أحست نفسي، أي أدركته واستترت إياه من سماء حقيقتي معاني وحقائق تعرب عنها فصول العبارات، أي عبارات الأنبياء والأولياء والعلماء الراسخين ووصول التجليات، أي وصول الفيوض الرحمانية التي تخلص نفوسها وأعيانها من مضائق الحدوث والنقصان وتجعلها بتجلي الاسم السلام عليها منزهاً عن آفات الاحتجاب بصور الأكوان وحصول إشارات الأنبياء والأولياء لبيانها وأصول العطايا، أي كليات العطايا الحاصلة في الأكوان، فإنها أيضًا دلائل على خزائن تلك الحقائق الإلهية كما قال تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ﴾ [الحجر: الآية ٢١].

٥٦٥ - ومطلُعها في عالم الغيبِ ما وَجَدَ

ثُ مِنْ نَعَمٍ مني، عليّ استَجَدتِ

٥٦٦ - بشائِرُ إقرارٍ، بصائِرُ عِبْرَةٍ،

سَرائِرُ آثارٍ، ذخائِرُ دَعْوَةٍ

٥٦٥ - ٥٦٦ - أي: ومحل طلوع شمس الأسماء الإلهية في عالم الغيب الذي وجدته نعمة من جملة النعم التي استجدت، أي ظهرت جديدة مني عليّ هو وجود بشائر الإيمان وبصائر الاعتبار وسرائر من الآثار وذخائر من الدعوة.

٥٦٧ - ومَوْضِعُها في عالمِ المَلَكوتِ ما

حُصِّصْتُ مِنَ الإسْرَاءِ به، دونَ أسْرَتِي

٥٦٨ - مدارسُ تنزِيلِ، مَحَارِسُ غِبْطَةٍ،

مَنَارِسُ تَأْوِيلِ، فَوَارِسُ مِيسَعَةٍ

٥٦٧ - ٥٦٨ - أي: وموضعها الكائن في عالم الملكوت الأعلى الذي خصصت به ليلة الإسراء دون رفقتي وقواي مدارس تنزيل أي مواضع تعلم العلوم الدينية

(١) المجتدي: الطالب، والجدوى: العطاء والنوال.

والمعارف الحقيقية وهي حضرات المبادئ العلوية والنفوس القدسية، ومحارس غبطة، أي مراتب يغبط فيها ويحرس صاحبها من النقائص وعن كل ما لا يليق بجناحه فيها، ومغارس تأويل، أي مواطن تنحل فيها المشكلات وتظهر عندها حقيقة المتشابهات وتتم أشجارها تأويل المشكلات وحل المعضلات، وفوارس منعة، أي ومقالات نفوس متصفة بالقدرة الإلهية مانعة للشبهات الشيطانية والإلقاءات النفسانية.

٥٦٩ - وموقِعُهَا مِنْ عَالَمِ الْجَبْرُوتِ مِنْ

مَشَارِقِ فَتْحِ، لِلْبَصَائِرِ مُبْهَتِ

٥٧٠ - أَرَائِكَ تَوْحِيدِ، مَدَارِكَ زُلْفَةِ،

مَسَالِكِ تَمَجِيدِ، مَلَائِكِ نُصْرَةِ

٥٦٩ - ٥٧٠ - أي: ومظهرها الكائن في عالم الجبروت الطالع من مشارق

كشف الذات المبتهت والمحير للأرواح والقلوب وبصائر أرائك توحيد، أي مقامات توحيد الذات والصفات والأفعال، ومدارك زلفة، أي ومواقع نيل القرية من الذات، ومسالك تمجيد، أي طرائق تعظيم الذات وتمجيدها في مقامي جمعها وتفصيلها، وملائك نصرة، أي أرواح تنزل النصرة للكاملين من الأنبياء والأولياء والصالحين، كما أنزل الله سبحانه الملائكة المسمومين لنصرة نبينا عليه السلام.

٥٧١ - وَمَنْبَعُهَا بِالْفَيْضِ، فِي كُلِّ عَالَمِ،

لِفَاقَةِ نَفْسِ، بِالْإِنْفَاقَةِ أَثَرَتِ

٥٧٢ - فَوَائِدُ إِلهَامِ، رَوَائِدُ نِعْمَةٍ،

عَوَائِدُ إِنْعَامِ، مَوَائِدُ نِعْمَةٍ

٥٧١ - ٥٧٢ - أي ومنبعها الذي أفاضها بالفيض الأقدس وأظهر لها مظاهر من

كل عالم لأجل حاجة نفس صارت بالإفاقة والصحو ذا ثروة وغنى، والمراد بها الكامل، فوائد إلهام، أي فوائد جميع الإلهاميات الإلهية والإلقاءات الرحمانية زوائد نعمة، أي العطايا التي تقر بها عيون العارفين، وعوائد إنعام، أي المواهب التي هي من قبيل الإنعام والإحسان لا في مقابلة العمل وطاعة الرحمن، وموائد نعمة، أي موائد نعم الدنيا والآخرة التي لا تنفذ بمرور الزمان وتكرار الدوران. (واعلم أن الشيخ (رض) لما تكلم في آثار الأسماء والصفات ومظاهرها في عالم الجبروت والملوك والملك، تكلم في منبعها ومصدرها أيضًا وهي الذات الأحدية. وتحقق ذلك أنه لا بد أن تعلم أن للحق سبحانه فيضين كليين يترتب عليهما جميع تجلياته

في مراتبه وشؤونه، الأول: يسمى بالفيض الأقدس، والثاني: بالفيض المقدس... فأشار بقوله: «ومنبعها بالفيض» إلى التجلي الأولى والفيض الأقدس الأولى، وإلى مظاهرها بقوله: «في كل عالم»، وإلى العلة الغائية التي هي الحقيقة المحمدية بقوله: «لفاقة نفس بالإفاقة أثرت»، أي نفس أفاقت من سكرها وتحققت بالفرق بعد الجمع وبالصحو بعد المحو، وصارت غنية ذات ثروة وغنى، (ثم وصف الذات الإلهية التي هي منبع الأسماء بهذه الأوصاف الكلية المذكورة في البيت) (وهذا آخر الأبيات المذكورة في علم الأسماء والصفات الموعودة بقوله: «فخذ علم أعلام الصفات - بظاهر المعالم من نفس بذاك عليم»). (ولما فرغ من الأبيات الموعودة في بيان الأسماء والصفات رجع إلى ما كان بصدده وهو مقام الفرق بعد الجمع، فقال:).

٥٧٣ - ويجري بما تُعطي الطريقة سائري،

على نهج ما مَنِي، الحقيقة أعطتِ

٥٧٣ - أي: ويجري سائري وجميع أجزائي وقواي الذي هو القلب والروح والنفس وقواها بما تعطي الطريقة والشريعة من غير أن يخرم في شيء من أمورهما أو حكم من أحكامهما، ولكن على نهج ما أعطته الحقيقة مني.

٥٧٤ - ولَمَّا شَعَبْتُ الصَّدْعَ، والتأمتُ فُطُو

رُ شَمَلِ بَفَرَقِ الوَضْفِ، غير مُشْتَتِ^(١)

٥٧٥ - ولم يبقَ ما بيني وبينَ توثُقي

بإيناسِ وُدِّي، ما يُؤدِّي لَوَحْشَةِ

٥٧٦ - تحققتُ أنا، في الحقيقة، واحدٌ،

وأثبتتُ صَحْوُ الجَمْعِ مَحْوُ التَّشْتِ

٥٧٤ - ٥٧٥ - ٥٧٦ - أي: لما جمعت متفرقات الوجود وكثرتها في العين الواحدة التي جميع الموجودات مظاهرها والتأمت شوق الشمل الكائنة بسبب تفرقات الصفات، أي انعدمت التعينات التي بها يتميز بعضها عن البعض في نظري وارتفعت تكثر الصفات أيضًا باستهلاكها في عين الذات حال كوني غير مفرق بين الأشياء بحسب الحقيقة ولم يبق بيني وبين من أتوَّق واعتصم به ما يؤدي إلى الوحشة والتفرقة

(١) شعب الصدع: جبره، والصدع: التشقق، الفطور: الكسر والشق.

بسبب اتحاد الحقيقة بيننا تحققت أنا في الحقيقة واحد وإن كنا بحسب الصورة والتعين كثيرين وأثبت مقام صحو الجمع محو التشتت، أي أزال التفرق الحقيقي الصحو الثاني الذي هو بعد الجمع.

٥٧٧ - وكلي لسان ناظر، مسمع، يد

لنطقي، وإدراك، وسمع، وبطشة

٥٧٧ - أي: تحققت أن كلي لنطقي لسان أتكلم به وكلي يبصري عين أنظر به وكلي بسمعي أذن أسمع به وكلي ببطشي يد أبطش به، وذلك لأن هذه الأوصاف في مقام الأحدية عين الذات، والذات تعلم نفسها بذاتها وتشاهدها وتسمع كلامها بذاتها فمن تحقق بهذا المقام واتحدت ذاته بالذات الأحدية يكون كذلك. (وفي بعض النسخ «فكلي» بالفاء للنتيجة) (وإذا كان الأمر كما قلنا).

٥٧٨ - فعيني ناجت، واللسان مشاهد،

وينطق مني السمع، واليد أضغت

٥٧٩ - وسمعي عين تجتلي كل ما بدا،

وعيني سمع، إن شدا القوم نضت

٥٨٠ - وميني، عن أيد، لساني يد، كما

يدي لي لسان في خطابي وخطبتي

٥٨١ - كذلك يدي عين ترى كل ما بدا،

وعيني يد مبسوطة عند بسطتي

٥٨٢ - وسمعي لسان في مخاطبتي، كذا

لساني، في إصغائه، سمع منصت

٥٧٨ - ٥٧٩ - ٥٨٠ - ٥٨١ - ٥٨٢ - أي: والغرض أن كلاً من العين والسمع

واليد واللسان يعمل عمل غيره في هذا المقام وقد مر بيانه.

٥٨٣ - وللشم أحكام أطراد القياس في ات

حاد صفاتي، أو بعكس القضية^(١)

٥٨٣ - أي: للشم أحكام القياس في اتحاد صفاتي مطرد حتى يصدق أن يقال

القوة الشامة إنها تبصر وتسمع وتنطق وتبطن وبالعكس بأن يقال هذه القوى أيضاً تعمل عمل الشم وهو المراد بقوله: «أو بعكس القضية».

(١) أحكام أطراد القياس: الأحكام التي تسير على منوال معين.

٥٨٤ - وما فِي عَضْوٍ خُصَّ، من دونِ غَيْرِهِ،

بَتَّعِينَ وَضَفَّ مِثْلَ عَيْنِ الْبَصِيرَةِ

٥٨٤ - أي: وليس في عضو مخصوص بوصف معين ليأتي بعمل لا يأتي به غيره. فكل من القوى الظاهرة ومظاهرها تعمل عمل غيرها كما أن القوى الباطنة تعمل عمل غيرها، فإن البصيرة تعمل عمل السمع القلبي، وهو يعمل عمل البصيرة وكذا البواقي، وهو المراد بقوله: «مثل عين بصيرة».

٥٨٥ - وَمِنِّي، على أفرادِها، كُلُّ ذَرَّةٍ،

جَوَامِعُ أفعالِ الجوارِحِ أَحصَتِ

٥٨٥ - أي: ومني كل ذرة من الذرات على انفرادها أحصت جميع أفعال الجوارح حتى أن كلاً منها يناجي ربه ويشاهده ويسمع كلامه ويتصرف في جميع مظاهره. [وإليه أشار بقوله:].

٥٨٦ - يُنَاجِي وَيصغِي عن شُهُودِ مُصَرَّفٍ،

بمجموعه في الحالِ عن يدِ قَدْرَةٍ

٥٨٦ - أي: يناجي كل ذرة مني ربه وتصغي لاستماع كلامه عن شهود المصرف (ولما كان اختصاص كل عضو بقوة مخصوصة وعمل معين كالعين للإبصار والأذن للسمع على طريق العادة وعدم اختصاصه بها وإتيان كل منها يعمل غيرها من قبيل خرق العادة وهي مستفادة من القدرة التامة الإلهية تعرض لذكر القدرة ووصف نفسه بالاتصاف بها بقوله:).

٥٨٧ - فَأَتَلُو عُلُومَ الْعَالَمِينَ بِلَفْظَةٍ؛

وَأَجَلُّو عَلَيَّ الْعَالَمِينَ بِلِخَظَّةٍ

٥٨٨ - وَأَسْمَعُ أصواتِ الدعاةِ وسائرِ الـ

لُغَاتِ بوقَتِ، دونَ مقدارِ لَمَحَةٍ

٥٨٩ - وَأَحْضِرُ ما قد عَزَّ، لِلْبُعْدِ، حَمْلُهُ،

ولم يَرْتَدِّدْ طرفي إِلَيَّ بِعَمَضَةٍ

٥٩٠ - وانشق أرواحُ الجِنانِ، وعَرَفَ ما

يُصافِحُ أذيالَ الرِّياحِ بِنَسْمَةٍ

٥٩١ - وأستعرض الآفاق نحوي بخطرة،

وأخترق السبع الطباق بخطوة

٥٨٧ - ٥٨٨ - ٥٨٩ - ٥٩٠ - ٥٩١ - أي: اقرأ علوم العارفين في كلمة واحدة من كلمات الله التي هي أعيان الموجودات لأن كلاً منها مشتمل على الهوية الإلهية العالمية بجميع أنواع العلوم والمعارف الإلهية والكونية أو في كلمة لفظية لاشتمال كل من الألفاظ على حروف موضوعة بإزاء الحقائق الإلهية والكونية المعطية للعلوم والمعارف للدنية، وأجلو علي، أي أكشف علي وأعرض بين يدي جميع العوالم في لحظة، أي نظرة واحدة انظر بها موجوداً من الموجودات فإن كلاً منها مشتمل على جميع العوالم الملكية والملكوتية والجبروتية، فإن جسمه مشتمل على عالم الملك ونفسه وقواه على الملكوت وملكوته مشتمل على الجبروت، وأسمع أصوات الداعين وأعرف لغاتهم المختلفة لسرياني في وجوداتهم وذواتهم باتحادي بالهوية السارية، فأجيب دعوة الداعي إذا دعاني في وقت وزمان أقل من مقدار لمحة، أي من زمان نظرة واحدة. وأحضر شيئاً قد إحضاره وحمله على أرباب العادة لبعده المسافة، والحال أنه لم يرتدد طرفي إلي بغمضة (وهذا إشارة إلى حكاية عرش بلقيس في قوله تعالى: ﴿قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾ [النمل: الآية ٤٠] وهو آصف بن برخيا، وهذا الإحضار إنما هو لقدرتة على الإيجاد في الحال مثل المطلوب حضوره. وأنشق نفحات الخلد وملائكة الجنان وعرف كل روضة نفتحها أذيال الرياح لمرورها عليها في نسمة واحدة (فالأرواح جمع الروح بضم الراء، ويجوز أن يكون جمع الروح بفتح الراء وهو الراحة، أي رياح الجنان المعطية للراحة) واستعراض جميع الآفاق بخطرة تخطر في البال لشهودها، واخترق السبع الطباق أي سبع سموات طباق بخطوة واحدة.

٥٩٢ - وأشباح من لم تبق فيهم بقية

لجمعي، كالأرواح حقت، فحقت

٥٩٢ - أي: وأشباح من لم تبق فيهم بقية الأنانية وفنيت صفاتهم وذواتهم بالكلية في الصفات والذات الإلهية بوصولهم إلى مقام الجمع المشار إليه بالفناء تصير محفوفة بالصفات الإلهية وصورة بأنوارها كأرواحهم، فتزول عنهم ثقالة جسامهم العنصرية وتخف كالأجسام النورية الملكوتية، فيحصل لهم طي الزمان والمكان والظهور في الصور المختلفة والعروج إلى الجهة السماوية والطيران في الهواء والسير

على الماء وغير ذلك. والله در القائل:

ثقلت زجاجات أتنا فُرغا حتى إذا مُلئت بصرف الراح
خفت وكادت تستطير بما حوت إن الجسوم تخف بالأرواح

٥٩٣ - فَمَنْ قَالَ، أَوْ مَنْ طَالَ، أَوْ صَالَ، إِنَّمَا

يُمُتْ بِإِمْدَادِي لَهُ بِرَقِيْقَةٍ

٥٩٤ - وَمَا سَارَ فَوْقَ الْمَاءِ، أَوْ طَارَ فِي الْهَوَاءِ،

أَوْ اقْتَحَمَ الثَّيْرَانَ، إِلَّا بِهِمَّتِي

٥٩٣ - ٥٩٤ - أَي: بسبب أنني في مقام الجمع ومتصرف في العالم بحكم

الخلافة، فمن ساد وملك أو أعطى شيئاً لأحد أو غلب على قوم في عالم الظاهر والباطن، إنما يتوسل بإمدادي بواسطة رقيقة من رقائق روعي المتصلة إلى روجه... فكل من أهل العالم إنما يتوسل في مطالبه برقيقة مختصة به، فما سار فوق الماء أحد ولا طار في الهواء ولا دخل النار إلا باستمداد من همته وقدرته من بقدرته.

٥٩٥ - وَعَنِّي مَنْ أَمْدَدْتُهُ بِرَقِيْقَةٍ،

تَصَرَّفَ عَنْ مَجْمُوعِهِ فِي دَقِيْقَةٍ

٥٩٥ - أَي: ومن أمددته برقيقة صادرة عني تصرف عن مجموعته في دقيقة، أي

ومن اتصل إليه رقيقة من رقائق روعي يتبدل عن صفات نفسه بالكلية في الحال.

٥٩٦ - وَفِي سَاعَةٍ، أَوْ دُونَ ذَلِكَ، مَنْ تَلَا

بِمَجْمُوعِهِ جَمْعِي تَلَا أَلْفَ خَتْمَةٍ

٥٩٦ - أَي: وفي ساعة أو أقل منها تلا بمجموعه جمعي، أي اتصف بمجموعه

بصفاتي ودخل في مقام جمعي، تلا ألف ختمة من القرآن... (وذلك من التصرف في الزمان بالبسط واللسان بالقول وأمثال هذه الأشياء الخارجة عن طور العقل، إنما تحصل بالاتصاف بالقدرة الإلهية حتى لو أراد الإحياء والإماتة وغير ذلك لأتى به) (وليه أشار بقوله:).

٥٩٧ - وَمِنِّي، لَوْ قَامَتْ، بِمَيِّتٍ، لَطِيْفَةٌ

لَرُدَّتْ إِلَيْهِ نَفْسُهُ، وَأُعِيدَتْ

٥٩٧ - أَي: لو حصلت الإرادة مني على أن يحيي ميت وأفاضت لطيفة من

لطائف لطفي في حقه لردت نفسه إليه وأعيدت. (وذلك لأن الخليفة موصوف بجميع

الأوصاف الإلهية إلا الوجوب الذاتي) (ولما ذكر شيئاً من خواص مقام الجمع، أراد أن ينبه السالك طريق الوصول إليه والاتصاف به، فقال:).

٥٩٨ - هي النفس، إن أَلَقْتُ هواها تضاعفت

قَواها، وأعطت فعلها كُلَّ ذرّة

٥٩٨ - أي: النفس الناطقة الإنسانية إن أَلَقْتُ هواها وتعلقها بالأموال الخسيسة

الفانية تتضاعف قواها لأنها من منبع القوى والقُدْر، فأعطت فعلها لكل ذرة من ذرات الوجود. (وذلك لأن النفس إنما ضعفت وتضغرت لتعلقها بالبدن العنصري وتنزلها بالعالم السفلي، وكانت قبل ذلك من المبادي العالية المتصرفة في الأفلاك والعناصر وما فيها، فعند رجوعها إلى مقامها الأصلي ووصولها بالأوج الأزلي، ترجع إليها قوتها المفطورة بها، فتحصل منها في العالم العنصري أفاعيل يعجز عنها غيرها).

٥٩٩ - وناهيك جَمَعًا، لا بفرقٍ مساحتني

مكانٍ مَقْيِسٍ أو زمانٍ مَوْقَتٍ

٥٩٩ - أي: ويكفيك وجود الخارقة الحاصلة على أيدي الأنبياء والأولياء من

جهة وصولهم إلى مقام الجمع لا بسبب مقام الفرق الواقع في مساحتي مكان مقدر أو زمان موقت، أي الواقع في الزمان والمكان. (ثم أشار إلى ذكر الخوارق الصادرة من الأنبياء عليهم السلام، بقوله:).

٦٠٠ - بذاك علا الطوفان نوح، وقد نجا

به من نجا من قومه في السفينة

٦٠١ - وفاض له ما فاض عنه، استجادة،

وجد إلى الجودي بها واستقرت^(١)

٦٠٠ - ٦٠١ - أي: بمقام الجمع علا الطوفان نوح وجد واجتهد أن يميل

بالسفينة إلى الجودي فاستقرت السفينة عليه وفاض في الأرض ما فاض عنه على سبيل الاستفاضة (فذاك إشارة إلى مقام الجمع) الجودي: اسم جبل عليه استقرت

(١) الجودي: جبل استقرت عليه سفينة نوح عليه السلام.

السفينة]، قال تعالى: ﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلُغِي مَاءَكِ وَسَمَاءَ آقْلِي وَغِيصَ الْمَاءِ وَفُصِي الْأَمْرُ وَأَسْوَتَ عَلَى الْجُودِيِّ﴾ [هود: الآية ٤٤]، وإنما قال: «وغاض له ما فاض عنه استجادة» فإن الطوفان توسع الماء، وإنما حصل باستدعائه من مرتبة نفسه ومقام جمعه الذي يرى ظاهره إهلاك قومه وإنجاء نفسه من أذاهم فما فاض إلّا عنه وما غاض إلّا له، وكما أن طوفان الجهل كان مستغرقاً لهم، كذلك طوفان الماء الذي هو صورة نار القهر مستغرقاً لهم.

٦٠٢ - وسارَ ومثُنَ الرِّيحِ تحتَ بساطِهِ،

سُلَيْمَانُ بِالْجَيْشِيْنَ، فَوْقَ البَسِيْطَةِ

٦٠٣ - وَقَبْلَ ارْتِدَادِ الطَّرْفِ أَحْضَرَ مِنْ سَبَا

لَهُ عَرْشٌ بَلْقَيْسِ، بِتَفْسِيرِ مَشَقَّةِ

٦٠٢ - ٦٠٣ - أي: وبالجمع سار سليمان مع جيش الجن والإنس فوق الأرض المبسوطة، والحال أن ظهر الريح كانت تحت بساطه، والحال أنه كان راكباً على الريح، وبالجمع أحضر من سبأ لسليمان عرش بلقيس بلا مشقة وكلفة قبل ارتداد الطرف منه إليه. (والغرض) أنه بوصول سليمان إلى مقام الجمع كان ظهر الريح مركبه، وكان الجن والإنس تحت طوعه وحكمه، وببركة صحبته كان صاحبه قادراً على الإتيان بالعرش من سبأ قبل أن يرتد إليه الطرف.

٦٠٤ - وَأَخْمَدَ إِبْرَاهِيمُ نَارَ عُدُوِّهِ،

وَعَنَ نَوْرِهِ عَادَتْ لَهُ رَوْضَ جَنَّةِ

٦٠٥ - وَلَمَّا دَعَا الْأَطْيَارَ مِنْ كُلِّ شَاهِقِي،

وَقَدْ ذُبِحَتْ، جَاءَتْهُ غَيْرَ عَصِيَّةِ

٦٠٤ - ٦٠٥ - أي: وبه أطفأ إبراهيم (عليه السلام) نار نمرود، والحال أنها صارت لإبراهيم عن نوره روضة من رياض الجنة وبه جاءت الطيور إلى إبراهيم طائعة غير عصية من كل شاهق لما دعاها، والحال أنها كانت مذبوحة، وهذا إشارة إلى قوله تعالى لإبراهيم: ﴿فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ أَجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِيَنَّكَ سَعْيًا﴾ [البقرة: الآية ٢٦٠] وذلك لأن من وصل إلى مقام الجمع واتحد بالذات الأحدية تصرف في الوجود بأي شيء أراد.

٦٠٦ - وَمِنْ يَدِهِ مُوسَىٰ عَصَاهُ تَلَقَّفَتْ،

من السّحر، أهوآلا على النفس شقت

٦٠٧ - وَمِنْ حَجَرٍ أُجْرِي عِيونًا بَضْرِبَةً

بها ديمًا، سقت، وللبحر شقت^(١)

٦٠٦ - ٦٠٧ - أي: وبالجمع تلقفت عصى موسى من يده أهوآلا من

السحر، وهي الحبال التي ألقته السحرة، فشقت وصعبت على نفس موسى، فأوجس في نفسه خيفة منها، لما تخيل أنها تسعى. وبالجمع أيضًا أجرى موسى عيونًا من الحجر بضربة بالعصا فانفجرت منه اثنتا عشرة عينًا، وبه أيضًا شقت عصاه البحر.

٦٠٨ - وَيُوسُفُ، إِذْ أَلْقَى الْبَشِيرُ قَمِيصَهُ

على وَجْهِ يَعْقُوبَ، عَلَيْهِ بِأُوبَةَ

٦٠٩ - رَأَهُ بِعَيْنِ، قَبْلَ مَقْدَمِهِ بَكَى

عليه بها، شوقًا إليه، فكفت

٦٠٨ - ٦٠٩ - أي: وبالجمع رأى يعقوب يوسف حين ألقى البشير قميصه على

وجه يعقوب رجوعه إليه وتلك الرؤية كانت بعين بكى يعقوب بها على يوسف شوقًا إليه قبل مقدمه فصارت مكفوفة عمية.

٦١٠ - وَفِي آلِ إِسْرَائِيلَ مَائِدَةٌ مِنْ السَّمَاءِ

لِعِيسَى، أَنْزَلَتْ ثُمَّ مَدَّتْ

٦١١ - وَمِنْ أَكْمِهِ أُبْرًا، وَمِنْ وَضَحِ عَدَا

شفي، وأعاد الطين طيرًا بنفخة^(٢)

٦١٠ - ٦١١ - أي: وبالجمع أنزلت المائدة من السماء لعيسى في بني إسرائيل

ومدت؛ وبه أعاد الطين وجعله طيرًا بنفخة واحدة. قال تعالى: ﴿وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِأَظْفَارِهِ فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِأَظْفَارِهِ وَتَبْرِئُ الْأَكْمَامَ وَالْأَبْرَصَ بِأَظْفَارِهِ﴾ [المائدة: الآية ١١٠].

(٢) الوضع: داء البرص.

(١) اللدِيم: السحب الممطرة.

٦١٢ - وَسِرُّ انْفِعَالِ الظَّوَاهِرِ، بَاطِنًا

عَنِ الإِذْنِ، مَا أَلَقْتَ بِأُذُنِكَ صِيغَتِي

٦١٢ - أي: وسر هذه الانفعالات والتأثيرات الواقعة في ظواهر الوجود ما ألقته بأذنك صيغتي، أي صيغة كلامي من أنه بالجمع حصل هذه التأثيرات والتأثيرات في الوجود، وأنبا عنه قوله تعالى: ﴿يَاذُنِي﴾ [المائدة: الآية ١١٠].

٦١٣ - وَجَاءَ بِأَسْرَارِ الْجَمِيعِ مُفِيضُهَا

عَلَيْنَا، لَهُمْ خُتْمًا عَلَى حِينِ فِتْرَةٍ

٦١٣ - أي: وجاء بأسرار جميع تلك الآثار مفيضا علينا وهو النبي (صلى الله عليه [وآله] وسلم) حال كونه خاتما للأنبياء (عليهم السلام) في زمان الفترة. وإنما قال: «على حين فترة»، لأن شريعة موسى متغيرة غير باقية على ما أمر الله به، وعيسى في زمان فترة، ذكر «علي» لاستعلائه (عليه السلام) على الزمان وغيره. وإنما قال: «وجاء بأسرار» ولم يقل بآثار، تنبيها على أنه (عليه الصلاة والسلام) نبه العارفين على أسرار تلك الآثار ومعانيها المندرجة في صورها بالكشف عنها.

٦١٤ - وَمَا مِنْهُمْ، إِلا وَقَدْ كَانَ دَاعِيَا

بِهِ قَوْمَهُ لِلْحَقِّ، عَنِ تَبَعِيَّةِ

٦١٤ - أي: وليس أحد من الأنبياء السابقين على نبينا إلا داعيا قومه إلى الحق سبحانه عن تبعية نبينا (عليه الصلاة والسلام) وبواسطة روحانيته لأنه نبي أزلًا وأبدًا، كما قال: (كنت نبيا وآدم بين الماء والطين)^(١) وغيره نبي بتبعيته عند بعثه لا غير. (وزمان الفترة هو الزمان الذي لا يكون فيه طائفة على الحق، ولا داع إليه تعالى، وعلماء أمته داعون إلى الحق سبحانه إلى يوم القيامة، لذلك قال: (علماء أمي كأنياء بني إسرائيل) فلا يتوهم زمان الفترة بعد رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) إلى حين قيام الساعة وهو بعد ظهور المهدي وعيسى [عليهما السلام] وانقراض مؤمني زمانهما) (والبيتان التاليان يدلان على أن علماء الظاهر كالأنبياء، والداعين منهم كالرسل، وعلماء الظاهر والباطن الداعين إلى الحق العارفين إياه كأولي العزم من الرسل، وهما قوله:).

(١) رواه الحاكم (٢/٦٦٥)، وابن أبي شيبه (٧/٣٢٩)، والطبراني (٢٠/٣٥٣)، والخلال في السنة (١٨٨/١).

٦١٥ - فعَالِمُنَا مِنْهُمْ نَبِيٌّ، وَمَنْ دَعَا

إِلَى الْحَقِّ مِتَا قَامَ بِالرُّسُلِيَّةِ

٦١٦ - وعَارِفُنَا، فِي وَقْتِنَا، الْأَحْمَدِيُّ مَنْ،

أُولَى الْعَزْمِ مِنْهُمْ، أَخِذْ بِالْعَزِيمَةِ

٦١٥ - ٦١٦ - أي: (أولو العزم من الرسل من لا يحوم حول الرخص) وإنما

كان العلماء منا كالأنبياء لأنهم داعون للخلق إلى الحق بالظاهر والله يتولى السرائر. والفرق بين النبي والرسول أن النبي من يُنبىء عن الله وأحكامه وأوامره ونواهيه وكتبه ورسوله واليوم الآخر من غير سيف؛ والرسول هو الذي ينبيء عنه وعن أحكامه وكتبه ورسله واليوم الآخر، فإن قبلوا فقد خلصوا وإلا وجب عليه المقاتلة معهم).

٦١٧ - وما كَانَ مِنْهُمْ مُعْجِزًا، صَارَ بَعْدَهُ،

كِرَامَةً صِدِيقٍ لَهُ، أَوْ خَلِيفَةً

٦١٧ - أي: وما كان من الأنبياء (عليهم السلام) من خوارق العادات مسمى

بالمعجزة، صار بعدهم ذلك مسمى بالكرامة صادرًا من صديق من الصديقين لنبينا (عليه الصلاة والسلام) غير القائم بالخلافة العظمى أو من صديق هو قائم بالخلافة.

٦١٨ - بِغَيْرَتِهِ اسْتَغْنَتْ عَنِ الرَّسْلِ الْوَرَى،

وَأَصْحَابِهِ وَالتَّابِعِينَ الْأُئِمَّةِ

٦١٨ - أي: [المراد بعترته (عليه الصلاة والسلام) أقاربه، وليس المراد بها

الأقارب الطينية والمرتببة والدينية] وإنما استغنت الورى بهم وبالصحابة والتابعين من الأئمة عن الرسل السابقين، لأن كلاً منهم ورث معنى نبي من الأنبياء الماضين وخواص رسول من المرسلين وأقاموا جميع أحوالهم فحصل بهم الاستغناء منهم، لذلك صاروا ﴿خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: الآية ١١٠]، (وفيه سر يعرفه من يعرف درجات الحد).

٦١٩ - كِرَامَاتُهُمْ مِنْ بَعْضِ مَا خَصَّهُمْ بِهِ

بِمَا خَصَّهُمْ مِنْ إِرْثِ كُلِّ فَضِيلَةٍ

٦١٩ - أي: كرامات العترة والصحابة والتابعين من الأئمة من جملة ما حصهم

النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) به مع إعطائهم حصة من إرث كل فضيلة له (صلى الله عليه وآله وسلم)، وتلك الحصة ولاية نبي من الأنبياء. فمن كانت نسبته إلى

النبي (عليه الصلاة والسلام) أكثر كانت حصته أكثر، ومن كانت حصته أكثر كانت كرامته أكثر وقدرته إلى خوارق العادات، إلا أن الكاملين لم يظهروا بخوارق العادات إلا عند الضرورة، فإن عرفانهم يمنعهم من إرسال الهمة وتسليطها على مظهر من مظاهر الله، لأنه يعطي تعظيم شعائر الله ومظاهرها لا الإخراق فيها إلى العرفان.

٦٢٠ - فَمِنْ نُصْرَةِ الدِّينِ الحَنِيفِي، بَعْدَهُ

قِتَالُ أَبِي بَكْرٍ، لآلِ حَنِيفَةَ

٦٢٠ - أي: فمن نصرة الدين الحنيفي بعد وفاة رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم)، قتال أبي بكر مع آل حنيفة حيث امتنعوا عن أداء الزكاة وقالوا: وجوب الزكاة مطلقاً لا يوجب تكرره في كل عام بل يكفي الإتيان بأدائها مرة واحدة، وقد أتينا به في زمان رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم). وهذه المقاتلة والنصرة مع قلة عساكر المسلمين دليل على أنه مؤيد من عالم الملكوت والغيب، ولولا نصرته لاختلّ ركن من أركان الإسلام وانحل سلكه عن النظام.

٦٢١ - وَسَارِيَّةٌ، أَلْجَاءُ لِلجَبَلِ النَّدَا

ءٌ مِنْ عُمَرِ، وَالذَّارُ غَيْرُ قَرِيبَةٍ

٦٢١ - أي: (روي أن عمر بعث سارية إلى نهاوند للقتال مع الكفار منها، كاد الكفار أن تفاجئهم وتقتلهم فنأدى عمر وهو على المنبر يخطب في أثناء الخطبة بقوله يا رساية الجبل، وسمع سارية صوته فالتجأوا إلى الجبل وخلصوا منهم) وهو دليل على مكاشفته.

٦٢٢ - وَلَمْ يَشْتَغِلْ عُثْمَانُ عَنِ وِزْدِهِ، وَقَدْ

أَدَارَ عَلَيْهِ القَوْمُ كَأْسَ المَنِيَّةِ

٦٢٢ - أي: (سقوه كأس المنية ولم يشتغل عن وزده، وهذا دليل تمكنه في مقام الرضا بالقضاء واختياره الدار الآخرة الباقية على الدار الدنيا الفانية).

٦٢٣ - وَأَوْضَحَ بِالتَّأْوِيلِ مَا كَانَ مُشْكِلًا

عَلَيَّ، بِعِلْمِ نَالِهِ بِالصِّبْيَةِ

٦٢٣ - أي: التأويل نوعان، الأول: وهو المصطلح بين أهل الظاهر، وهو صرف الكلام عن ظاهره إلى لازم من لوازمه. وهذا التأويل يجوز لكل أحد يعلم علوم الظاهر من العربية والفقه والتفسير والحديث وغيرها ما دام لا يخرج الكلام مما

علم بالضرورة أنه من الدين كالإيمان بالله وصفاته وأسمائه وملائكته وكتبه ورسوله واليوم الآخر. والنوع الثاني: وهو المعاني الذي يفهم أهل الله بالكشف من باطن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وهذا الفهم يتفاوت في الدرجات. فإن للقرآن ظهراً وبطناً إلى سبعة أبطن، وفي رواية إلى سبعين بطناً، وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «إن للقرآن ظهراً وبطناً، ولكل منهما حداً ومطلعا»^(١) فظهره مستفاد من ظاهر اللفظ، وبطنه يتعلق بالفهم والفقهاء، كما قال (عليه الصلاة والسلام) في ابن عباس: «اللهم فقهه في الدين»^(٢) أي فهمه. والحد: ما به ينتهي الفهم؛ والمطلع: ما يحصل بالكشف الكلي والتجليات الأسمائية والصفاتية والذاتية لأكابر الأولياء. وهذا التأويل لا يكون إلا للراشخين في العلم بالله وأسمائه وصفاته، لا في العلم بوضع اللغة والعربية والأصولين (واختصاص علي (رض) من حضرة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إنما كان بكمال العلم بهذا التأويل. لذلك قال (عليه الصلاة والسلام): «أنا مدينة العلم وعلي بابها»^(٣). وقال علي (رضي الله عنه): «لو كان لي إجازة لكتبت في بسم الله سبعين قرآناً». فقله: «وأوضح بالتأويل ما كان مشكلاً»، معناه: وأوضح للعارفين المحققين المستعدين لسماع أسرار التوحيد، لا لكل أحد من أهل الظاهر، فإنه ممنوع بقوله (عليه الصلاة والسلام): «كلموا الناس على قدر عقولهم»^(٤). ولهذا كان شيخ المشايخ رضي الله عنه في الخرقه والذكر وغيرهما من أنواع التكميلات.

٦٢٤ - وسائرُهُمْ مِثْلُ النُّجُومِ، مَنْ اقْتَدَى

بِأَيْهِمْ مِنْهُ اهْتَدَى بِالنُّصِيحَةِ

٦٢٤ - أي: ضمن في هذا البيت معنى الحديث، وهو قوله (صلى الله عليه وآله وسلم): «أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم»^(٥)، أي: وسائر الصحابة مثل النجوم من اقتدى بواحد منهم اهتدى ببركة صحبته وصدور النصيحة منه عند اشتغال المقتدي بأمور الدنيا ومقتضيات الهوى.

(١) رواه ابن حبان بنحوه في صحيحه (٢٧٦/١)، وعبد الرازق في المصنّف (٣٥٨/٣)، والطبراني في الأوسط (٢٣٦/١).

(٢) رواه البخاري (٦٦/٦)، وابن حبان (٥٣١/١٥).

(٣) رُوِيَ مِنْ طَرَفٍ مُتَعَدَّةٍ، فَانظُرْ: رِسَالَةَ الشُّوكَانِيِّ حَدِيثَ «أَنَا مَدِينَةُ الْعِلْمِ...» بِتَحْقِيقِنَا.

(٤) رواه الحكيم (٢١٤/١)، والبيهقي في الشعب (١٥٥/٤)، والديلمي (٣٩٨/١).

(٥) انظره في تلخيص الحبير (١٩٠/٤)، وخلاصة البدر (٤٣١/٢)، والكشف (١٤٧/١).

٦٢٥ - وللأولياء المؤمنين به، ولم

يروه اجتناباً قُرْبٍ لِقُرْبِ الْأَخْوَةِ

٦٢٥ - أي: ونصيب الأولياء المؤمنين بالنبي (صلى الله عليه [وآله] وسلم) ولم يروه صورة اجتناباً قرب للقرابة المعنوية التي بينهم وبين رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) الموجبة للأخوة من وجه والبنوة من آخر. وذلك لأن الأولياء المؤمنين بالأنبياء إنما آمنوا بهم للمناسبة المعنوية بينهم وبين أرواحهم القدسية، وتلك المناسبة الجامعة بينهم نتيجة ظهور الهوية الإلهية في مراتب متقاربة، فمن حيث إنهم مظاهر الهوية الإلهية والنبي (عليه الصلاة والسلام) مظهرها أيضاً ثبت الأخوة بين الجميع لكونهم من معدن واحد، ولهذا المعنى أثبت رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) الأخوة بينه وبين متابعيه من الأولياء، بقوله: «واشوقاً إلى لقاء إخواني»، فقالت الصحابة: ألسنا إخوانك يا رسول الله؟ قال: «أنتم أصحابي وإخواني الذين يأتون من بعدي»^(١). ومن حيث إن أرواحهم كلها فائضة من الروح الكلي المحمدي يكون بينهما نسبة الأبوة والبنوة ثابتة قال الناظم (رض) مشيراً بهذا المعنى من لسان رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم):

«وإني وإن كنت ابن آدم صورة فلي معنى شاهد بأبوة»

٦٢٦ - وَقُرْبُهُمْ مَعْنَى لَهُ، كاشتياقه

لَهُمْ صُورَةٌ، فاعجب لحضرة غيبة

٦٢٦ - أي: هذا القرب المعنوي الحاصل من المناسبة الجامعة بينهم ثابت، كما أن اشتياقه (صلى الله عليه [وآله] وسلم) لهم صورة ثابت. ولما كان بينهم قرب من حيث المعنى والمرتبة وبعد من حيث الصورة والزمان، قال: «فاعجب لحضرة غيبة»، أي لاجتماع الحضور والغيبة في شيء واحد كما قيل:

«ومن العجائب أنني أشتاقكم أبداً وأنتم في بعادكم معي»

(ولما ذكر الأولياء الذين كملوا بمتابعته، ذكر عن لسانه (عليه الصلاة والسلام) أن السابقين أيضاً من الأنبياء والأولياء بأسمائهم وصفاتهم تصرفوا وغلبوا فنكرهم بقوله:).

(١) رواه مسلم (٢١٨/١)، وأبو نعيم في المسند المستخرج على مسلم (٣٠٩/١)، وأبو عوانة (١/

٦٢٧ - وأهل تلقى الروح باسمي، دعوا إلى

سبيلي، وحجوا الملحدين بحجتي

٦٢٧ - أي: وأهل تلقى الروح الذين هم الأنبياء، كل منهم باسم من أسماء مقام جمعي دعا الخلق إلى الحق وغلب المنكرين الذين يلحدون في الحق وطريقه بحجتي فإن القدرة التي بها غلبت منكريهم صفة من صفاتي ونسبة من نسب جمعي. فكل من أحيأ ميتاً أو قلب عصاه حية أو أبرأ الأكمه والأبرص أو أتى بشيء غير ذلك. فباسم كان من أسماء مقام جمعي، واختصاصي بمقام الجمع ذاتي لكوني قطب الأقطاب أزلاً وأبداً، واتصاف غيري بذلك المقام إنما هو بتلقيني.

٦٢٨ - وكلهم، عن سبق معنای، دائر

بدائرتي، أو وارد من شريعتي

٦٢٨ - أي: وجميع الأنبياء صادر عن روعي سابق عليهم، دائر في دائرة وجودي، ووارد لشيء من شريعتي. وذلك لأن جسامهم وأرواحهم من مجموع العالم إنما صدر بالعقل الأول الذي هو الروح المحمدي (عليه الصلاة والسلام) بل عنه صدر لأنه عين الحق المنزل في أول المراتب الكونية المتعينة بأول التعينات الخلقية لا غير. ودوران الجميع في دائرة الوجود الخارجي أيضاً به لأنه هو الذي يخرج كلاً منهم بحكم الخلافة العظمى من عالم الأرواح إلى عالم الأجسام شريعة من شرائع دائرة النبوة التي كل من الأنبياء (عليهم الصلاة والسلام) قائم بنقطة من نقطتها، وصاحبها بالأصالة هو الروح المحمدي المشار إليه بقوله: «كنت نبياً وآدم بين الماء والطين». (وإلى هذا السبق أشار عن لسان رسول الله (صلى الله عليه وآله) وسلم بقوله:).

٦٢٩ - وإني، وإن كنت ابن آدم، صورة،

فلي فيه معننى شاهد بأبوتني

٦٢٩ - أي: وإني وإن كنت ابن آدم من حيث المعنى وتلك الصورة، لكن لي فيه شاهد يشهد بأني أبوه من حيث المعنى وذلك الشاهد هو روحه الفاضل على جسمه من الروح الكلي المشار إليه بقوله تعالى: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُمْ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُمْ سَاجِدِينَ﴾ [الحجر: الآية ٢٩] وهذا الروح، هو الروح المحمدي المشار إليه

بقوله: «أول ما خلق الله نوري»^(١) وفي رواية «روحي». ومعناه: وإني أبو آدم من حيث المعنى، وإن كنت ابنه من حيث الصورة.

٦٣٠ - ونفسي على حَجْرٍ لتَجَلِّي، برُشدها،

تَجَلَّتْ، وفي حَجْرِ التَّجَلِّي تَرَبَّتِ

٦٣٠ - أي: تخلت نفسي عن موانع التجلي بالصفات الإلهية، وهي الصفات النفسانية، وتزكت لتكون متحلية برشدها، وتربت حال كونها طفلاً في حجر التجلي، أي في حجر مقام المشاهدة والعيان، أي من الصغر كنت على رأي ثاقب أشاهد بعين البصيرة ما هو الحق في الأمور (لذلك كان مسمى بمحمد الأمين. وحكمًا بين أهل مكة، وإليه أشار بقوله:).

٦٣١ - وفي المَهْدِ حِزْبِي الأنبياء، وفي عِنا

صري لُوحِي المَحْفُوظُ، والفتْحُ سورتي^(٢)

٦٣١ - أي: وحال كوني في المهد كانت سورة الأنبياء حزبي ووردي الذي كنت أقرؤه، أي كنت أعبر عن مقاماتهم ومراتبهم وأنا في المهد وقبل وجود هذا الجسم العنصري في مكتب: ﴿وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا﴾ [الكهف: الآية ٦٥] كان لُوحِي الذي كنت أحفظه اللوح المحفوظ، أي كنت مشاهدًا جميع ما فيه من الحقائق ولوازمها، وسورة «الفتح» سورتي التي أنزلت في شأني أو في زمان كنت في مهد الوجود، أي ظهرت في أول مراتب الوجود كان حزبي ورفقتي الأنبياء الذين أتوا لإظهار شرائعي بحسب اقتضاء الاسم الدهر إياها وفي زمان ظهوري في صور العناصر كان اللوح المحفوظ لُوحِي الذي أقرأ منه أسرار العالمين. فالكشف الذاتي والصفات سورتي ووردي.

٦٣٢ - وقَبَلَ فِصَالِي، دُونَ تَكْلِيفِ ظَاهِرِي،

حَتَمْتُ بِشَّرْعِي المَوْضِحِي كُلَّ شِرْعَةٍ

٦٣٢ - أي: وقبل فطامي وأوان تكليف ظاهري ختمت بشرعي شرائع الموضحين لكل شرعة ومنهاج وختم للشرائع إنما هو بتكميلها، قال (صلى الله عليه وآله) [وسلم]: «بعثت لأتمم مكارم الأخلاق»^(٣)، وقال تعالى: ﴿أَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ

(١) تقدم تخريجه.

(٢) الفتح: إدراك المسائل المغلقة واكتشافها.

(٣) رواه القضاعي في الشهاب (١٩٢/٢)، والحكيم الترمذي في نوادر الأصول (٤٣/٤)، وانظره في كشف الخفاء (٢٤٤/١).

وَيُنَكِّمُ وَأَمَّمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴿٣﴾ [المائدة: الآية ٣] وبختام الشرائع
انختمت النبوة وبانختامها به (عليه الصلاة والسلام) كان خاتم الأنبياء.

٦٣٣ - فَهُمْ وَالْأَلَى قَالُوا بِقَوْلِهِمْ عَلَى

صِرَاطِي، لَمْ يَعْدُوا مَوَاطِيءَ مِشْيَتِي

٦٣٣ - أي: فالنبيون والذين اتبعوهم وقالوا بأقوالهم لم يتجاوزوا موقع قدمي
في مشيتي على صراطي المستقيم. وذلك لأنه (عليه الصلاة والسلام) صاحب الاسم
الأعظم، وكل منهم مظهر لاسم معين، وذلك الاسم ومظهره لا يأتي بأمر، إلا
بحكمه ولا يتصرف في شيء إلا بأمره. فلا يمكن لهم التجاوز عن طريقه القويم
وصراطه المستقيم. (فقوله: «مواطىء مشيتي» عبارة عن مراتب ومقامات كان عليها
مشيه الروحاني).

٦٣٤ - فَيُؤْمِنُ الدَّعَاةَ السَّابِقِينَ إِلَيَّ فِي

يَمِينِي، وَيُسْرُ الْأَلْحِقِينَ بِيسرَتي

٦٣٤ - أي: فيمن الداعين للخلق إلى الحق السابقين إليّ في النشأة العنصرية،
من الأنبياء باليمين والأولياء باليسار، لأن الأولين الذين هم الأنبياء أقرب من الحق من
حيث إنهم أسبق في الصورة وأشرف من الآخرين الذين هم الأولياء، ويسر اللاحقين
إنما كان بوجود رسول الله (صلعم) وبيانه لحقائق الأشياء على ما هي عليه.

٦٣٥ - وَلَا تَحْسَبَنَّ الْأَمْرَ عَنِّي خَارِجًا،

فَمَا سَادَ إِلَّا دَاخِلٌ فِي عُبُودَتِي

٦٣٥ - أي: ولا تحسبن الأمر الإلهي خارجاً عني ليمكن أن يصدر من غيري،
بل أنا الاسم الأعظم الإلهي ومظهره الجامع لحقائق جميع العالم المحيط بها، فما
خرج عني شيء ليأتي بشيء ما أمرته به ولا ساد أحد في الوجود بسيادة النبوة والولاية
وغيرهما، إلا وداخل في عقودي، لأنني قطب الأقطاب وخليفة رب الأرباب، وغيري
رعاياي وأتباعي.

٦٣٦ - وَلَوْلَايَ لَمْ يُوجَدْ وُجُودٌ، وَلَمْ يَكُنْ

شُهُودٌ، وَلَمْ تُفْهَدْ عُهُودٌ بِذِمَّةِ

٦٣٦ - أي: لولا وجودي لم يكن موجود كوني قط، لأنني رابطة الوجود في
العلم والعين. أما الأول: فلأن الماهيات الكونية التي في العلم، تفاصيل حقيقتي

وفائضة منها؛ وأما الثاني: فلأن الموجودات العينية صادرة من روعي الذي هو العقل الأول أو به. فلولا وجودي ما كان لشيء من الموجودات الكونية وجود فلم يكن لشيء شهود، إذ الشهود مرتب على الوجود، ولم تعهد عهود كائنة في الذمة لترتيبها على الوجود.

٦٣٧ - فلا حيي، إلا من حياتي حياته،

وطوع مُرادِي كُلِّ نَفْسٍ مُرِيدَةٍ

٦٣٨ - ولا قائل، إلا بلفظي مُحدّث؛

ولا ناظرٌ إلا بناظرٍ مُقلّتي^(١)

٦٣٩ - ولا مُنصّت، إلا بسمعي سامع؛

ولا باطشٌ إلا بأزلي وشدتي

٦٣٧ - ٦٣٨ - ٦٣٩ - أي: (ولما كانت ذاته (عليه الصلاة والسلام) فانية في

ذات الحق باقية بها متحدة معها قال:) فلا حيي إلا عن حياتي حياته... إلى آخر الأبيات. وذلك لأن حياة كل شيء وعلمه وإرادته وجميع صفاته الكمالية، كلها رشحات من الصفات الإلهية، كل من جنسه. والصفات الإلهية عين صفاته، فجميع ما في الوجود من الكمالات رشحة من صفاته وكمالاته. (ثم قال بحكم الاتحاد:).

٦٤٠ - ولا ناطقٌ غيري، ولا ناظرٌ، ولا

سميعٌ سوائي من جميع الخليقة

٦٤٠ - أي: أنا الناطق والناظر والسميع في صور الأعيان وهياكل الخلائق،

وذلك لأن كل أحد إنما ينطق ويسمع ويبصر بالروح وروحه فائض من روعي ومستمد عنه في جميع كمالاته فأنا الموصوف بجميع هذه الصفات لا غيري. (ثم أخبر عن ظهوره في جميع العوالم، بقوله:).

٦٤١ - وفي عالم التركيب، في كل صورة،

ظَهَرْتُ بِمَعْنَى، عنه بالحسن زينت

٦٤١ - أي: وفي عالم الأجسام ظهرت في كل صورة جسمية بمعنى تلك

الصورة عنه لحسنه.

(١) ناظر المقلّة: إنسانها أي بؤبؤ العين.

٦٤٢ - وفي كلِّ مَعْنَى، لم تُبْنِ مَظَاهِرِي،

تَصَوَّرْتُ لَا فِي صُورَةٍ هَيْكَلِيَّةٍ

٦٤٢ - أي: وصرت متعلقاً في صورة كل من المعاني لم تظهره مظاهري الحسية لظهوري في الصور المعنوية لا بالصور الهيكلية. (والغرض) أي ظهرت في عالم المعاني بالصور المعنوية، كما ظهرت في عالم الأجسام بالصور الجسمية.

٦٤٣ - وفيما تراه الرُوحَ كَشَفَ فَرَاةً،

خَفِيَتْ عَنِ الْمَعْنَى الْمُعْنَى بِدِقَّةٍ

٦٤٣ - أي: وخفيت فيما تراه الروح على سبيل الشهود وكشف الفراسة عن القوة الفكرية المعناة في إدراك الأشياء بتركيب القياسات العقلية بسبب دقتي ولطافتني.

٦٤٤ - وفي رَحْمَتِ الْبَسْطِ، كُلتِي رَغْبَةً،

بِهَا انبَسَطَ آمَالُ أَهْلِ بَسِيْطَتِي

٦٤٥ - وفي رَهَبَاتِ الْقَبْضِ، كُلتِي هَيْبَةً،

فَبِمَا أَحَلَّتْ الْعَيْنَ مَنِي أَجَلَّتْ

٦٤٦ - وفي الْجَمْعِ بِالْوَصْفَيْنِ، كُلتِي قُرْبَةً،

فَحَيَّ عَلَى قُرْبَى خَلَالِي الْجَمِيلَةَ

٦٤٤ - ٦٤٥ - ٦٤٦ - أي: إذا ظهرت في صورة اللطف والرحمة يتجلى الاسم

الباسط، وكلتي رغبة، أي مرغوب فيه، وبتلك الرغبة تنبسط آمال أهل البسيطة والعالم في، فيطلب كل منهم مني ما تشتهي نفسه وتقتضي عينه؛ وإذا ظهرت في صورة القهر انقبض بتجلي الاسم القابض، فكلتي هيبة، أي مهيب عظيم، ففي أي شيء أجلت عيني ونظرت إليه أجلني وعظمني وهابني؛ وإذا ظهرت بالجمع بين الوصفين؛ الرحمة والرغبة، فكلتي قربة، أي قريب من الخلائق والطالبين فسارعوا إلى الخصال الجميلة القريبة منكم.

٦٤٧ - وفي مُنْتَهَى فِي، لم أزل بي واجداً

جَلالَ شُهُودِي، عن كَمالِ سَجِيَّتِي

٦٤٨ - وفي حيث لا في، لم أزل في شاهدةاً

جَمالَ وُجُودِي، لا بناظرٍ مُقلتِي

٦٤٧ - ٦٤٨ - أي: وفي منتهى، أي وفي نهاية مقام يحكم عليه الزمان والزمان

وتدخل فيه الظرفية، لم أزل كنت واجداً بي جلال شهودي، أي استتار ذاتي المشهودة

الصادرة عن كمال صفاتي وأخلاق ذاتي، وفي حيث لا في، أي: وفي لم تدخل فيه الظرفية ولا يحكم عليه الزمان والمكان كنت شاهدًا في جمال وجودي وذاتي بذاتي لا بنظر مقتلي. (والغرض): أني كنت في الأزل واحدًا مشاهدًا صور الموجودات الصادرة عن صفاتي وأسمائي بذاتي في ذاتي قبل أن يحكم عليه الزمان والمكان وبعده أيضًا. ولا أحتاج في شهودها إلى أحد غيري خارج عني، كما كنت شاهدًا جمال ذاتي قبل أن أشاهدها في صورة إنسانية أو غيرها التي هي صور ذاتي. وإليه أشار: «لا بناظر مقتلي» بإضافة المقلّة إلى نفسه.

٦٤٩ - فَإِنْ كُنْتُ مَنِّي، فَأَنْحُ جَمْعِي وَأَمُحُ فَرْز

قَ صَدْعِي، وَلَا تَجْنَحُ لَجْنَحِ الطَّبِيعَةِ

٦٤٩ - أي: (وقوله: «إِنْ كُنْتُ مَنِّي» إشارة إلى ما قال (عليه الصلاة والسلام): «أنا من الله، والمؤمنون مني»^(١)) فَإِنْ كُنْتُ مَنِّي فاقصد مقام جمعي فإنه أصلك الذي منه تفرعت وتنزلت إلى عالم الكثرة، وامح الكثرة في نظرك، ولا تمل إلى ظلمات الطبيعة والهوى. فتبقى عينك عمية عن شهود جمالي: «وَمَنْ كَانَتْ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٧٦﴾ [الإسراء: الآية ٧٦]، فتشقى أبد الأبدين وتبقى أسفل السافلين.

٦٥٠ - فِدُونُكُمَا آيَاتِ إلهَامِ حِكْمَةٍ،

لأوهامِ حُدْسِ الحَسَنِ، عَنكَ، مَزِيلَةٍ^(٢)

٦٥٠ - أي: خذ يا أيها الطالب دلائل حكمة إلهية فائضة على طريق الإلهام من الملك العلام لرفع الأوهام الحاصلة لك من درك الحس، أي الحواس أو من إدراك المحسوسات. (ولما قال: «لأوهام حُدْسِ الحَسَنِ عَنكَ مَزِيلَةٍ». ومن جملتها أوهام التناسخية، تعرض لبيانها بقوله:).

(١) أورده العجلوني في كشف الخفاء (٢٣٧/١) وقال هو كذب مختلق كما قاله الحافظ وبعض الحفاظ.

(٢) الحُدْسُ: الحِسُّ الباطني.

٦٥١ - وَمِنْ قَائِلٍ بِالنَّسْخِ، وَالْمَسْخُ وَإِقْعُ

بِهِ، اِبْرَأُ، وَكُنْ عَمَّا يَرَاهُ بِمُعْزَلَةٍ

٦٥٢ - وَدَعَا وَدَعَا وَدَعَا وَدَعَا، وَالرَّسْخُ لَائِقُ

بِهِ، أَبْدَأُ، لَوْ صَخَّ فِي كُلِّ دَوْرَةٍ^(١)

٦٥١ - ٦٥٢ - أي: الذي يقول بانتقال الروح من بدن إنساني إلى بدن إنساني

دائماً وهو ممسوخ من الطور الإنساني في معنى كما تقول الطائفة الثانية منهم (القائلون بالمسخ وهو أن تنتقل الروح الإنساني إلى بدن حيواني من سائر الحيوانات بحسب ما ترسخ فيه من صفاتها) لأن القول به نتيجة احتجابه عن عالمه الروحاني ورسوخه وإخلاذه إلى العالم الجسماني ونسيانه أن للروح عوالم وله صور فيها لا كالصور البرزخية والجنانية وغيرها فأبرأ أيها الطالب للحق عن قوله وكن منعزلاً عن رأيه فإن محبة الدنيا وهو النشأة الجسمانية أعماه عن رؤيته مقامه وعوالمه الروحانية وأعطاه هذا الرأي ودعه أي اترك هذا القائل مع دعوى جواز فسخ الروح في صور هذا العالم لذلك قال فالرسخ أي الجمادية لائق به أبداً فضلاً عن النباتية لو صح الرسخ في كل دورة ليكون أبد الأبدين في أسفل السافلين.

٦٥٣ - وَضْرَبِي لَكَ الْأَمْثَالَ، مِثِّي مِثَّةٌ

عَلَيْكَ بِشَأْنِي، مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ

٦٥٣ - أي: (الباء في «بشأني» بمعنى في) أي: وضربي لك الأمثال مرة بعد

أخرى مني عليك، أو ضربي لك الأمثال مني، وعليك أن تنظر في شأني مرة بعد أخرى. والمراد بالشأن هناك الهوية الظاهرة في صفة مختلفة، وإضافة البيان إلى نفسه بحكم اتحادي.

٦٥٤ - تَأْمَلْ مَقَامَاتِ السَّرُوجِيِّ، وَاعْتَبِرْ

بِتَلْوِينِهِ تَحْمَدُ قَبُولَ مَشُورَتِي^(٢)

٦٥٥ - وَتَدْرِ التِّبَاسَ النَّفْسِ بِالْحِسِّ، بَاطِنًا،

بِمَظْهَرِهَا فِي كُلِّ شَكْلِ وَصُورَةٍ

(١) الفسخ: دعوى وعقيدة عند بعض الفلاسفة، يقال لهم: التناسخية، بأن النفس الشريرة تنتقل من بدن الإنسان إلى الجماد، فإذا انتقلت إلى النبات قيل: الرسخ.

(٢) السروجي: هو أبو زيد السروجي الشاعر الصوفي.

٦٥٦ - وفي قَوْلِهِ إِنَّ مَانَ فَالْحَقَّ ضَارِبٌ

بِهِ مَثَلًا وَالنَّفْسُ غَيْرُ مُجِدَّةٍ^(١)

٦٥٤ - ٦٥٥ - ٦٥٦ - أي: تأمل كتاب المقامات الحاكي عن أبي زيد السروجي، واعتبر تلويناته وظهوراته في صور مختلفة تحمد قولي وتقبل مشورتني، أي ما أشرت به إليك وتدر التباس النفس الناطقة بالصور المختلفة المحسوسة من جهة الباطن بسبب ظهورها في كل شكل وصورة والتباسها بملابس الأكوان دائماً، وهو أي السروجي، وإن كذب في قوله، فاعلم أن الحق يضرب به مثلاً لك بلسانه لتعلم أن ظهورات النفس أيضاً كذلك.

٦٥٧ - فَكُنْ فَطْنًا، وَاَنْظُرْ بِحِسِّكَ، مُنْصِيفًا

لِنَفْسِكَ فِي أَعْمَالِكَ الْأَثَرِيَّةِ

٦٥٧ - أي: فكن فطنًا وانظر بنظرك حال كونك منصفًا لنفسك في أفعالك، هل هي آثار نفس واحدة أو نفوس مختلفة، تتنبه بأن النفس الواحدة كما تصدر عنها أفاعيل مختلفة كذلك تتلبس هي بملابس مختلفة وتظهر فيها حال كونها في مقامها الأصلي.

٦٥٨ - وَشَاهِدُ، إِذَا اسْتَجَلَيْتَ نَفْسَكَ مَا تَرَى،

بِغَيْرِ مِرَاءٍ، فِي الْمَرَائِي الصَّقِيلَةِ

٦٥٩ - أَغْيِرْكَ فِيهَا لَاحٌ، أَمْ أَنْتَ نَاطِرٌ

إِلَيْكَ بِهَا، عِنْدَ انْعِكَاسِ الْأَشْيَعَةِ

٦٦٠ - وَأَضَعِ لِرَجْعِ الصَّوْتِ، عِنْدَ انْقِطَاعِهِ

إِلَيْكَ، بِأَكْنَافِ الْقُصُورِ الْمَشِيدَةِ

٦٦١ - أَهْلٌ كَانَ مَن نَاجَاكَ، ثُمَّ، سِوَاكَ، أَمْ

سَمِعْتَ خِطَابًا عَن صَدَاكَ الْمُصَوِّتِ

٦٥٨ - ٦٥٩ - ٦٦٠ - ٦٦١ - أي: (المِرَاء: الشك؛ وضمير «بها» عائد إلى

المرائي) ومعناها ظاهر.

(١) مان: كذب.

٦٦٢ - وَقُلْ لِي: مَنْ أَلْقَى إِلَيْكَ عُلُومَهُ،

وَقَدْ رَكَدْتُ مِنْكَ الْحَوَاسُ بِغَفْوَةٍ

٦٦٣ - وَمَا كُنْتَ تَدْرِي، قَبْلَ يَوْمِكَ، مَا جَرَى

بِأَمْسِكَ، أَوْ مَا سَوْفَ يَجْرِي بِغُدْوَةٍ

٦٦٤ - فَأَضْبَحْتَ ذَا عِلْمٍ بِأَخْبَارٍ مِّنْ مَّضَى

وَأَسْرَارٍ مِّنْ يَأْتِي، مُدِيلًا بِخَبْرَةٍ

٦٦٢ - ٦٦٣ - ٦٦٤ - أَي: وَقُلْ لِي مِنْ أَلْقَى إِلَيْكَ الْعُلُومَ وَالْمَعَانِي الَّتِي لَمْ تَكُنْ

حَاصِلَةً لَكَ فِي حَالِ نَوْمِكَ، وَقَدْ كُنْتَ مَا تَدْرِي مَا جَرَى فِي الْوُجُودِ أَمْسٍ وَمَا يَجْرِي غَدًا. فَأَصْبَحْتَ بِذَلِكَ الْإِلْقَاءِ عَالِمًا بِأَخْبَارِ الْمَاضِينَ مُشَاهِدًا إِيَّاهُمْ وَأَسْرَارِ الْآتِينَ مِنْ بَعْدُ مُدِيلًا مَبَاهِيًا عَلَى غَيْرِكَ بِسَبَبِ عِلْمِكَ وَأَطْلَاعِكَ عَلَى مَا لَمْ يَطَّلِعْ عَلَيْهِ غَيْرُكَ نَفْسُكَ الْمَجْرُودَةِ أَمْ غَيْرُكَ. وَقَوْلُهُ: «عُلُومُهُ» إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ الْعُلُومَ مَرْكُوزَةٌ مَحْبُوبَةٌ هِيَ عَلَيْهَا.

٦٦٥ - أَنْحَسْتُ مِنْ جَارِكَ، فِي سِنَةِ الْكَرَى،

سِوَاكَ بِأَنْوَاعِ الْعُلُومِ الْجَلِيلَةِ

٦٦٦ - وَمَا هِيَ إِلَّا النَّفْسُ، عِنْدَ اسْتِغْثَالِهَا،

بِعَالَمِهَا، عَنِ مَظْهَرِ الْبَشَرِيَّةِ

٦٦٧ - تَجَلَّتْ لَهَا بِالْغَيْبِ فِي شَكْلِ عَالِمٍ،

هَدَاهَا إِلَى فَهْمِ الْمَعَانِي الْغَرِيبَةِ

٦٦٨ - وَقَدْ طُبِعَتْ فِيهَا الْعُلُومُ، وَأُعْلِنَتْ

بِأَسْمَائِهَا، قِذْمًا، بِوَحْيِ الْأَبُوتِ

٦٦٥ - ٦٦٦ - ٦٦٧ - ٦٦٨ - أَي: أَتُظَنُّ أَنَّ الَّذِي حَدَّثَكَ فِي نَوْمِكَ بِأَنْوَاعِ

الْعُلُومِ الْجَلِيلَةِ غَيْرُكَ، وَمَا هِيَ إِلَّا نَفْسُكَ الَّتِي اسْتِغْلَتْ عَنْ بَدْنِهَا بِعَالَمِهَا الْأَصْلِيِّ وَهِيَ الَّتِي ظَهَرَتْ لِنَفْسِهَا فِي الْغَيْبِ، أَي فِي النَّوْمِ فِي شَكْلِ عَالِمٍ، فَهَدَى نَفْسَهَا إِلَى فَهْمِ الْمَعَانِي الْغَرِيبَةِ، وَالْحَالُ أَنَّ الْعُلُومَ كَانَتْ مَنْطُوعَةً فِيهَا بِحُكْمِ: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ [البقرة: الآية ٣١] فِي الْقَدَمِ بِسَبَبِ الْوَحْيِ وَالْإِلْهَامِ الصَّادِرِ مِنَ الْأَبِّ الْحَقِيقِيِّ، كَمَا قَالَ عَيْسَى (عَلَيْهِ السَّلَامُ): «إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى أَبِي وَأَبِيكُمْ السَّمَاوِيِّ وَهُوَ رُوحُ الْقُدُسِ» فَالْمُعَلِّمُ وَالْمُتَعَلِّمُ وَاحِدٌ فِي النَّوْمِ. فَعَالَمُ الْغَيْبِ بِمِثَابَةِ الْمَرَاةِ لِنَفْسِكَ تَشَاهِدُ فِيهَا فَتَلْقَى إِلَيْكَ مَا لَمْ تَعْلَمْ.

٦٦٩ - وبالعلمِ من فوقِ السُّوى ما تنعمت،

ولكن بما أملتَ عَلَيْها تَمَلَّتِ

٦٦٩ - أي: وما تنعمت النفس بأخذ العلم من سواها وغيرها، ولكن بما أملت النفس عليها تنعمت وتمتعت.

٦٧٠ - ولو أَنها، قبلَ المنام، تَجَرَدَتْ

لشاهذتها مثلي، بِعَيْنِ صَحيحةِ

٦٧٠ - أي: ولو أن نفسك يا طالب قبل النوم تجردت عن العلائق الجسمانية والعوائق الظلمانية لشاهدت نفسك كما أشاهدك أنا بعين البصيرة الصحيحة من الأمراض الموجبة لعدم الشهود.

٦٧١ - وتجريدُها العاديُّ أثبَتَ، أولاً،

تَجَرَدَها الثاني المَعادي، فأثبِتَ

٦٧١ - أي: (نبه الطالب أن التجرد نوعان: تجرد عن الدنيا ولذاتها، وتجرد عن الآخرة وطيباتها) وإنما سمي الأول بالعادي لأنه كثير الوجود فكأنه من قبيل العاديات، والثاني بالمعادي لعود صاحبه إلى ما بدأ منه وهو الحق. (ولما كان هذا المعنى غير حاصل إلا بالكشف والشهود، وأهل الحجاب وإن كانوا مشتغلين بالعلم لا يذوقون منه شيئاً فينازعون أرباب الكشف والشهود).

٦٧٢ - ولا تَكِ مِمَّنْ طَيَّشَتْهُ دُرُوسُهُ

بَحَيْثُ اسْتَقَلَّتْ عَقْلُهُ، واستقرتِ

٦٧٢ - أي: ولا تك يا طالب ممن جعلته علومه الثقيلة والعقلية طياشاً معجباً بنفسه بحيث استقلت نفسه عقله وعقل صاحب التجريد المعادي ونسبه إلى الجنون واستخف واستهزأ به.

٦٧٣ - فثَمَّ، وراءَ النِّقلِ، عِلْمٌ يَدِيقُ عن

مَدَارِكِ غَايَاتِ العُقُولِ السَّليمةِ

٦٧٤ - تَلَقَّيْتُه مِثِّي، وعني أَخَذْتُه،

وَنَفْسِي كَانَتْ، من عَطائي، مُمِدَّتِي

٦٧٣ - ٦٧٤ - أي: وفي الغيب وراء العقل وطوره علوم ومعارف تدق عن إدراكات العقول السليمة، فضلاً عن إدراك العقول العليلة بأنواع الصفات الذميمة،

تلقيت ذلك المعنى مني، أي من ذاتي وحقيقتي وأخذته عن نفسي، والحال أن نفسي كانت تمدني من عطائي، أي كانت تفيض علي العطاء الذي تلقيت مأخذه وما بخلت به لوجدانها إياي قابلاً للفيض ومستعداً مستحقاً له.

٦٧٥ - ولا تك بالآهي عن اللهو جُملةً،

فَهَزَلُ الْمَلَاهِي جِدُّ نَفْسٍ مُجْدَّةٍ

٦٧٦ - وإياك والإعراض عن كل صورة

مَمَّوْهَةٍ، أو حالة مُسْتَجِيلَةٍ^(١)

٦٧٧ - فَطَيْفُ خَيَالِ الظَّلِّ يُهْدِي إِلَيْكَ، في

كَرَى اللّهُو، ما عنه السّتائرُ سُقَّتْ

٦٧٥ - ٦٧٦ - ٦٧٧ - أي: ولا تك غافلاً عن اللهو والهزل في الجملة، فإن

هزل اللاهي جد بالنسبة إلى نفس مجدة، وإياك والإعراض عن كل صورة مموهة مزخرفة أو حالة مستحيلة، فإن طيف خيال الظل يعطيك في سنة اللهو معاني شفت الستائر عنها، أي أظهرتها من جهة شفافتها، فإن الشفاف يظهر ما فيه. (وأراد بطيف خيال الظل: الأمور الدنيوية والحياة الفانية لأن الدنيا ظل عالم الأرواح، والمشغول به نائم، كما قال (عليه الصلاة والسلام): «الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا»^(٢)) وما يرى في النوم فهو خيال. (وإنما) هزل الملاهي جد نفس مجدة، لأن كل ما يحصل في العالم سواء كان جدًا أو هزلاً فهو معلوم للأسماء الإلهية فائض منها. ولا يفيض من الحق سبحانه إلا ما هو حق لا باطل). (ثم شرع يبين بعض صور الأشياء التي يظهرها المشعبد من وراء سترة، بقوله:).

٦٧٨ - تُرَى صَوْرَةَ الْأَشْيَاءِ تُجَلَى عَلَيْكَ، من

وَرَاءِ حِجَابِ اللَّبْسِ، في كُلِّ خِلْعَةٍ

٦٧٩ - تَجَمَّعَتِ الْأَضْدَادُ فِيهَا لِحِكْمَةٍ،

فَأَشْكَالُهَا تَبْدُو عَلَى كُلِّ هَيْئَةٍ

٦٧٨ - ٦٧٩ - أي: ترى صور الأشياء التي يظهرها المشعبد متجلية عليك من

وراء حجاب اللباس في كل واحد من تلك الخلع حال كونها جامعة للأضداد فيها

(١) الصورة المموهة: المزورة على غير حقيقتها.

(٢) رواه البيهقي في الزهد الكبير (٢/٢٠٧)، وانظر: كشف الخفاء (٢/٤١٤، ٥٢٥)، والجامع الصغير (١/١٧٣).

لحكمة، فأشكالها تظهر على كل هيئة شاءها المشعبد. (والغرض:) أن ما يفعل المشعبد في لعبه ولهوه، هو بعينه دليل على وحدة الفاعل الحقيقي في صور أهل العالم كله. فإن صور العالم مثل صور المشعبد، والفاعل فيها واحد، وإن كانت الصور متعددة. وكذلك في صور العالم، هو الفاعل الحقيقي لا غيره. (وفي بعض النسخ المصححة: «في كل خلقة» بالقاف المنقوطة بنقطتين، وهو أيضًا حسن، والمعنى ظاهر) (ثم أشار اجتماع فيها، بقوله:).

٦٨٠ - صَوَامَتِ تُبَدِي النَّطْقَ، وَهِيَ سَوَاكِنُ

تَحْرُكُ، تُهْدِي النُّورَ، غَيْرَ ضَوِيَّةِ

٦٨١ - وَتَضَحَّكَ إِعْجَابًا، كَأَجْدَلِ فَارِحٍ؛

وَتَبْكِي انْتِحَابًا، مِثْلَ تُكَلِّي حَزِينَةَ

٦٨٠ - ٦٨١ - أي: صوامت ناطقة بلسان الحال، وسواكن متحركة من العدم

إلى الوجود ومن الوجود إلى العدم في كل آن بسبب الكون والفساد تعطي النور لغيرها وهي غير ضوية، أو حال كونها غير ضوية وإعطاؤها النور لغيرها عبارة عن إعطائها حقائق الأشياء.

٦٨٢ - وَتَنْدُبُ، إِنْ أَتَتْ عَلَى سَلْبِ نِعْمَةٍ؛

وَتَطْرَبُ، إِنْ غَنَّتْ عَلَى طَيْبِ نِعْمَةٍ

٦٨٢ - أي: وتندب أنت معها إن أتت تلك الصور على سلب نعمة منها،

[وتطرب] إن غنت فتتظر منها إن غنت. (فتتظر منها ضاحكًا باكيًا مع أنك تعلم أن الفاعل فيها هو المشعبد لا غيره، وهكذا:).

٦٨٣ - يَرَى الطَّيْرَ فِي الْأَغْصَانِ يُطْرِبُ سَجْعُهَا،

بِتَغْرِيدِ الْحَانِ، لَدَيْكَ، شَجِيَّةِ

٦٨٤ - وَتَعَجَّبُ مِنْ أَصْوَاتِهَا بِلِغَاتِهَا،

وَقَدْ أَعْرَبَتْ عَنِ السُّنَنِ أَعْجَمِيَّةِ

٦٨٣ - ٦٨٤ - أي: ترى الطير في الأغصان يطربك سجعها وصوتها بتغريد

الألحان المعطية للحزن، وتتعجب من أصواتها بلغاتها، والحال أنها قد أعربت عن

ألسن أعجمية، أي: أتت بلغات لا تفهما. وهذا الطير المذكور في البيت، مع باقي الأبيات الآتية من الصور التي يلعب بها المشعبد لا ما في الخارج عن أعيان الموجودات، ويدل عليه قوله: «إذا ما أزلت الستر... الخ [البيت ٦٩٩]».

٦٨٥ - وفي البَرِّ تَسْرِي العَيْسُ، تَخْتَرِقُ الفِلا،

وفي البَحْرِ تَجْرِي الفُلُكُ فِي وَسْطِ لُجَّةِ

٦٨٦ - وَتَنْظُرُ لِلجَيْشِيْنَ فِي البَرِّ، مَرَّةً،

وفي البَحْرِ، أُخْرَى، فِي جَمُوعِ كَثِيرَةٍ

٦٨٧ - لِبَاسُهُمْ نَسْجُ الحَدِيدِ لِبَاسِهِمْ،

وَهُمْ فِي جِمَى حَدِّي: ظَبْيٌ وَأَسْنَةٌ

٦٨٨ - فَأَجْنَادُ جَيْشِ البَرِّ، مَا بَيْنَ فَارِسِ

عَلَى فَرَسِ، أَوْ رَاجِلِ، رَبِّ رِجْلَةٍ

٦٨٩ - وَأَكْنَادُ جَيْشِ البَحْرِ: مَا بَيْنَ رَاكِبِ

مَطَا مَرَكِبِ، أَوْ صَاعِدِ، مِثْلَ صَعْدَةٍ

٦٩٠ - فَمِنْ ضَارِبِ البَيْضِ، فَتَكَا، وَطَاعِنِ

بِسُمْرِ القَنَا العَسَالَةِ السَّمْهَرِيَّةِ

٦٨٥ - ٦٨٦ - ٦٨٧ - ٦٨٨ - ٦٨٩ - ٦٩٠ - أي: وترى أن المشعبد يظهر

صورة البر والبحر والجيشين فيهما.

٦٩١ - وَمِنْ مُغْرَقِ فِي النَّارِ، رَشَقًا بِأَسْهُمِ

وَمِنْ مُحْرِقِ بِالمَاءِ، زَرْقًا بِشُعْلَةٍ

٦٩١ - أي: وفي وصفه النار بالإغراق، والماء بالإحراق، لطيفة شعرية وإشارة

إلى أن باطن النار التي هي صورة الكلفة والمشقة ماء ورحمة، وباطن الماء الذي هو صورة العيش الطيب نار ونقمة، كما قال أمير المؤمنين علي (كرم الله وجهه): «سبحان من اتسعت رحمته لأولياته في شدة نقمته، واشتدت نقمته على أعدائه في سعة رحمته».

٦٩٢ - تَرَى ذَا مُغِيرًا، بِإِذْلَا نَفْسَهُ، وَذَا

يُؤَلِّي كَسِيرًا، تَحْتَ ذَلِّ الْهَزِيمَةِ

٦٩٣ - وَتَشْهَدُ رَمِي الْمَنْجْنِيقِ، وَنُضْبَهُ

لِهَذَا الصَّيَاصِي، وَالْحُصُونِ الْمَنِيعَةِ^(١)

٦٩٢ - ٦٩٣ - أي: ترى بعض الجندين مغيرًا بإذلا جده في النهب والغارة،

وبعضها مدبرًا مكسورًا واقعًا، وتشاهد رمي المنجنيق ونضبه لهدم القلاع والحصون المحكمة المانعة للأعداء.

٦٩٤ - وَتَلَحَّظُ أَشْبَاحًا، تَرَاءَى بِأَنْفُسِ

مُجَرَّدَةٍ، فِي أَرْضِهَا، مُسْتَجِئَةٍ^(٢)

٦٩٥ - تُبَايِنُ أُنْسَ الْإِنْسِ صَوْرَةَ لِبْسِهَا،

لَوْخَشَتِهَا، وَالْجِنُّ غَيْرُ أَنْيَسَةٍ

٦٩٤ - ٦٩٥ - أي: تشاهد أشباحًا وصورًا تتراءى مع أنفس مجردة مستجئة

في الأرض التي هي فيها، وتباين أنس الإنس صورة لبسها والجن غير أنسة بالإنسان.

٦٩٦ - وَتَطْرَحُ فِي النَّهْرِ الشِّبَاكَ، فَتُخْرِجُ الـ

سَمَاكَ يَدُ الصَّيَادِ مِنْهَا، بِسُزْعَةٍ

٦٩٧ - وَيَحْتَالُ، بِالْأَشْرَاكِ، نَاصِبُهَا عَلَي

وَقَوْعِ خِمَاصِ الطَّيْرِ فِيهَا بِحَبَّةٍ

٦٩٨ - وَيَكْسِرُ سُفْنَ الْيَمِّ ضَارِي دَوَابِهِ؛

وَتَنْظَرُ أَسَادُ الشَّرَى بِالْفَرِيَسَةِ

٦٩٦ - ٦٩٧ - ٦٩٨ - أي: تطرح يد الصيد الشباك في النهر فتخرج منها

السماك، ويحتال ناصب الأشراك على وقوع خماص الطير فيها بالحبات.

(١) المنجنيق: آلة حربية لقذف الحجارة، الصياصي: القلاع.

(٢) المستجئة: المتخفية والمستورة.

٦٩٩ - وَيَصْطَادُ بَعْضَ الطَّيْرِ بَعْضًا مِنَ الْفِضَاءِ،

وَيَقْنِصُ بَعْضُ الْوَحْشِ بَعْضًا بِقَفْرَةٍ

٧٠٠ - وَتَلْمَحُ مِنْهَا مَا تَخَطَّيْتُ ذِكْرَهُ،

وَلَمْ أَعْتَمِدْ إِلَّا عَلَى خَيْرِ مُلْحَةٍ

٦٩٩ - ٧٠٠ - أي: وترى يصطاد بعض الطير بعضًا في الهواء، ويقنص بعض

الوحوش بعضًا في القفار، وتلمح من تلك الصور التي يأتي بها المشعبد ما تجاوزت عن ذكره، أي تركته ولم أعتد منها إلا على ما فيه غرابة ولطف.

٧٠١ - وَفِي الزَّمَنِ الْفَرْدِ اعْتَبِرْ تَلَقَّ كُلَّ مَا

بَدَا لَكَ، لَا فِي مُدَّةٍ مُسْتَطِيلَةٍ

٧٠١ - أي: ويأتي المشعبد بكل ما ظهر لك من الصور المذكورة في زمان

واحد، أي في زمان قليل لا في زمان طويل.

٧٠٢ - وَكُلُّ الَّذِي شَاهَدْتُهُ فِعْلٌ وَاحِدٌ

بِمُفْرَدِهِ، لَكِنْ بِحُجْبِ الْأَكِنَّةِ

٧٠٢ - أي: وكل ما ذكرته من أفعال المشعبد وشاهدتها أنت منه، فعل مشعبد

واحد بمفرده لكن بواسطة كثرة الحجب والأستار.

٧٠٣ - إِذَا مَا أزالَ السِّتَرَ لَمْ تَرَ غَيْبَهُ،

وَلَمْ يَبْقَ، بِالْأَشْكَالِ، إِشْكَالٌ رَيْبَةٌ

٧٠٣ - أي: إذا أزال المشعبد الستر لم تر غيره، فتعلم يقينًا أن ما ثم إلا فاعل

واحد، فلم يبق لك إشكال يستكثر الأشكال والصور التي كنت تزعم أنها فواعل، فتهتدي في ظلمات الأشكال والصور أن الفاعل الحقيقي في صور العالم أيضًا هو الحق سبحانه، فيحصل لك توحيد الأفعال.

٧٠٤ - وَحَقَّقْتَ، عِنْدَ الْكَشْفِ، أَنَّ بِنُورِهِ اهـ

تَبَدَّيْتَ، إِلَى أفعالِهِ، بِالْمُدْجُتَةِ

٧٠٤ - أي: وتتحقق عند هذا الكشف أنك بنور الحق اهتديت إلى توحيد أفعاله

في ظلمة الكثرات، إذ لو لم يكن نوره وتوفيقه ما كان ينقل ذهنك عند رؤيتك المشعبد وحده إلى الحق وتوحيد أفعاله في صور أكثر من العالم.

٧٠٥ - كذا كنت، ما بيني وبينني، مُسبلاً

حِجَابِ التَّبَاسِ النَّفْسِ، فِي نَوْرِ ظِلْمَةِ

٧٠٦ - لِأَظْهَرَ بِالتَّدْرِيجِ، لِلْحِسِّ مَوْنَسَا

لَهَا، فِي ابْتِدَاعِي، دُفْعَةً بَعْدَ دُفْعَةٍ

٧٠٥ - ٧٠٦ - أي: كذلك المشعبد كنت محجوبًا ما دام بيني وبين نفسي كنت مسبلاً حجاب لباس النفس، أي البدن الكائن في نور ظلمتي، أي في الوجود الخارجي اللازم لظمة الأعيان. (ثم علل الإسبال بقوله: «لأظهر بالتدرج») أي لأجل التدرج للحس حال كوني مؤنسًا للنفس في ابتداعي إيها دفعة بعد دفعة، لثلاث تلاشى نفسي بتجلي ذاته عليها. (وهذا الكلام، أي قوله: «لأظهر» من لسان الجمع، ثم قال:).

٧٠٧ - قَرَنْتُ بِجِدِّي لَهْوَ ذَاكَ، مُقَرَّبًا،

لِقَهْمِكَ، غَايَاتِ المَرَامِي البَعِيدَةِ

٧٠٧ - أي: جعلت قريبًا بجدي لهو ذلك المشعبد لأجل تقريب غايات المرامي البعيدة لهو فينتقل ذهنك إلى ما أنا بصدد بيانه من أن النفس الواحدة تظهر بصور مختلفة، وتفعل أفاعيل متنوعة، وتعتقد حقيقته.

٧٠٨ - وَيَجْمَعُنَا، فِي المَظْهَرَيْنِ، تَشَابُهَ،

وَلَيْسَتْ، لِحَالِي، حَالُهُ بِشَبِيهَةٍ

٧٠٨ - أي: (أراد بالمظهرين: بدنه وبدن المشعبد) يجمع بيننا تشابه الحال، وهو أن نفسي تظهر بصور مختلفة فتصدر منها أفاعيل مختلفة، وتظهر نفس المشعبد أيضًا بصور مختلفة وتفعل أفاعيل مختلفة. ولما كان بين حاله وحال المشعبد بون عظيم وفرق ظاهر، قال: «وليس بحالي حاله بشيئة» أي بالهاء. (ويجوز) أن يكون بالياء، أي ليست حالة من الحالات شبيهة بحالي.

٧٠٩ - فَأَشْكَأَلُهُ، كَأَنَّ مَظَاهِرَ فِعْلِهِ،

بِيسْئِرِ تَلَاثَتْ، إِذ تَجَلَّى، وَوَلَّتْ

٧١٠ - وَكَأَنَّ لَهُ، بِالفِعْلِ، نَفْسِي شَبِيهَةً،

وَحِسِّي كَالِإشْكَالِ، وَاللَّبْسِ سُتْرَتِي

٧٠٩ - ٧١٠ - أي: فأشكال المشعبد وصوره كانت مظاهر فعله حيث فيها ظهر الفعل بسبب الستر والحجاب، فتلاشت تلك الأشكال ودلت حين ظهر المشعبد ورفع

ستره. فكذلك حواسي بمثابة تملك الأشكال، والبدن بمثابة الستر والحجاب، ونفسي كالمشعبذ الذي يفعل الأفاعيل المختلفة.

٧١١ - فَلَمَّا رَفَعْتُ السِّتْرَ عَنِّي، كَرَفَعِهِ،

بِحَيْثُ بَدَتْ لِي النَّفْسُ مِنْ غَيْرِ حُجَّةٍ

٧١٢ - وَقَدْ طَلَعَتْ شَمْسُ الشَّهُودِ، فَأَشْرَقَ الـ

وَجُودٌ، وَحَلَّتْ بِي عُقُودُ أُخْيَةِ

٧١٣ - قَتَلْتُ غَلَامَ النَّفْسِ بَيْنَ إِقَامَتِي الـ

جِدَارٍ لِأَحْكَامِي، وَخَرَقَ سَفِينَتِي

٧١١ - ٧١٢ - ٧١٣ - أي: لما رفعت الستر وحجاب البدن عني، رفع المشعبذ

ستره، بحيث ظهرت لي النفس ولم يبق شيء بيني وبينها حجاب، والحال أن شمس الشهود طلعت فأشرق الوجود، وحلت بسببي العقود والأواخي، قتلت غلام النفس بين إقامتي جدار وجود لأحكامي وبين خرق سفيتي. (فلما قتلت النفس وأقمت جدار بنائي وخرقت سفيتي حييت بالحياة الأبدية وتنور باطني بالأنوار الإلهية، فتنور بنوري وجود العالمين، كما قال:).

٧١٤ - وَغَدْتُ بِإِمْدَادِي عَلَى كُلِّ عَالِمٍ،

عَلَى حَسَبِ الْأَفْعَالِ، فِي كُلِّ مُدَّةٍ

٧١٤ - أي: وإنما يمد العوالم في كل مدة، أي دائماً لأنه باتحاده بالذات

الأحدية، تصير العوالم كلها مظاهره، كما أن البدن كان مظهره أولاً فيفيض عليه دائماً أنواره ويمدها من خزائن جوده وكرمه سرمدًا.

٧١٥ - وَلَوْلَا احْتِجَابِي بِالصِّفَاتِ، لِأَحْرَقْتُ

مَظَاهِرُ ذَاتِي، مِنْ سَنَاءِ سَجِيَّتِي

٧١٥ - أي: ولولا احتجابي بحجب الأسماء والصفات عند التجلي لأحرق

مظاهر ذاتي من نور سبحاتي. (ضمن معنى الحديث، وهو قوله (عليه الصلاة والسلام): «إن لله تعالى سبعين ألف حجاب من نور وظلمة لو كشفها لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه»^(١)).

٧١٦ - وألسنة الأكوان، إن كنت وإعيًا،

شهوذ بتوحيدي، بحال فصيحة

٧١٦ - أي: وألسنة جميع الموجودات، إن كنت تفهم لغاتهم وتسمع كلامهم،

ناطقة بوحداثيتي بنطق فصيح وكلام صريح... كما قال أمير المؤمنين علي (كرم الله وجهه): «تشهد له أعلام الوجود على إقرار قلب ذي جحود».

٧١٧ - وجاء حديث، في اتحادي، ثابت،

روايته في التقل غير ضعيفة

٧١٨ - يُشير بحب الحق، بعد تقرب

إليه بتقل، أو أداء فريضة

٧١٩ - وموضع تنبيه الإشارة ظاهر:

بُكُنْتُ لَهُ سَمْعًا، كئور الظهيرة

٧١٧ - ٧١٨ - ٧١٩ - أي: والحديث إشارة إلى ما نقل رسول الله ﷺ عن الله

سبحانه أنه قال: «لا يزال العبد يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحبته كنت له سمعًا وبصرًا ويدًا ولسانًا ورجلاً فبي ينطق وببي يسمع وببي يبصر وببي يبطن وببي يمشي»^(١).

٧٢٠ - تسببت في التوحيد، حتى وجدته،

وواسطة الأسباب إحدى أدلتي

٧٢١ - ووجدت في الأسباب، حتى فقدتها،

ورابطة التوحيد أجدى وسيلة

٧٢٠ - ٧٢١ - أي: تسببت بالأسباب والوسائط حتى وصلت إلى التوحيد

الذاتي ووجدته، والحال أن واسطة الأسباب إحدى أدلة الوصول إلى الحق. فإن الانتقال من الأثر إلى المؤثر أشهر الدلائل. ثم وحدت الحق في الأسباب حتى فقدتها فيه بوجداني إياها عينه، والحال أن رابطة التوحيد الذاتي بين الهوية ومظاهرها بالعالم إحدى الوسائل لأنه انتقال من المؤثر إلى الأثر. (وهذا تعليم للطلاب وإرشاد له ليكون على بصيرة في طلبه).

(١) صحيح وقد تقدم.

٧٢٢ - وَجَزَدَتْ نَفْسِي عَنْهُمَا، فَتَجَرَّدَتْ،

وَلَمْ تَكْ يَوْمًا قَطُّ غَيْرَ وَحِيدَةٍ

٧٢٢ - أي: جردت ذاتي عن التسبب والتوحيد، أي قطعتهما عني لأن فيها شائبة الاثنينية ورائحة الكثرة. فتوحدت ذاتي بذاتي، والحال أنها لم تك وقتًا من الأوقات غير موصوفة بالوحدة، بل وحدتها ذاتية، وهي وحدة أزلاً وأبدًا، لا تطرق عليها الكثرة ولا زال عنها الوحدة. (وفي هذا البيت إشارة إلى ما قال الشيخ الكامل المكمل أبو عبد الله الأنصاري في آخر كتاب منازل السائرين إلى الله من الأبيات الثلاثة، وهو قوله:

«ما وَّحَدَ الواحد من واحد إذ كل من وحده جاحد»
 «توحيد من ينطق عن نعته عارية أبطلها الواحد»
 «توحيده إياه توحيده ونعت من ينعته لأحد»

٧٢٣ - وَغُضَّتْ بِحَارَ الْجَمْعِ، بَلْ خُضَّتْهَا عَلَيَّ أَنَا

فِرَادِي، فَاسْتَخَرَجْتُ كُلَّ يَتِيمَةٍ

٧٢٣ - أي: الغوص: الدخول في الماء؛ والخوض: الدخول في الماء وغيره من الأحوال. يقال: فلان خاض في أمر السلطان، ولا يقال: غاص فيه، فهو أخض منه، ولذلك أضرب واليتيمة: الدرة النفسية والكلمة الغريبة) (كما أتى به من نوادر التوحيد وبيانه في الأبيات الآتية، ومن جملتها:).

٧٢٤ - لِأَسْمَعَ أَفْعَالِي بِسَمْعِ بَصِيرَةٍ،

وَأَشْهَدُ أَقْوَالِي بِعَيْنِ سَمِيعَةٍ

٧٢٤ - أي: لكوني خضت في بحار الجمع يأتي من كل حس مني ما يأتي من غيره، فأسمع أفعالي، أي صار سمعي كالبصر في إدراك الأفعال، وصار عيني كالسمع في إدراك الأقوال. فأتى كل منهما بفعل الآخر. (ثم وصف تأكيدًا لما ذكر السمع أنها بصيرة والعين بأنها سماعة، وهذا من جملة غرائب مقام الجمع، وقد مرّ مثله مرارًا).

٧٢٥ - فَإِنَّ نَاحَ فِي الْأَيْكَ الْهَزَارُ، وَغَرَّدَتْ،

جَوَابًا لَهُ، الْأَطْيَارُ فِي كُلِّ دَوْحَةٍ^(١)

(١) الأيك: موضع الشجر الكثيف الملتف، الهزار: طائر حسن الصوت.

٧٢٦ - وَأَطْرَبَ بِالْمِزْمَارِ مُضْلِحُهُ عَلَى
مُنَاسَبَةِ الْأُوتَارِ مِنْ يَدِ قَيْنَةٍ

٧٢٧ - وَعَنْتَ مِنَ الْأَشْعَارِ مَا رَقَّ فَارْتَقَتْ

لِسِدْرَتِهَا الْأَسْرَارُ فِي كُلِّ شَدْوَةٍ

٧٢٨ - تَنْزَّهْتُ فِي آثَارِ صُنْعِي، مُنَزَّهًا
عَنِ الشَّرْكِ، بِالْأَغْيَارِ جَمْعِي وَأَلْفَتِي

٧٢٥ - ٧٢٦ - ٧٢٧ - ٧٢٨ - أي: فاسمعت نوح الهزار وتغريد الأطيبار في جواب الهزار في كل شجرة عالية وغناء المغنية على مناسبة الأوتار بلطائف الأشعار، فارتقت إلى سدرة المنتهى أسرار كل من سمعه، وأرواح من أدركه في سماع كل نغمة، رأيت جميع هذه الآثار آثاري وأفعالي وأقوالي، وتنزهت وتفرجت في ذاتي الظاهرة بتلك الصور وآثارها الحاصلة منها حال كوني منزهاً لجمعي عن الشرك وألفتي بالأغيار.

٧٢٩ - فِي مَجْلِسِ الْأَذْكَارِ سَمِعُ مُطَالَعٍ؛
وَلِي حَائَةُ الْخَمَارِ عَيْنٌ طَلِيعَةٌ^(١)

٧٢٩ - أي: في مجلس الأذكار كأنه سمع مطالع للكتاب من حيث الحضور التام لفهم ما يليقه المذكر في تذكيره والذاكر في ذكره، ولأجلي حانة الخمار كأنها عين الطليعة مفتوحة الباب. فإن الطليعة لا تزال مفتوحة العين يتطلع ويترقب كي لا يفاجئه العسكر من طرق العدو. (وفي بعض النسخ المصححة: «مطالعي» و«طليعتي» بالياء للمتكلم) أي: سمع مشاهدي لذاتي وسامعي لكلامي ومعابني لعيني. (وقيل): «سمع مطالعي» كناية عن محل الحضور والسماع وعين الطليعة كناية عن فتح الباب.

٧٣٠ - وَمَا عَقَدَ الزُّنَارَ، حُكْمًا، سَوَى يَدِي،
وَإِنْ حُلَّ بِالْإِقْرَارِ بِي، فَهِيَ حَلَّتْ

٧٣٠ - أي: وما عقد في صورة النصراني زناره من جهة الحكم بعقده الأيدي، وإن حل ذلك الزنار بالإقرار لمحمد ﷺ، فيدي حلته لأنني أنا الظاهر في كل صورة منها.

(١) الطليعة: مقدمة الجيش.

٧٣١ - وإن نارَ، بالتنزيل، محرابَ مسجدٍ،

فما بارَ، بالإنجيل، هيكُلُ بيعةِ

٧٣١ - أي: وإن أشرق بالقرآن الكريم محراب مسجد، فما بطل وخرب

بالإنجيل معبد من معابد النصارى. كما أن القرآن نور المساجد، فكذلك الإنجيل نور المعابد.

٧٣٢ - وأسفارُ توراة الكليم لِقومِهِ،

يُنَاجِي بِهَا الْأَخْبَارُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ

٧٣٢ - أي: الكتب المنزلة على موسى (عليه السلام) يناجي بها العلماء لقومه

في كل الليالي، أي وإن بطل حكمها لكن ما ارتفع نفسها.

٧٣٣ - وإن خَرَ للأحجارِ، في البُذِّ، عاكِفٌ،

فلا وَجَهَ لِلإِنكَارِ بِالْعَصَبِيَّةِ

٧٣٤ - فَقَدَ عَبَدَ الدِّينَارَ، مَعْنَى، مُنْرَةً

عَنِ العَارِ بالإِشْرَاقِ بِالوُثْنِيَّةِ

٧٣٣ - ٧٣٤ - أي: وإن سجد للأحجار والأصنام في البد [بيت الصنم] عابد

معتكف لعبادته، فلا وجه لإنكاره بالعصبية. فإن المنكر قد يعبد الدينار والدرهم من جهة المعنى وإن كثر تنزهه الحق سبحانه عما لا يليق بجنابه وعن العار اللاحق بسبب إشراكه بالأوثان.

٧٣٥ - وَقَد بَلَغَ الإِنذَارَ عَنِي مَن بَغَى،

وَقَامَتْ بِي الأَعْدَاؤُ فِي كُلِّ فِرْقَةٍ

٧٣٥ - أي؛ ومن يعي ويفهم فقد بلغ الإنذار عني إليه. فإن قبوله للكلام علامة

لوجود الاستعداد فيه لقبول الإنذار. ولما كانت الاستعدادات بالفيض الأقدس الإلهي، قال: «وقامت بي الأعداء في كل فرقة»، أي قام لكل فرقة عذر بي في عدم قبول الإنذار (لأنني ما وهبت له استعداد قبول الإنذار، بل وهبت استعداد عدم قبول الإنذار) فوجب عليه أن لا يقبل الإنذار، كما قال تعالى مخاطبًا لنبيه (عليه الصلاة والسلام): ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (١) ﴿حَتَّمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشًوَةً وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (٧) [البقرة: الآيتان ٦، ٧] وهذا الختم إنما كان باقتضاء استعدادات أعيانهم إياه، وهو راجع إلى الفيض الأقدس فقامت لهم الأعداء

من حيث الحيثية، وقوله تعالى: ﴿فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَلِيغَةُ﴾ [الأنعام: الآية ١٤٩] إنما هو بحسب الفيض المقدس المترتب على فيضه الأقدس. فإن الفيض المقدس إنما هو بحسب ما تقتضيه الاستعدادات ﴿فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَلِيغَةُ﴾ [الأنعام: الآية ١٤٩] بحسب فيضه المقدس وإليه يرجع الأمر كله بحسب الفيض الأقدس ولا بد منها. (ثم بنى عليه، بقوله).

٧٣٦ - وما زَاغَتْ الْأَبْصَارُ مِنْ كُلِّ مِثْلَةٍ،

وما رَاغَتْ الْأَفْكَارُ مِنْ كُلِّ نَحْلَةٍ

٧٣٧ - وما اخْتَارَ مَنْ لِلشَّمْسِ عَنْ غِرَّةِ صَبَا،

وإشْرَاقُهَا مِنْ نَوْرِ إِسْفَارِ غُرَّتِي

٧٣٦ - ٧٣٧ - أي: ما زاعت أبصار الأمم، ولا راغت أفكار النحل، ولا حار من مال إلى عبادة الشمس، والحال أن إشراقها من نور ظهور وجهي لا من اقتضاء أعيانهم الثابتة واستعداداتهم الأزلية إياه، وهي فائضة مني بحسب اقتضائي، وما قصدوا في صورة معبوداتهم إلا إياي. قال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ [الإسراء: الآية ٢٣] فلهم عذر من هذا الوجه.

٧٣٨ - وإن عبدَ النَّارِ المَجُوسُ، وما انطَفَتْ

كما جاء في الأخبارِ في ألفِ حِجَّةِ

٧٣٩ - فما قَصَدُوا غيري، وإن كان قَصْدُهُم

سِوَايَ، وإن لم يُظْهِروا عَقْدَ نِيَّةِ

٧٣٨ - ٧٣٩ - أي: وإن عبد المجوس النار، والحال أنها انطفأت إلى ألف سنة، كما جاء في الأخبار، فما قصدوا غيري في الحقيقة، لأنها مظهر من مظاهري، وإن لم يظهروا عقد النية بعبادتي في ذلك القصد، وإن كان قصدهم إلى غيري في الظاهر وهو الصورة النارية. (ثم اعتذر عنهم في الظاهر أيضًا، بقوله:).

٧٤٠ - رأوا ضَوْءَ نوري، مَرَّةً، فتَوَقَّمُو

هُ نَارًا، فَضَلُّوا في الهُدَى بالأشعَّةِ

٧٤٠ - أي: المجوس رأوا ضوء نور وجهي المتجلي لهم مرة في صورة النار، كما تجلى لموسى (عليه السلام) في صورة النار، فتوهموا النور نارًا بسبب شعاعات ذلك النور، فضلوا في عين الهدى.

٧٤١ - وَلَوْلَا حِجَابُ الْكَوْنِ قُلْتُ، وَإِنَّمَا

قيامي بأحكام المظاهر مسكيتي

٧٤١ - أي: ولولا حجاب الوجود الكوني وستر الحكم الإمكانى، لقلت الحق

وبينته، لأنى بنور الإيمان الحقيقي والتوحيد الذاتى خرجت من ظلمات الكون وتنورت

بنور واهب الأبد العرف، كما قال تعالى: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ

إِلَى النُّورِ﴾ [البقرة: الآية ٢٥٧]، ولكن قياسي بأحكام المظاهر الكونية ورعاية لوازم

الاحتجاب لأهل الحجاب يسكتني، فإنه ممن قال فيهم: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أُولَئِكَ هُم

الظَّالِمُونَ يُخْرِجُوهُمْ مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ هُم فِيهَا خَالِدُونَ﴾

[البقرة: الآية ٢٥٧]، وقال تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن

يَشَاءُ﴾ [البقرة: الآية ٢٧٢]، ﴿وَلَوْ شَاءَ لَهَدَيْنَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [النحل: الآية ٩] وأمثال هذه

الآيات المانعة عن كشف سر الربوبية عند غير أهله.

٧٤٢ - فَلَا عَبَثٌ وَالْخَلْقُ لَمْ يُخْلَقُوا سُدًى،

وإن لم تكن أفعالهم بالشديدة

٧٤٢ - أي: فإنه لا عبث في الوجود كما قال تعالى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ

عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَهَانَا لَا تَرْجِعُونَ﴾ [المؤمنون: الآية ١١٥]، وإن الخلق لم يخلقوا مهملين

متروكين ليكونوا كيف ما أرادوا، وإن لم تكن أفعالهم سديدة موافقة للأمر فإن الحكمة

الإلهية اقتضت أن يكونوا على ما هم عليه. كما قال الجنيد جواباً لمن قال: ما مراد

الله من خلقه ما هم عليه؟ وذلك لعمارة الدارين اللتين فيهما ظهرت أحكام اليبدين

الإلهيتين، وهما: الأسماء والصفات الجمالية والجلالية، كما قال تعالى: ﴿وَلَكِنَّ حَقَّ

الْقَوْلِ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [السجدة: الآية ١٣]، (واليه

أشار، بقوله:).

٧٤٣ - عَلَى سِمَةِ الْأَسْمَاءِ تَجْرِي أُمُورُهُمْ،

وحكمة وصف الذات، للحكم، أجرت

٧٤٤ - يُصَرِّفُهُمْ فِي الْقَبْضَتَيْنِ، وَلَا وَلَا،

فقبضة تنعيم، وقبضة شقوة

٧٤٣ - ٧٤٤ - أي: تجري أمور الخلائق على ما تقتضيه الأسماء الإلهية منهم،

فإنهم مظاهرها، فيصدر من كل مظهر ما يقتضيه الاسم الحاكم عليه. فإن الهادي

يقتضى الهداية، فمظهره يهدي ويدعو الخلق إلى الرشاد كالأنبياء والأولياء ومن

تابعهم. والحكمة الإلهية المقتضية للصفات المتكثرة المتقابلة أجرت الحكم الإلهي وأسماء وصفاته على أهل العالم، لذلك تصرفهم في قبضتي قدرته كيف ما شاء وأراد. قال عليه السلام: «قلوب العباد بين إصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء»^(١) (وأشار بقوله: («ولا ولا»)) إلى ما روى أبو الدرداء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «وإن الله تبارك وتعالى خلق آدم فضرب على يساره فأخرج من اليمين ذرية بيضاء كالفضة ومن اليسرى سوداء، ثم قال: هؤلاء في الجنة ولا أبالي، وهؤلاء في النار ولا أبالي»^(٢). وذلك لاستغناء الذات عن غيرها، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَعَنُ عَنِ الْمُنَافِقِينَ﴾ [العنكبوت: الآية ٦]، بخلاف الصفة والأسماء فإن كلا منهما يقتضي من يظهر حكمه. (ولما كان ما قرره حقًا وصدقًا والأمر عليه في نفسه، رغب فيه السالك، بقوله:).

٧٤٥ - ألا هكذا، فلتعرف النفس، أو فلا،

ويُثَلَّ بها الفُزْقَانُ كُلَّ صَبِيحَةٍ

٧٤٥ - أي: هكذا ينبغي أن يعرف الطالبون نفوسهم الناطقة ليعرفوا بها ربهم، كما قال عليه السلام: «من عرف نفسه فقد عرف ربه»^(٣)، فإن العارف إذا عرف نفسه أنها جوهر مجرد قائم بذاته موصوف بالصفات الإلهية منوع بالنعوت الربانية، ظاهر في صور جميع الموجودات علويها وسفليها، ويظهر له ربه فيعرف من ربه الذي هو اسم من أسماء الإله رب الأرباب الذي إليه المرجع والمآب. وهكذا ينبغي أن يتلى القرآن في كل صباح، أي في التدبر والتفكير في معانيه وأسراره، وإلا فلا ينبغي أن يشتغل بتلاوته، إذ لا فائدة له فيها كما قال عليه السلام: «رب قارئ يقرأ القرآن والقرآن يلعبه»^(٤).

٧٤٦ - وعرفائها من نفسها، وهي التي،

على الحس، ما أملت مني، أملت

٧٤٦ - أي: وعرفان النفس أيضًا من ذات النفس لا من الغير، لأنها هي المدركة لحقائق الأشياء عند تنورها بالنور الإلهي، وهي التي أملت على الحواس ما أملت مني، أي رجوته وطلبتة من العلوم الدينية والمعارف الحقيقية. (ثم لما

(١) رواه مسلم (٤/٥٠٤٥). (٢) رواه أحمد في المسند (٦/٤٤١).

(٣) انظر: كشف الخفاء (٢/٣٤٣، ٣٤٤)، والمصنوع (ص ١٨٩).

(٤) لم أقف عليه في مصادر التخريج.

فرغ من تقرير الدرر اليتيمة المتخرجة المذكورة من قبل، وكان قبله في تقرير التوحيد مشيرًا إليه بقوله: «وجدت نفسي عنهما فتوحدت» أي ذاتي بذاتي، قال فيه:).

٧٤٧ - ولو أتني وَحَدْتُ، أَلْحَدْتُ، وانسَلَخَ

ثُ مِنْ أَيِّ جَمْعِي، مُشْرِكًا بِي صَنَعْتِي

٧٤٧ - أي: لو وحدت الحق كما وحده المحجوبون ألحدته لأنني [؟...]. ثم وحدت به الحق، وهذا عين الإلحاد والشرك. فلو وحدت ألحدت حال كوني مشرِكًا بذات [؟...]. وقد سبق قول الشيخ أبي عبد الله الأنصاري قدس الله روحه: «ما وحد الواحد من واحد... إلى آخر الأبيات الثلاثة. وقيل معناه: ولو أنني وحدت بنسبة الطاعة إلى الله والمعصية إلى غيره، ألحدت الحق وأتيت بالباطل، وانسلخت من بين الكمل وخرجت من بينهم حال كوني مشرِكًا بي غيري، ليكون التوحيد محمولاً إلى توحيد الأفعال. (وفيه نظر، لأنه مع وجود فاعل آخر لا يتصور توحيد الأفعال). (ولما كان إظهاره للأسرار الإلهية بالنسبة إلى بعض الناس مذمومًا والمظهر ملومًا، قال:).

٧٤٨ - وَلَسْتُ مَلُومًا أَنْ أَبْثَّ مَوَاهِبِي،

وَأَمْنَحَ أَتْبَاعِي جَزِيلَ عَطِيَّتِي

٧٤٨ - أي: ولست ملومًا في إظهاري مواهب الحق سبحانه ونعمه الفائضة عليّ، ولا في أداء شكرها بالتحدث، كما قال تعالى: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ [الضحى: الآية ١١]، ولست ملومًا أيضًا في إعطائي لأتباعي مما أعطيته من جزيل النعم، بل أنا مأمور به في قوله تعالى: ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [البقرة: الآية ٣]، والملامة إنما تتوجه إليّ إذا كان غرضي التصدر عليهم أو حصول الجاه والمنصب لديهم، وليس المقصود ذلك.

٧٤٩ - وَلِي مِنْ مُفِيضِ الْجَمْعِ، عِنْدَ سَلَامِهِ

عَلِيَّ بِأَوْ، أَدْنَى إِشَارَةِ نَسْبَةِ

٧٤٩ - أي: أراد بمفيض الجمع: نبينا ﷺ بمقتضى أنه مفيض لجميع الموجودات، أو بمعنى أنه مفيض للتجلي الموصول إلى مقام الجمع. فإن مقام الجمع ﷺ بذاته ولغيره من الأنبياء والأولياء الكاملين بواسطة فيضه)، أي: ولي عن واهب مقام الجمع إشارة إلى نسبة تامة بين روحي وروحه (عليه الصلاة والسلام) إذ

سلم عليه بقوله: «سلام علينا وعلى عباد الله الصالحين»^(١) في مقام «أو أدنى» أي ليلة المعراج في الحضرة الإلهية.

٧٥٠ - ومن نُورِهِ مِشْكَاءُ ذاتِي أُشْرَقْتُ

عَلَيَّ فَنارَتْ بي عِشائِي، كَضْحوتِي

٧٥١ - فأشْهَدْتُني كَوْنِي هناك، فَكُنْتُهُ،

وشاهَدْتُهُ إِيَّايَ، والنُّورُ بَهْجَتِي

٧٥٠ - ٧٥١ - أي: أحضرت وجودي لذاتي في ذلك المقام فكنت مفيض

الجمع وشاهدته عين ذاتي، والحال أن النور المنسوب إليه بهجة ذاتي، منها تفرعت الأنوار وبها ظهرت الأسرار.

٧٥٢ - فَبِي قُدَسَ الوادِي، وفيه خَلَعْتُ خَدُّ

عَ نَعْلِي على النَّادِي، وَجُدْتُ بخلعتِي

٧٥٢ - أي: من مفيض الجمع مشكاة ذاتي صارت مشرقة منورة، أي تنورت

بذاتي عشائي بحيث صارت كضحوقة النهار، أي ارتفعت عني الحجب وظلماتها بوصولي إلى معدن الأنوار وخالق الليل والنهار.

٧٥٣ - وَأَسَسْتُ أنوارِي، فَكُنْتُ لها هُدًى،

وناهَيْكَ من نَفْسٍ عَلَيْها مُضِيئةٌ

٧٥٣ - أي: شاهدت الأرواح الفائضة من مقام جمعي فكانت لها هدى،

وحسبك من نفسي تكون على الأرواح المجردة مضية، أي منها ما اقتبست الأرواح أنوارها وشاهدت أنوار ذاتي ونفسي فكنت لنفسي هدى، وحسبك من نفس على ذاتها مضية. (والأول أنسب).

٧٥٤ - وَأَسَسْتُ أطوارِي، فَناجَيْتُني بها،

وقَضَيْتُ أوطارِي، وذاتِي كَلِمَتِي^(٢)

٧٥٤ - أي: أحكمت مراتب ذاتي ومقامات صفاتي في صورها مظاهري

فناجيتني فيها عند ظهوري في صورها وسرياني في تعينها بها وقضيت حاجاتي كلها في تلك الصور، والحال أن ذاتي كلمتي عند تلك المناجاة.

(١) تقدم تخريجه وهو في الصحيح.

(٢) أطواري أي: النفس والطبع، الروح، القلب، السر، الخفي، الأخرى، الأوطار: الحاجات.

٧٥٥ - وَيَدْرِي لِمَ يَأْفُلُ، وَشَمْسِي لِمَ تَغِيبُ،

وَبِي تَهْتَدِي كُلَّ الدَّرَارِي الْمُنِيرَةِ

٧٥٥ - أي: إذا كان (الوادي المقدس بي مقدساً وأرواح المقربين بخلعتي ملتبساً)، وجميع المراتب والمقامات الوجودية مني. فبدر قلبي لم يأفل أبداً وشمس روعي لم تغب سراً وببي تهتدي أرواح الطالبين فأسرار السالكين من المؤمنين بالأنبياء عليهم السلام.

٧٥٦ - وَأَنْجُمُ أَفْلَاكِي جَرَّتْ عَن تَصَرَّفِي

بِمِلْكِي، وَأَمَلَاكِي، لِمُلْكِي، خَرَّتْ

٧٥٦ - أي: وأنجم الأفلاك التي هي ملكي جارية متحركة عن تصرفي في ملكي بما أريد وأختار فملائكتي لأجل سلطنتي عليهم خرت لي سجداً.

٧٥٧ - وَفِي عَالَمِ التَّذْكَارِ لِلنَّفْسِ عِلْمُهَا الـ

مُقَدِّمٌ، تَسْتَهْدِيهِ مِنِّي فِتْيَتِي

٧٥٧ - أي: (المراد بعالم التذكار: عالم التركيب العنصري فإن النفس فيه تتذكر عند بلوغه الحقيقي ما كان له من العلوم والمعارف) أي: وفي هذا العالم تستهدي مني رفقائي وأتباعي من الطالبين والسالكين ما كان لنفوسهم حاصلًا من العلم المقدم، فسوا بالاشتغال والاحتجاب بالنشأة العنصرية.

٧٥٨ - فَحَيَّ عَلَى جَمْعِي الْقَدِيمِ، الَّذِي بِهِ

وَجَدْتُ كُهُولَ الْحَيِّ أَطْفَالَ صَبِيَّةٍ

٧٥٨ - أي: فأسرع أيها السالك على مقام جمعي الذي بسببه أو فيه وجدت

شيوخ الحي كالأطفال والصبية بالنسبة إلى الشيوخ.

٧٥٩ - وَمَن فَضَّلَ مَا أُسَارَتْ شَرِبُ مُعَاصِرِي،

وَمَن كَانَ قَبْلِي، فَالْفَضَائِلُ فَضَّلْتِي

٧٥٩ - أي: (قال ﷺ: «سؤر المؤمن شفاء») ونصيب معاصري ومن كان قبلي

من الأنبياء والأولياء في المعارف والحقائق والمكاشفات، من بقايا جمعي وفضائلهم كلهم مما زاد مني. كما قال أمير المؤمنين علي (كرم الله وجهه) لكميل بن زياد: «يرشح عليك ما يطفح مني» عند سؤاله عن الحقيقة.

[وهذه الأقوال كلها من لسان نبينا ﷺ]

تَمَّ الْكِتَابُ

فهرس أبيات التائية

- ١- سَقَّثَنِي حُمَيَا الْحُبِّ رَاحَةً مُقَلَّتِي،
- ٢- فَأَوْهَمْتُ صَحْبِي أَنْ شُرِبَ شَرَابِهِمْ،
- ٣- وَبِالْحَدَقِ اسْتَعْنَيْتُ عَنْ قَدْحِي، وَمِنْ
- ٤- فِي حَانَ سَكْرِي، حَانَ سُكْرِي لَفْتِيَّةً،
- ٥- وَلَمَّا انْقَضَى صَخْوِي، تَقَاضَيْتُ وَضَلَهَا،
- ٦- وَأُبَشِّئُهَا مَا بِي، وَلَمْ يَكْ حَاضِرِي
- ٧- وَقُلْتُ، وَحَالِي بِالصَّبَابَةِ شَاهِدٌ،
- ٨- هُبِّي، قَبْلَ يُفْنِي الْحُبُّ مِنِّي بِقِيَّةً
- ٩- وَمِنِّي عَلَى سَمْعِي بِلَنْ، إِنْ مَنَعَتْ أَنْ
- ١٠- فَعِنْدِي، لِسُكْرِي، فَاقَّةً لِإِفَاقَةٍ،
- ١١- وَلَوْ أَنَّ مَا بِي بِالْجِبَالِ، وَكَانَ طُورُ
- ١٢- هَوَى، عَبْرَةً نَمَتْ بِهِ، وَجَوَى نَمَتْ
- ١٣- فَطُوفَانُ نَوْحٍ، عِنْدَ نَوْحِي، كَأُدْمَعِي،
- ١٤- وَلَوْلَا زَفِيرِي أَغْرَقْتَنِي أَدْمَعِي،
- ١٥- وَحُزْنِي، مَا يَغْفُوبُ بَثَّ أَقْلَهُ،
- ١٦- وَآخِرُ مَا لَاقَى الْأَلَى عَشِقُوا، إِلَى الدِّ
- ١٧- قَلْوُ سَمِعَتْ أذنَ الدَّلِيلِ تَأُوْهِي،
- ١٨- لِأَذْكَرَهُ كَزَبِي أذَى عَيْشِ أَرْزَمَةٍ
- ١٩- وَقَدْ بَرَحَ التَّبْرِيحُ بِي، وَأَبَادَنِي،
- ٢٠- فَنَادَمْتُ، فِي سُكْرِي، النَحْوَلُ مُرَاقِبِي،
- ٧- وَكَأْسِي مُحَيَا مَنَ عَنِ الْحُسْنِ جَلَّتِ
- ٧- بِهِ سُرُوسِرِّي، فِي انْتِشَائِي بِنَظْرَةٍ
- ٧- شَمَائِلِهَا، لَا مَنَ شَمُولِي، نَشَوْتِي
- ٨- بِهِمْ تَمَّ لِي كَثْمُ الْهَوَى مَعَ شَهْرَتِي
- ٨- وَلَمْ يَغْشَنِي، فِي بَسْطِهَا، قَبْضُ خَشْيَتِي
- ٨- رَقِيبٌ لَهَا، حَاطِ بِخَلْوَةٍ جَلْوَتِي
- ٨- وَوَجَدِي بِهَا مَا جِيَّ، وَالْفَقْدُ مُتَّبَتِي
- ٨- أَرَاكِ بِهَا لِي نَظْرَةَ الْمَتَلَفَتِ
- ٨- أَرَاكِ، فَمِنْ قَبْلِي، لَغَيْرِي، لَدَّتْ
- ٩- لَهَا كَيْدِي، لَوْلَا الْهَوَى، لَمْ تُفْنِتِ
- ٩- رُسَيْنَا بِهَا، قَبْلَ التَّجَلِّي، لَدَكَّتِ
- ٩- بِهِ حُرْقٌ، أَدَوَاؤُهُ أَبِي أَوْدَتِ
- ٩- وَإِقَادُ نِيرَانِ الْخَلِيلِ كَلْوَعَتِي
- ٩- وَلَوْلَا دُمُوعِي أَخْرَقْتَنِي زَفْرَتِي
- ١٠- وَكُلُّ بَلَى أَيْوَبَ بَغْضُ بَلِيَّتِي
- ١٠- رَدَى، بَغْضُ مَا لَاقَيْتُ، أَوْلَ مِخْتَتِي
- ١٠- لِأَلَامِ اسْتِقَامِ، بِجَسْمِي. أَضْرَبَتْ
- ١٠- بِمُنْقَطَعِي رُكْبٍ، إِذَا الْعَيْسُ رُمَتْ
- ١٠- وَأَبْدَى الضَّنَى مِنِّي خَفِي حَقِيقَتِي
- ١١- بِجُمْلَةٍ أَسْرَارِي، وَتَفْضِيلِ سِيرَتِي

- ٢١- ظَهَرْتُ لَهُ وَصْفًا، وَذَاتِي، بِحَيْثُ لَا
 ٢٢- فَأَبَدْتُ، وَلَمْ يَنْطِقْ لِسَانِي لِسَمْعِهِ،
 ٢٣- وَظَلْتُ، لِيُفَكِّرِي، أَذُنُهُ خَلَدًا بِهَا
 ٢٤- فَأَخْبَرَ مَنْ فِي الْحَيِّ عَنِّي، ظَاهِرًا،
 ٢٥- كَأَنَّ الْكِرَامَ الْكَاتِبِينَ تَنَزَّلُوا،
 ٢٦- وَمَا كَانَ يَدْرِي مَا أُجِنُّ، وَمَا الَّذِي،
 ٢٧- وَكَشَفَ حِجَابَ الْجِسْمِ أَبْرَزَ بِيْرَ مَا
 ٢٨- فَكُنْتُ بِسِرِّي عَنْهُ فِي خُفْيَةٍ، وَقَدْ
 ٢٩- فَأَظْهَرَنِي سُقْمَ بِهِ، كُنْتُ خَافِيًا
 ٣٠- وَأَقْرَطَ بِي ضُرًّا، تَلَاثْتُ لِمَسْوِهِ
 ٣١- فَلَوْ هَمَّ مَكْرُوهَ الزَّيْدِي بِي لَمَا دَرَى
 ٣٢- وَمَا بَيْنَ شَوْقٍ وَاشْتِيَاقِي فَنِيْتُ فِي
 ٣٣- فَلَوْ، لِفَنَائِي مِنْ فِنَائِكَ رُدَّ لِي
 ٣٤- وَعُنْوَانُ شَأْنِي مَا أَبْتُكَ بَعْضُهُ،
 ٣٥- وَأَمِيكَ، عَجْزًا، عَنْ أُمُورٍ كَثِيرَةٍ،
 ٣٦- شَفَائِي أَشْفَى بِلِ قَضَى الْوَجْدُ أَنْ قَضَى،
 ٣٧- وَبِالْيَ أَبْلَى مِنْ ثِيَابِ تَجَلُّدِي
 ٣٨- فَلَوْ كَشَفَ الْعُوَازُ بِي، وَتَحَقَّقُوا،
 ٣٩- لَمَا شَاهَدْتُ مِنِّي بِصَائِرِهِمْ سِوَى
 ٤٠- وَمُنْدُ عِفَارِ سَمِي وَهْمْتُ، وَهَمْتُ فِي
 ٤١- وَبَعْدُ، فَحَالِي فِيكَ قَامَتْ بِتَفْسِهَا،
 ٤٢- وَلَمْ أَحِكْ، فِي حُبِّكَ، حَالِي تَبَرُّمَا
 ٤٣- وَبِحَسْنِ إِظْهَارِ التَّجَلُّدِ لِلْعَدَى،
 ٤٤- وَبِمَنْعُنِي شِكْوَائِي حُسْنُ تَصَبَّرِي،
 ٤٥- وَعُقْبَى اصْطِبَارِي، فِي هَوَاكِ، حَمِيدَةً
 ٤٦- وَمَا حَلَّ بِي مِنْ مِحْنَةٍ، فَهُوَ مِنْحَةٌ،
 ٤٧- وَكُلُّ أَذَى فِي الْحَبِّ مِنْكَ، إِذَا بَدَأَ،
- ١١- يراها، ليلوى، من جوى الحب، أبلت
 ١١- هواجس نفسي سر ما عنه أخفت
 ١١- يدور به، عن رؤية العين أغنت
 ١١- بباطن أمري، وهو من أهل خبرتي
 ١٢- على قلبه وخيا، بما في صحيفتي
 ١٢- خشاي من السر المصون، أكتت
 ١٢- به كان مستوزا له، من سريرتي
 ١٢- خفته، لوهن، من نحولي أنتي
 ١٢- له، والهوى يأتي بكل غريبة
 ١٣- أحاديث نفس، بالمدايح نمت
 ١٣- مكاني، ومن إخفاء حُبك خفتي
 ١٣- تولى بحظر، أو تجل بحضرة
 ١٣- فؤادي، لم يرغب إلى دار غربة
 ١٣- وما تحته، إظهاره فوق قدرتي
 ١٤- بنطقي لن تحصي، ولو قلت قلت
 ١٤- وبرز غليلي واجد خز غلتي
 ١٤- به الذات، في الإعدام، نبطت بلذة
 ١٤- من اللوح، ما مني الصبابة أبقيت
 ١٤- تحلل روح، بين أبواب ميت
 ١٥- وجودي، فلم تظفر بكوني فكرتي
 ١٥- وبيني في سبقي روعي بينتي
 ١٥- بها لاضطراب، بل لتيفيس كزبتي
 ١٥- ويقبح غير العجز عند الأجابة
 ١٥- ولو أشك للأعداء ما بي لأشكت
 ١٦- عليك، ولكن عنك غير حميدة
 ١٦- وقد سلمت، من حل عقد، عزيمتي
 ١٦- جعلت له شكري مكان شكيتي

- ٤٨- نَعَمَ وَتَبَارِيحُ الصَّبَابَةِ، إِنْ عَدَّتْ
 علي، مَنْ التُّعْمَاءِ، فِي الْحَبِّ عُدَّتْ ١٦
- ٤٩- وَمِنْكَ شِقَاتِي بَلْ بَلَاتِي مِنَّةً،
 وَفِيكَ لِيَأْسُ الْبُؤْسِ أَسْبَغُ نَعْمَةً ١٦
- ٥٠- أَرَانِي مَا أَوْلَيْتُهُ خَيْرَ قَنْيَةٍ،
 قَدِيمٌ وَلَا تِي فِيكَ مِنْ شَرِّ فَيْئَةٍ ١٧
- ٥١- فَلَاحٍ وَوَأْسٍ: ذَاكَ يُهْدِي لِعِزَّةٍ
 ضَلَالًا، وَذَابِي طَلَّ يَهْدِي بِغَزَّةٍ ١٧
- ٥٢- أَخَالَفُ ذَا، فِي لَوْمِهِ، عَنِ ثَقَى، كَمَا
 أَخَالَفُ ذَا، فِي لَوْمِهِ، عَنِ ثَقِيَّةٍ ١٧
- ٥٣- وَمَارِدٌ وَجْهِي عَنِ سَبِيلِكَ هَوْلٌ مَا
 لَقِيْتُ، وَلَا ضِرَاءٌ، فِي ذَاكَ، مَسَّتْ ١٧
- ٥٤- وَلَا جَلَمٌ لِي فِي حَمَلٍ مَا فِيكَ نَائِي
 يُؤَدِّي لِحَمْدِي، أَوْ لَمَدِحِ مَوْذَتِي ١٨
- ٥٥- قَضَى حُسْنُكَ الدَّاعِي إِلَيْكَ اِحْتِمَالٌ مَا
 قَضَضْتُ، وَأَقْصَى بَعْدَ مَا بَعْدَ قَضْتِي ١٨
- ٥٦- وَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ ظَهَّرْتَ لِنَاظِرِي
 بِأَكْمَلِ أَوْصَافٍ، عَلَى الْحَسَنِ أَرْبَتِ ١٨
- ٥٧- فَحَلَيْتَ لِي الْبَلْوَى، فَخَلَيْتَ بَيْنَهَا
 وَبَيْنِي، فَكَانَتْ مِنْكَ أَجْمَلُ جَلِيَّةٍ ١٨
- ٥٨- وَمَنْ يَتَحَرَّشُ بِالْجَمَالِ إِلَى الرَّدَى،
 رَأَى نَفْسَهُ، مِنْ أَنْفَسِ الْعَيْشِ، رُذِي ١٨
- ٥٩- وَنَفْسٌ تَرَى فِي الْحَبِّ أَنْ لَا تَرَى عَنَّا،
 مَتَى مَا تَصَدَّتْ لِلصَّبَابَةِ صَدَّتْ ١٨
- ٦٠- وَمَا ظَفِرْتُ، بِالْوُدِّ، رَوْحَ مُرَاحَةٍ،
 وَلَا بِالْوَلَا نَفْسُ، صِفَا الْعَيْشِ، وَدَّتْ ١٩
- ٦١- وَأَيْنَ الصَّفَا؟ هَيْهَاتَ مِنْ عَيْشِ عَاشِقٍ،
 وَجِنَّةُ عَذْنٍ، بِالْمَكَارِهِ، حُفَّتْ ١٩
- ٦٢- وَلِي نَفْسٌ حُرٌّ، لَوْ بَدَّلْتِ لَهَا، عَلَى
 تَسْلِيكِ، مَا فَوْقَ الْمُنَى مَا تَسَلَّتِ ١٩
- ٦٣- وَلَوْ أَبْعَدْتَ بِالصَّدِّ وَالْهَجْرِ وَالْقَلَى
 وَقَطَعِ الرَّجَا، عَنِ حُلَّتِي، مَا تَخَلَّتِ ١٩
- ٦٤- وَعَنْ مَذْهَبِي، فِي الْحَبِّ، مَالِي مَذْهَبٌ
 وَإِنْ مَلْتُ يَوْمًا عَنْهُ فَارَقْتُ مَلَّتِي ١٩
- ٦٥- وَلَوْ خَطَّرْتَ لِي، فِي سِوَاكَ إِرَادَةً
 عَلَى خَاطِرِي، سَهَوًا، قَضَيْتُ بِرِدَّتِي ٢٠
- ٦٦- لَكَ الْحُكْمُ فِي أَمْرِي، فَمَا شِئْتَ فَاذْعِي،
 فَلَمْ تَكْ إِلَّا فِيكَ لَا عَنكَ، رَغَبْتِي ٢٠
- ٦٧- وَمُخَكِّمِ عَهْدِي، لَمْ يُخَايِمِزُهُ بَيْنَنَا
 تَخَيَّلُ نَسْخِ، وَهُوَ خَيْرُ أَلِيَّةٍ ٢٠
- ٦٨- وَأَخَذِكَ مِيثَاقَ الْوَلَا حَيْثُ لَمْ أِبْنُ
 بِمَظْهَرِ لَبْسِ النَفْسِ، فِي قِيءِ طِينَتِي ٢٠
- ٦٩- وَسَابِقِي عَهْدِي لَمْ يَحُلْ مُذَّ عَهْدْتُهُ،
 وَلَا حِقِّ عَقْدِي، جَلَّ عَنْ حَلِّ فَثْرَةٍ ٢٠
- ٧٠- وَمَطْلِعِ أَنْوَارِ بَطْلَعَتِكَ، الَّتِي
 لِيَهْجَتِهَا، كُلُّ الْبُيُودِ اسْتَسْرَتِ ٢١
- ٧١- وَوَصْفِ كَمَالِ فِيكَ، أَحْسَنُ صُورَةٍ،
 وَأَقْوَمُهَا، فِي الْخَلْقِ، مِنْهُ اسْتَمَدَّتِ ٢١
- ٧٢- وَتَغْتِ جَلَالَ مِنْكَ، يَعْذُبُ، دُونَهُ،
 عَذَابِي، وَتَحْلُو عِنْدَهُ، لِي قَتَلْتِي ٢١
- ٧٣- وَيَسِّرُ جَمَالِي، عَنْكَ كُلَّ مَلَاخَةٍ
 بِهِ ظَهَّرْتَ، فِي الْعَالَمِينَ، وَتَمَّتِ ٢١
- ٧٤- وَحَسَنٍ بِهِ تُسَبِي التُّهَى ذَلَّنِي عَلَى
 هَوَى، حَسِينَتْ فِيهِ، لِعِزِّكَ، ذَلَّنِي ٢١

- ٧٥- ومغنى، وزاء الحُسن، فيك شهيدته،
 ٧٦- لأنت منى قلبي، وغاية بُغيتي،
 ٧٧- خلعت عذارى، واعتذاري لابس الـ
 ٧٨- وخلق عذارى فيك فزُصي، وإن أبى اذ
 ٧٩- وليسوا بقومي ما استعابوا تهتكى،
 ٨٠- وأهلي، في دين الهوى، أهله، وقد
 ٨١- فمن شاء فليغضب، سيواك، ولا أذى،
 ٨٢- وإن فتسن الشسك بعض محاسن
 ٨٣- وما اخترت، حتى اخترت حبيبك مذهباً،
 ٨٤- فقالت: هوى غيري قصدت، ودونه اذ
 ٨٥- وغرّك، حتى قلت ما قلت، لا يسا
 ٨٦- وفي أنفس الأوطار أنسيت طامعاً
 ٨٧- وكيف بحبّي، وهو أحسن خلة،
 ٨٨- وأين السهى من أكمه عن مراده
 ٨٩- ففُمت مقاماً حط قدرك دونه،
 ٩٠- ورُمت مراماً، دونه كم تطاولت،
 ٩١- أتيت بيوتاً لم تنل من ظهورها،
 ٩٢- وبين يدي نجواك قدمت زُخرفاً،
 ٩٣- وجئت بوجه أبيض، غير مُسقط
 ٩٤- ولو كنت بي من نقطة الباء خفصة،
 ٩٥- بحيث ترى أن لا ترى ما عددته،
 ٩٦- ونهج سبيلي واضح لمن اهتدى،
 ٩٧- وقد آن أن أبدي هواك، ومن به
 ٩٨- حليف غرام أنت، لكن بنفسيه،
 ٩٩- فلم تهوتى ما لم تكن في فانيّا،
 ١٠٠- فدغ عنك دعوى الحب، وادغ لغيره
 ١٠١- وجانب جناب الوصل، هيهات لم يكن
- ٢١- بو دق عن إدراك عين بصيرتي
 ٢٢- وأقصى مُراذى، واختبارى، وخيرتى
 ٢٢- خلاعة، مسروراً بخلمي وخلقتي
 ٢٢- ترابى قومي، والخلاعة سُنتى
 ٢٢- فأبدوا قلوب، واستحسنوا فيك جفوتى
 ٢٢- رضوا لي عارى، واستطابوا فضيحتى
 ٢٣- إذا رضيت عني كرام عشيرتى
 ٢٣- لديك، فكل منك موضع فتنتى
 ٢٣- فوا حيرتى، إن لم تكن فيك خيرتى
 ٢٣- تصدت، عمياً، عن سواء محجتي
 ٢٤- به شين ميين، لبس نفس تمتت
 ٢٤- بنفس تعدت طورها، فتعدت
 ٢٤- تفوز بدعوى، وهي أقبح خلة
 ٢٤- سها، عمها، لكن أمانيك عزت
 ٢٥- على قدم، عن حظها، ما تخطت
 ٢٥- بأعناقها، قوم إليه، فجذت
 ٢٥- وأبوابها، عن قزع مثلك، سُدت
 ٢٥- تروم به عزاً، مراميه عزت
 ٢٦- لجاهك في دارك، خاطب صفوتى
 ٢٦- رُفعت إلى ما لم تنله بحيلة
 ٢٦- وأن الذي أغدذته غير عذوة
 ٢٦- ولكنها الأهواء عمّت، فأغمت
 ٢٧- ضناك، بما ينفي ادعائك محبتي
 ٢٧- وإيقاك، وضفاً منك، بعض أدلتي
 ٢٧- ولم تفن ما لا تُجتلى فيك صورتى
 ٢٧- فؤادك، وادفع عنك غيتك بالتي
 ٢٨- وما أنت حي، إن تكن صادقاً مت

- ١٠٢- هَوِ الْحُبِّ، إِنْ لَمْ تَقْضِ لَمْ تَقْضِ مَأْرِبًا
مَنْ الْحُبِّ، فَاخْتَرِ ذَاكَ، أَوْ خَلِّ خُلْتِي ٢٨
- ١٠٣- فَعَلْتُ لَهَا: رُوحِي لَدَيْكَ، وَقَبْضُهَا
إِلَيْكَ، وَمَنْ لِي أَنْ تَكُونَ بِقَبْضَتِي ٢٨
- ١٠٤- وَمَا أَنَا بِالشَّانِي الوَفَاةِ عَلَى الهَوَى،
وَشَأْنِي الوَفَاةِ تَأْبَى سِوَاهُ سَجِيَّتِي ٢٨
- ١٠٥- وَمَاذَا عَسَى عَنِّي يُقَالُ سِوَى قَضَى
فُلَانٌ، هَوَى، مَنْ لِي بِذَا، وَهُوَ بُغْيَتِي ٢٩
- ١٠٦- أَجَلٌ أَجَلِي أَرْضَى انْقِضَاهُ صَبَابَةً،
وَلَا وَضَلَّ، إِنْ صَحَّحْتُ، لِحَبِّكَ، نِسْبَتِي ٢٩
- ١٠٧- وَإِنْ لَمْ أَفْزَحْخًا إِلَيْكَ بِنِسْبَةٍ
لِعِزَّتِهَا، حَسْبِي افْتِخَارًا بِثُهُمَةِ ٢٩
- ١٠٨- وَدُونَ اتِّهَامِي إِنْ قَضَيْتُ أَسَى فَمَا
أَسَأْتُ بِنَفْسِي، بِالشَّهَادَةِ، سُرِّتِ ٢٩
- ١٠٩- وَلِي مِنْكَ كَافٍ إِنْ هَدَّرْتُ دَمِي، وَلَمْ
أَعِدْ شَهِيدًا، عَلِيمٌ دَاعِي مَنِّي ٢٩
- ١١٠- وَلَمْ تَسُوِّرْ رُوحِي فِي وَصَالِكَ بِذَلِكَ
لَدَيْ لِي كَوْنٍ بَيِّنٍ صَوْنٍ وَبِذَلِكَ ٣٠
- ١١١- وَإِنِّي، إِلَى التَّهْدِيدِ بِالمَوْتِ، رَاكِبٌ،
وَمَنْ هَوَلِي أَرْكَانُ غَيْرِي هُدَّتِ ٣٠
- ١١٢- وَلَمْ تَعِيفِي بِالقَتْلِ نَفْسِي بَلْ لَهَا
بِهِ تُسَعِّفِي، إِنْ أَنْتِ أَتَلَّفَتِ مُهْجَتِي ٣٠
- ١١٣- فَإِنَّ صَحَّ هَذَا القَالُ مِنْكَ زَعَمْتَنِي،
وَأَعْلَيْتِ بِمِقْدَارِي وَأَعْلَيْتِ قِيَمَتِي ٣٠
- ١١٤- وَهَذَا أَنَا مُسْتَبَدِّعٌ قَضَاكَ وَمَا بِهِ
رِضَاكَ، وَلَا اخْتَارُ تَأْخِيرَ مُدَّتِي ٣٠
- ١١٥- وَعِيدُكَ لِي وَعِدٌّ، وَإِنْجَاةٌ مُنَى
وَلِي بِغَيْرِ البُعْدِ إِنْ يُزَمُّ يَثْبُتِ ٣٠
- ١١٦- وَقَدْ صِرْتُ أَرْجُو مَا يُخَافُ، فَأَسْعِدِي
بِهِ رُوحَ مَيِّتٍ لِلحَيَاةِ اسْتَعَدَّتِ ٣١
- ١١٧- وَبِي مَنْ بَهَا نَافَسْتُ بِالرَّوْحِ سَالِكًا
سَبِيلَ الأَلَى قَبْلِي أَبُوَا غَيْرَ شِرْزِعَتِي ٣١
- ١١٨- بِكُلِّ قَبِيلٍ كُنْتُ قَتِيلٌ بِهَا قَضَى
أَسَى، لَمْ يَفْزُزْ يَوْمًا إِلَيْهَا بِنَظْرَةٍ ٣١
- ١١٩- وَكَمْ فِي الوَرَى مِثْلِي أَمَاتَتْ صَبَابَةً،
وَلَوْ نَظَّرْتُ عَطْفًا إِلَيْهِ لِأَخِيَّتِ ٣١
- ١٢٠- إِذَا مَا أَحَلَّتْ، فِي هَوَاهَا، دَمِي، فَنَفِي
ذُرَى العِزِّ والعَلْيَاءِ قَدْرِي أَحَلَّتِ ٣١
- ١٢١- لَعَمْرِي، وَإِنْ أَتَلَّفْتُ عَمْرِي بِحُبِّهَا
رَبِّحْتُ، وَإِنْ أَبْلَتْ حَشَايَ أَبْلَتْ ٣٢
- ١٢٢- ذَلِكَ لَهَا فِي الحَيِّ حَتَّى وَجَدْتَنِي،
وَأَدْنَى مَنَالٍ عِنْدَهُمْ فَوْقَ هِمَّتِي ٣٢
- ١٢٣- وَأَخْمَلْتَنِي وَهَمْنَا خُضُوعِي لَهُمْ، فَلَمْ
يَزُونِي هَوَانًا بِي مَحْضًا لِخِدْمَتِي ٣٢
- ١٢٤- وَمِنْ دَرَجَاتِ العِزِّ أُنْسَيْتُ مُخْلِذًا
إِلَى دَرَكَاتِ الذَّلِّ مِنْ بَعْدِ نَحْوَتِي ٣٢
- ١٢٥- فَلَا بَابَ لِي يُغَشَى، وَلَا جَاءَ يُرْتَجَى،
وَلَا جَارَ لِي يُخْمَى لِغَيْدِ حَمِيَّتِي ٣٣
- ١٢٦- كَأَنَّ لَمْ أَكُنْ فِيهِمْ خَطِيرًا، وَلَمْ أَزَلْ
لَدَيْهِمْ حَقِيمًا فِي رِخَاءٍ وَشِدَّةِ ٣٣
- ١٢٧- فَلَوْ قِيلَ مِنْ تَهْوَى، وَصَرَخْتُ بِاسْمِهَا،
لَقِيلَ كُنَى، أَوْ مَسَّهُ طَيْفٌ جِنَّةِ ٣٣
- ١٢٨- وَلَوْ عَزَّ فِيهَا الذَّلُّ مَا لَدَّى الهَوَى،
وَلَمْ تَكْ لَوْلَا الحُبِّ فِي الذَّلِّ عِزَّتِي ٣٣

- ١٢٩- فَحَالِي بِهَا حَالٍ بِعَثَلٍ مُدَلَّةً،
 ١٣٠- أَسْرَتْ تَمَنِّي حُبِّهَا النَّفْسُ حَيْثُ لَا
 ١٣١- فَأَشْفَقْتُ مِنْ سَيْرِ الْحَدِيثِ بِسَائِرِي،
 ١٣٢- يُغَالِطُ بَعْضِي عَنْهُ بَعْضِي، صِيَانَةٌ،
 ١٣٣- وَلَمَّا أَبَتْ إِظْهَارُهُ، لَجَوَانِحِي،
 ١٣٤- وَبَالَغْتُ فِي كِتْمَانِهِ، فَتَسِيئَتُهُ
 ١٣٥- فَلَنْ أَجْنِي مِنْ غَزَمِ الْمُنَى تَمَرَّ الْعَنَا،
 ١٣٦- وَأَحْلَى أَمَانِي الْحُبَّ، لِلنَّفْسِ، مَا قَضَتْ
 ١٣٧- أَقَامَتْ لَهَا مَيْتِي عَلَيَّ مُرَاقِبًا،
 ١٣٨- فَإِنْ طَرَقَتْ، سَرًّا، مِنْ الْوَهْمِ، خَاطِرِي،
 ١٣٩- وَيُطَرِّفُ طَرَفِي، إِنْ هَمَمْتُ بِنَظَرَةٍ
 ١٤٠- فَنِي كُلَّ عَضْوِي فِي إِقْدَامِ رَغْبَةٍ،
 ١٤١- لِيَفِي وَسَمْعِي فِي آثَارِ زَخْمَةٍ
 ١٤٢- لِلسَّانِي، إِنْ أَبَدِي، إِذَا مَا تَلَا، اسْمَهَا،
 ١٤٣- وَأَذْنِي، إِنْ أَهْدَى لِلسَّانِي ذَكَرَهَا
 ١٤٤- أَغَارُ عَلَيْهَا أَنْ أَهَيِّمَ بِحُبِّهَا
 ١٤٥- فَتُخْتَلَسُ الرُّوحُ ارْتِيَاخًا لَهَا، وَمَا
 ١٤٦- يَرَاهَا، عَلَى بُعْدِ عَيْنِ الْعَيْنِ، وَمَسْمَعِي،
 ١٤٧- فَيَغْبِطُ طَرَفِي مَسْمَعِي عِنْدَ ذِكْرهَا،
 ١٤٨- أَمَمْتُ أَمَامِي فِي الْحَقِيقَةِ، فَالْوَرَى
 ١٤٩- يَرَاهَا إِمَامِي، فِي صَلَاتِي، نَاطِرِي،
 ١٥٠- وَلَا غَرَوَ أَنْ صَلَّى الْإِمَامُ إِلَيَّ أَنْ
 ١٥١- وَكُلَّ الْجِهَاتِ السَّتِّ، نَحْوِي، تَوَجَّهْتُ
 ١٥٢- لَهَا صَلَوَاتِي، بِالْمَقَامِ، أَقِيمُهَا،
 ١٥٣- كِلَانًا مُصَلِّ وَاجِدًا، سَاجِدًا إِلَى
 ١٥٤- وَمَا كَانَ لِي صَلَّي سِوَايَ، وَلَمْ تَكُنْ
 ١٥٥- إِلَى كَمِ أُوَاخِي السُّتْرَ؟ هَا قَدْ هَتَكَتُهُ،
 وَصَحَّةَ مَجْهَوْدٍ وَعِزَّ مُدَلَّةً ٣٣
 رَقِيبَ جَجِي، سِرًّا السِّرِّي، وَخَصَّتِي ٣٤
 فَتَعْرِبُ، عَنْ سِرِّي، عِبَارَةَ عَبْرَتِي ٣٤
 وَمَيْنِي، فِي إِخْفَانِهِ، صِدْقٌ لَهْجَتِي ٣٤
 بَدِيهَةٌ فِكْرِي، صُنْثُهُ عَنْ رَوِيَّتِي ٣٤
 وَأَنْسَيْتُ كَتْمِي مَا إِلَيْهِ أَسْرَتِي ٣٤
 فَلِلَّهِ نَفْسٌ، فِي مُنَاهَا، تَعَنَّي ٣٥
 عَنَاهَا بِهِ مَنْ أَذْكَرْتَهَا وَأَنْسَتِي ٣٥
 خَوَاطِرَ قَلْبِي، بِالْهَوَى، إِنْ أَلَمْتِي ٣٥
 بِإِلَاحَاطِرِي، أَطْرَقْتُ إِجْلَالَ هَيْبَةٍ ٣٥
 وَإِنْ بُسِطَتْ كَفِّي إِلَى الْبَسِطِ كُفَّتِي ٣٥
 وَمِنْ هَيْبَةِ الْإِعْظَامِ إِحْجَامُ رَهْبَةٍ ٣٦
 عَلَيْهَا بَدَتْ عِنْدِي كِإِشَارِ رَحْمَةٍ ٣٦
 لَهُ وَصْفُهُ سَمْعِي، وَمَا صَمَّ يَضُمْتِي ٣٦
 لِقَلْبِي، وَلَمْ يَسْتَعْبِدِ الضَّمَّتْ، صُمَّتِي ٣٦
 وَأَعْرِفُ بِمِقْدَارِي، فَأَنْكِرُ غَيْرَتِي ٣٦
 أَبْرَىءُ نَفْسِي مِنْ تَوْهَمِ مُنْيَةٍ ٣٧
 بِطُيُفِ مَلَامِ زَائِرِي، حِينَ يَقْطَعْتِي ٣٧
 وَتُخْسِدُ، مَا أَفْنَتْهُ مَيْتِي، بِقَيْتِي ٣٧
 وَرَائِي، وَكَانَتْ حَيْثُ وَجْهْتُ وَجْهَتِي ٣٧
 وَيَشْهَدُنِي قَلْبِي أَمَامَ أَنْمَتِي ٣٧
 ثَوْتُ فِي فَوَادِي، وَهِيَ قِبْلَةُ قِبْلَتِي ٣٨
 بِمَاءَتَمٍ مِنْ نُسُكِي، وَحِجِّ، وَغُمْرَةٍ ٣٨
 وَأَشْهَدُ فِيهَا أَتْهَالِي صَلَّتِي ٣٨
 حَقِيقَتِي، بِالْجَمْعِ، فِي كُلِّ سَجْدَةٍ ٣٩
 صَلَاتِي لِغَيْرِي، فِي أَدَا كُلِّ رَكْعَةٍ ٣٩
 وَحَلُّ أُوَاخِي الْحُجْبِ فِي عَقْدِ بَيْعَتِي ٣٩

- ١٥٦- مُنِخْتُ وَلَاها، يَوْمٌ لَا يَوْمٌ، قَبْلَ أَنْ
 ١٥٧- قَنَيْتُ وَلَاها، لَا بَسْمِجٍ وَنَاظِرٍ،
 ١٥٨- وَهَمْتُ بِها فِي عَالَمِ الْأَمْرِ، حَيْثُ لَا
 ١٥٩- فَأَفْنَى الْهَوَى مَا لَمْ يَكُنْ تَمَّ بِأَقْيَا،
 ١٦٠- فَأَلْفَيْتُ مَا أَلْقَيْتُ عَنِّي صَادِرًا
 ١٦١- وَشَاهَدْتُ نَفْسِي بِالصِّفَاتِ، الَّتِي بِها
 ١٦٢- وَإِنِّي الَّتِي أَحْبَبْتُها، لَا مَحَالَّةَ
 ١٦٣- فَهَامَتْ بِها مِنْ حَيْثُ لَمْ تَدْرِ، وَهِيَ فِي
 ١٦٤- وَقَدْ أُنَّ لِي تَفْصِيلُ مَا قُلْتُ مُجَمَّلًا،
 ١٦٥- أَفَادَ اتِّخَاذِي حُبُّها، لِاتِّحَادِنَا،
 ١٦٦- يَشِي لِي بِي الْوَأَشِي إِلَيْها، وَلَا يُمِي
 ١٦٧- فَأُوسِعُها شُكْرًا، وَمَا أَسَلَفْتُ قَلِي،
 ١٦٨- تَقَرَّرْتُ بِالنَّفْسِ احْتِسَابًا لَها، وَلَمْ
 ١٦٩- وَقَدَمْتُ مَالِي فِي مَالِي، عَاجِلًا،
 ١٧٠- وَخَلَفْتُ خَلْفِي رُؤْيِي ذَاكَ، مَخْلِصًا،
 ١٧١- وَتَمَنُّتُها بِالْفَقْرِ، لِكِنْ بَوَظْفِهِ
 ١٧٢- فَأَنْتَيْتُ لِي الْإِقَاءَ فَمَقْرِي وَالْغِنَى
 ١٧٣- فَلَاحَ فَلَاحِي فِي أَطْرَاحِي، فَأَصْبَحْتُ
 ١٧٤- وَظَلْتُ بِها، لَا بِي، إِلَيْها أَدَلَّ مَنْ
 ١٧٥- فَخَلَّ لَها، خُلِّي، مُرَادًا، مُغْطِيًا
 ١٧٦- وَأَمْسِ خَلِيًا مِنْ حُظوظِكَ، وَأَسْمُ عَنْ
 ١٧٧- وَسَدَّدَ، وَقَارِبَ، وَاعْتَصِمَ، وَاسْتَقَمَ لَها،
 ١٧٨- وَعَدَّ مِنْ قَرِيبٍ، وَاسْتَجَبَ، وَاجْتَنَبَ، غَدًا
 ١٧٩- وَكُنْ صَارِمًا كَالْوَقْتِ، فَالْمَقْتُ فِي عَسَى،
 ١٨٠- وَقَمَّ فِي رِضَاها، وَاسْعَ غَيْرَ مُحَاوِلٍ
 ١٨١- وَبِزَرْمَنَا، وَانْهَضَ كَسِيرًا، فَحَظَّكَ الـ
 ١٨٢- وَأَقِيدِمَ، وَقَدَّمْ مَا قَعَدْتَ لَهُ مَعَ الـ
- بَدَثَ عِنْدَ أَخْذِ الْعَهْدِ، فِي أَوْلَيْتِي ٣٩
 وَلَا بَاكِتِسابٍ، وَاجْتِلالِ جِبِلَّةَ ٤٠
 ظُهورًا، وَكَانَتْ نَشَوْتِي قَبْلَ نَشَاتِي ٤٠
 هُنَا، مِنْ صِفَاتِ بَيْنَنَا، فَاصْمَحَلْتِ ٤٠
 إِلَيَّ، وَمَنِّي وَإِرْدَا بِمَزِيدَتِي ٤٠
 تَحَجَّجْتِ عَنِّي، فِي شُهوْدِي وَجِجْتِي ٤١
 وَكَانَتْ لَها نَفْسِي عَلى مَحِيلَتِي ٤١
 شُهوْدِي، بِنَفْسِ الْأَمْرِ غَيْرِ جَهوْلَةٍ ٤١
 وَإِجْمَالًا مَا فَضَلْتُ، بَسْطًا لَيْسَطَتِي ٤١
 نَوَادِرَ، عَنِ عَادِ الْمُحَبِّينَ، شَدَّتْ ٤٢
 عَلَيْها، بِها يُبْنِي، لَدَيْها، نُصِيحَتِي ٤٢
 وَتَمَنُّحُنِي بِرَأٍ، لِصِدْقِ الْمَحَبَّةِ ٤٢
 أَكُنْ راجِيًا عَنها ثَوَابًا، فَأَدَنْتِ ٤٢
 وَمَا إِنْ عَسَاها أَنْ تَكُونَ مُنِيلَتِي ٤٣
 وَلَسْتُ بِرَاضٍ أَنْ تَكُونَ مَطِيَّتِي ٤٣
 غَنِيَّتُ، فَالْقَيْتُ أَفْتِقَارِي وَثِرَوْتِي ٤٤
 فَضِيلَةَ قَصْدِي، فَاطَّرَحْتُ فَضِيلَتِي ٤٤
 ثَوَابِي، لَا شَيْئًا سِوَاها مُشِيْبَتِي ٤٤
 بِهِ ضَلَّ عَنِ سَبِيلِ الْهُدَى، وَهِيَ ذَلَّتْ ٤٤
 قِيادَكَ مِنْ أَنْفَسِ بِها مُطْمِئِنَّةَ ٤٥
 حَضِيضَكَ، وَابْتُتْ، بَعْدَ ذَلِكَ، تَنْبِتِ ٤٥
 مُجِيبًا إِلَيْها، عَنِ إِنْابَةِ مُخْبِتِ ٤٥
 أَشْمَرُ، عَنِ ساقِ اجْتِهَادِ، بِنَهْضَةِ ٤٦
 وَإِيَّاكَ عَلا، فَهِيَ أَخْطَرُ عَلاَ ٤٦
 نَشَاطًا، وَلَا تُخْلِدُ لِعَجْزِ مُفَوِّتِ ٤٦
 بَطالَةَ كُنْتَ أَخْرَجْتَ عَزْمًا لِصِحَّةِ ٤٦
 خَوَالِفِ وَأَخْرَجَ عَنِ قِيودِ التَلْفِتِ ٤٧

- ١٨٣ - وَجُدُّ، بِسَيْفِ الْعَزْمِ، سَوْفَ، فَإِنْ تَجُدُّ
تَجِدُ نَفْسًا، فَالْنَفْسُ إِنْ جُدَّتْ جَدَّتْ ٤٧
- ١٨٤ - وَأَقْبِلْ إِلَيْهَا، وَانْحُهَا مُفْلَسًا، فَقَدْ
وَصِيَتْ لِتُضْحِي، إِنْ قَبِلْتَ نَصِيحَتِي ٤٧
- ١٨٥ - فَلِمَ يَدُنْ مِنْهَا مُوسِرٌ بِاجْتِهَادِهِ،
وَعِنهَا بِهِ لَمْ يَنْأَ مُؤَثَّرٌ عُسْرَةَ ٤٧
- ١٨٦ - بِذَلِكَ جَرَى شَرْطُ الْهَوَى بَيْنَ أَهْلِهِ،
وَطَائِفَةٌ، بِالْعَهْدِ، أَوْثَتْ فَوَقَّتِ ٤٨
- ١٨٧ - مَتَى عَصَفَتْ رِيحُ الْوَلَا قَصَفَتْ أَخَا
غَنَاءَ، وَلَوْ بِالْفَقْرِ هَبَّتْ لَرَبَّتِ ٤٨
- ١٨٨ - وَأَغْنَى يَمِينِ، بِالْيَسَارِ جَزَاؤَهَا،
مُدَى الْقَطْعِ مَا، لِلْوَصْلِ، فِي الْحَبِّ مُدَّتْ ٤٨
- ١٨٩ - وَأَخْلِصْ لَهَا، وَأَخْلِصْ بِهَا عَنْ رُعُونَةِ أَفْ
تِقَارِكِ مِنْ أَعْمَالِ بِرُتْرَكَتِ ٤٨
- ١٩٠ - وَعَادِ دَوَاعِيَ الْقَيْلِ وَالْقَالِ، وَانْجُ مِنْ
عَوَادِي دَعَاوِ صِدْقِهَا قَضُدُ سُمْعَةٍ ٤٩
- ١٩١ - فَالْسُنُّ مَنْ يُدْعَى بِالسِّنِّ عَارِفٍ،
وَقَدْ عُبِّرَتْ كُلُّ الْعِبَارَاتِ، كَلَّتِ ٤٩
- ١٩٢ - وَمَا عَنْهُ لَمْ تُفْصِخْ، فَإِنَّكَ أَهْلُهُ،
وَأَنْتَ غَرِيبٌ عَنْهُ، إِنْ قَلَّتْ، فَاضْمَتْ ٤٩
- ١٩٣ - وَفِي الضَّمِّ سَمَتْ، عِنْدَهُ جَاءَ مُسْكِيَّةٌ،
غَدَا عِبْدَهُ مِنْ ظَنِّهِ خَيْرٌ مُسْكِيَّةٌ ٥٠
- ١٩٤ - فَكُنْ بَصْرًا وَانظُرْ، وَسَمْعًا وَعِةً، وَكُنْ
لِسَانًا وَقُلْ، فَالْجَمْعُ أَهْدَى طَرِيقَةً ٥٠
- ١٩٥ - وَلَا تَتَّبِعْ مَنْ سَوَّلَتْ نَفْسُهُ لَهُ،
فَصَارَتْ لَهُ أَمَارَةً، وَاسْتَمَرَّتِ ٥٠
- ١٩٦ - وَذَغْ مَا عَدَاها، وَاعْدُدْ نَفْسَكَ فِيهِ مِنْ
عِدَاها وَعُدُّ مِنْهَا بِأَحْضَنِ جُنَّةٍ ٥١
- ١٩٧ - فَتَنْفَسِي كَانَتْ، قَبْلُ، لَوَامَةً مَتَى
أَطْعَمَهَا عَصَتْ، أَوْ أَعْصِ عَنْهَا مُطِيعَتِي ٥١
- ١٩٨ - فَأَوْرَدَتْهَا مَا الْمَوْتُ أَيْسَرُ بَعْضِهِ،
وَأَتَعَبْتُهَا، كَيْمَا تَكُونَ مُرِيحَتِي ٥١
- ١٩٩ - فَعَادَتْ، وَمَهْمَا حَمَلْتَهُ تَحَمَلْتِ
هُ مِنِّي، وَإِنْ خَفَقَتْ عَنْهَا تَأَذَّتِ ٥٢
- ٢٠٠ - وَكَلَّفْتُهَا، لَا بَلَّ كَفَلْتُ قِيَامَهَا
بِتَكْلِيفِهَا، حَتَّى كَلَّفْتُ بِكَلْفَتِي ٥٢
- ٢٠١ - وَأَذَقْتُ فِي تَهْدِيْبِهَا كُلَّ لَذَّةٍ
بِلِإِعَادِهَا عَنْ عَادِهَا فَاطْمَأَنَّتِ ٥٢
- ٢٠٢ - وَلَمْ يَبْقَ هَوْلٌ دُونَها مَارِكِبْتُهُ،
وَأَشْهَدُ نَفْسِي فِيهِ غَيْرَ زَكِيَّةٍ ٥٣
- ٢٠٣ - وَكُلَّ مَقَامٍ، عَنْ سُلُوكِ، قَطَعْتُهُ،
عُبُودِيَّةً حَقَّقْتُهَا، بِمُعْبُودَةٍ ٥٣
- ٢٠٤ - وَصِرْتُ بِهَا صَبِيًّا، فَلَمَّا تَرَكْتُ مَا
أُرِيدُ، أَرَادْتَنِي لَهَا وَأَحْبَبْتِ ٥٣
- ٢٠٥ - فَصِرْتُ حَبِيبًا، بَلْ مُجِبًّا لِنَفْسِي،
وَلَيْسَ كَقَوْلِ مَرٍّ، نَفْسِي حَبِيبَتِي ٥٣
- ٢٠٦ - خَرَجْتُ بِهَا عَنِّي إِلَيْهَا، فَلَمْ أَعُدْ
إِلَيْ، وَمِثْلِي لَا يَقُولُ بِرَجْعَةٍ ٥٤
- ٢٠٧ - وَأَفْرَدْتُ نَفْسِي عَنْ خُرُوجِي، تَكْرَمًا،
فَلَمْ أَرْضَهَا، مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ، لِصَحْبَتِي ٥٤
- ٢٠٨ - وَعَيَّبْتُ عَنْ إِفْرَادِ نَفْسِي، بِحَيْثُ لَا
يُزَاجِمُنِي إِندَاءُ وَضْفِ بِحَضْرَتِي ٥٤
- ٢٠٩ - وَهَا أَنَا أَبَدِي، فِي اتِّحَادِي، مَبْدَتِي،
وَأَنْهَى انْتِهَائِي فِي تَوَاضُعِ رَفْعَتِي ٥٥

- ٢١٠- جَلَّتْ، فِي تَجَلِّيْهَا، الْوُجُودَ لِناظِرِي،
 ٢١١- وَأَشْهَدْتُ غَيْبِي، إِذْ بَدَتْ، فَوَجَدْتُني،
 ٢١٢- وَطَاحَ وَجُودِي فِي شُهُودِي، وَبُنْتُ عَنْ
 ٢١٣- وَعَانَقْتُ مَا شَاهَدْتُ فِي مَحْوِ شَاهِدِي
 ٢١٤- فِي الصَّحْوِ، بَعْدَ الْمَحْوِ، لَمْ أَكُ غَيْرَهَا،
 ٢١٥- فَوْضَيْ، إِذْ لَمْ تُدْعَ بِائْتِنِ، وَضَفُّهَا،
 ٢١٦- فَإِنْ دُعِيَتْ كُنْتُ الْمُجِيبَ، وَإِنْ أَكُنْ
 ٢١٧- وَإِنْ نَطَقْتُ كُنْتُ الْمُنَاجِي، كَذَاكَ إِنْ
 ٢١٨- فَقَدْ رَفَعْتَ تَاءَ الْمُخَاطَبِ بَيْنَنَا، وَفِي
 ٢١٩- فَإِنْ لَمْ يُجَوِّزْ رُؤْيَةَ ائْتِنِ وَاحِدًا
 ٢٢٠- سَأَجْلُو إِشَارَاتِ، عَلَيْكَ، خَفِيَّةً،
 ٢٢١- وَأَعْرَبُ عَنْهَا، مُغْرِبًا، حَيْثُ لَا تَحِي
 ٢٢٢- وَأَثْبِتُ بِالْبُرْهَانِ قَوْلِي، ضَارِبًا
 ٢٢٣- بِمَتَبُوعَةٍ، يُنْبِئُكَ، فِي الصَّرِيحِ، غَيْرُهَا
 ٢٢٤- وَمِنْ لُغَةٍ تَبْدُو بِغَيْرِ لِسَانِهَا،
 ٢٢٥- وَفِي الْعِلْمِ، حَقًّا، أَنْ مُبْدِي غَرِيبٍ مَا
 ٢٢٦- فَلَوْ وَاحِدًا أَمْسِنْتَ أَصْبَحْتَ وَاجِدًا،
 ٢٢٧- وَلَكِنْ عَلَى الشَّرْكَ الْخَفِيِّ عَكُفْتُ، لَوْ
 ٢٢٨- وَفِي حُبِّهِ مَنْ عَزَّ تَوْحِيدَ حُبِّهِ،
 ٢٢٩- وَمَا شَأْنُ هَذَا الشَّأْنِ مِنْكَ سِوَى السَّوَى،
 ٢٣٠- كَذَا كُنْتُ حَيْثَا، قَبْلَ أَنْ يُكْشَفَ الْغَطَا
 ٢٣١- أَرْوُحَ بِفَقْدِ، بِالشُّهُودِ مَوْقِفِي،
 ٢٣٢- يُفَرِّقُنِي لُبِّي، التَّزَامًا، بِمَحْضَرِي،
 ٢٣٣- أَخَالَ حَضِيضِي الصَّحْوِ، وَالسَّكْرَ مَعْرَجِي
 ٢٣٤- فَلَمَّا جَلُوتُ الْغَيْبِ عَنِّي اجْتَلَيْتُنِي
 ٢٣٥- وَمِنْ فَاغَتْ سُكْرًا، غَنِيَتْ إِفَاقَةً،
 ٢٣٦- فَجَاهِدْتُ شَاهِدَ فَيْكَ مِنْكَ، وَرَاءَ مَا
- فَفِي كُلِّ مَرْتَبِي أَرَاهَا بِرُؤْيَةٍ ٥٥
 هُنَالِكَ، إِتَاهَا، بِجَلْوَةِ خَلُوتِي ٥٥
 وَجُودِ شُهُودِي، مَا حَيَا، غَيْرَ مُثَبِّتِ ٥٥
 بِمَشْهَدِهِ لِلصَّحْوِ، مِنْ بَعْدِ سَكْرَتِي ٥٦
 وَذَاتِي بِذَاتِي، إِذْ تَحَلَّتْ تَجَلَّتِ ٥٦
 وَهَيْئَتُهَا، إِذْ وَاجِدًا نَحْرُ، هَيْئَتِي ٥٦
 مُنَادَى أَجَابَتْ مَنْ دَعَانِي، وَوَلَّيْتُ ٥٦
 قَصَصْتُ حَدِيثًا، إِنَّمَا هِيَ قَصَصْتُ ٥٦
 رَفَعَهَا، عَنْ فُرْقَةِ الْفَرْقِ، رَفَعْتِي ٥٦
 حِجَاكَ، وَلَمْ يُثَبِّتْ لِيُعِدْ تَثْبِتِ ٥٧
 بِهَا كَعِبَارَاتِ، لَدَيْكَ، جَلِيَّةً ٥٧
 مَنْ لُبْسِ، بِتَثْبِيَاتِي سَمَاعِ وَرُؤْيَةٍ ٥٧
 مِثَالُ مَجْحُوقٍ، وَالْحَقِيقَةُ عُمْدَتِي ٥٧
 عَلَى فِيمَا فِي مَسْهَا، حَيْثُ جُنْتُ ٥٧
 عَلَيْهِ بِرَاهِيْنِ الْأَدْلَةِ صَحَّتِ ٥٨
 سَمِعَتْ سَوَاهَا، وَهِيَ فِي الْحُسْنِ أَبَدَتْ ٥٨
 مُنَازَلَةً، مَا قُلْتُهُ عَنْ حَقِيقَةٍ ٥٨
 عَرَفْتُ بِنَفْسِ، عَنْ هُدَى الْحَقِّ، ضَلَّتِ ٥٨
 فَبِالشَّرْكَ يَصْلِي مِنْهُ نَارَ قَطِيعَةٍ ٥٩
 وَدَعْوَاهُ، حَقًّا، عَنْكَ إِنْ تَمَحَّ تَثْبِتِ ٥٩
 مِنَ اللَّبْسِ، لَا أَنْفَكَ عَنْ تَنْوِيَّةٍ ٥٩
 وَأَغْدُو بِوَجْدِ، بِالْوُجُودِ مُشْتَتِي ٦٠
 وَيَجْمَعُنِي سَلْبِي، اضْطِلَامًا، بِغَيْبَتِي ٦٠
 إِلَيْهَا، وَمَحْوِي مُنْتَهَى قَابِ سِدْرَتِي ٦٠
 مَفِيحًا، وَمَنِّي الْعَيْنُ بِالْعَيْنِ قَرَّتِ ٦١
 لَدَى فَرْقِي الثَّانِي، فَجَمَعِي كَوَخَدَتِي ٦١
 وَضَفُّتُ، سُكُونًا عَنْ وَجُودِ سَكِينَةٍ ٦١

- ٢٣٧- فَمِنْ بَعْدِ مَا جَاهَدْتُ شَاهَدْتُ مَشْهَدِي
 وَهَادِي لِي إِتَائِي، بَلْ بِي قُدْرَتِي ٦١
- ٢٣٨- وَبِي مَوْقِفِي، لَا بَلْ إِلَيَّ تَوَجُّهِي،
 كَذَاكَ صَلَاتِي لِي، وَمَتَي كَعْبَتِي ٦٢
- ٢٣٩- فَلَا تُكْ مَفْثُونَا بِحُسْنِكَ، مُعْجَبْنَا
 بِنَفْسِكَ، مَوْقُوفًا عَلَى لُبْسِ عِرَّةِ ٦٢
- ٢٤٠- وَفَارِقُ ضَلَالِ الْفَرْقِ، فَالْجَمْعُ مُنْتَجِجٌ
 هُدَى فَرْقَةٍ، بِالِاتِّحَادِ تَحَدَّتْ ٦٢
- ٢٤١- وَصَرَخَ بِإِطْلَاقِ الْجَمَالِ وَلَا تُقْلَنَ
 بِتَقْيِيدِهِ، مَيْلًا لِزُخْرُفِ زِينَةٍ ٦٢
- ٢٤٢- فَكُلَّ مَلِيحٍ، حُسْنُهُ، مِنْ جَمَالِهَا،
 مُعَاوِلُهُ، بَلْ حُسْنُ كُلِّ مَلِيحَةٍ ٦٢
- ٢٤٣- بِهَا قَيْسٌ لُبْنَى هَامٍ، بَلْ كُلُّ عَاشِقٍ،
 كَمَجْنُونٍ لَيْلَى، أَوْ كَثِيرٍ عِرَّةِ ٦٣
- ٢٤٤- فَكُلُّ صَبَا مِنْهُمْ إِلَى وَصْفِ لُبْسِهَا
 بِصُورَةِ حُسْنٍ، لَاحَ فِي حُسْنِ صُورَةٍ ٦٣
- ٢٤٥- وَمَا ذَاكَ إِلَّا أَنْ بَدَتْ بِمَظَاهِرِ،
 فَظَنُّوا سِوَاهَا، وَهِيَ فِيهَا تَجَلَّتْ ٦٣
- ٢٤٦- بَدَتْ بِاخْتِجَابٍ، وَاخْتَفَتْ بِمَظَاهِرِ
 عَلَى صَبْغِ التَّلْوِينِ فِي كُلِّ بَرَزَةٍ ٦٣
- ٢٤٧- فَفِي النِّشَاةِ الْأُولَى تَرَءَتْ لِأَدَمِ
 بِمَظْهَرِ حَوَا، قَبْلَ حُكْمِ الْأُمُومَةِ ٦٤
- ٢٤٨- فَهَامَ بِهَا، كَيْمَا يَكُونُ بِهِ أَبَا،
 وَيُظْهَرُ بِالزُّوجِينَ حُكْمَ الْبُنُوتِ ٦٤
- ٢٤٩- وَكَانَ ابْتِدَاءَ حُبِّ الْمَظَاهِرِ بَعْضُهَا
 لِبَعْضٍ، وَلَا ضِدُّ يُضَدُّ بِبَعْضَةٍ ٦٤
- ٢٥٠- وَمَا بَرِحَتْ تَبْدُو وَتُخْفَى، لِعَلَّةِ،
 عَلَى حَسَبِ الْأَوْقَاتِ فِي كُلِّ حِفْبَةٍ ٦٤
- ٢٥١- وَتُظْهَرُ لِلْعُشَاقِ فِي كُلِّ مَظْهَرٍ،
 مِنْ اللَّبْسِ، فِي أَشْكَالِ حُسْنِ بَدِيعَةٍ ٦٤
- ٢٥٢- فَفِي مَرَّةٍ لُبْنَى، وَأُخْرَى بُثَيْنَةَ،
 وَأَوْتَةَ تُذْعَى بِعِرَّةِ عَزَّتِ ٦٥
- ٢٥٣- وَأَلْسَنَ سِوَاهَا، لَا وَلَا كُنَّ غَيْرَهَا،
 وَمَا إِنْ لَهَا، فِي حُسْنِهَا، مِنْ شَرِيكَةٍ ٦٥
- ٢٥٤- كَمَا لِي بَدَتْ، فِي غَيْرِهَا، وَتَزِيَّتِ
 كَمَا لِي بَدَتْ، فِي غَيْرِهَا، وَتَزِيَّتِ ٦٥
- ٢٥٥- كَذَاكَ بِحُكْمِ الْإِتِّحَادِ بِحُسْنِهَا،
 بِأَيِّ بَدِيعِ حُسْنُهُ وَبِأَيَّةِ ٦٥
- ٢٥٦- وَمَا لِي بَدَتْ، فِي غَيْرِهَا، وَتَزِيَّتِ
 عَلَيَّ، لِسَبْقِ فِي اللَّيَالِي الْقَدِيمَةِ ٦٥
- ٢٥٧- وَتُظْهَرُ لِلْعُشَاقِ فِي كُلِّ مَظْهَرٍ،
 ظَهَرْتُ لَهُمْ، لِلْبَيْسِ، فِي كُلِّ هَيْئَةٍ ٦٦
- ٢٥٨- وَفِي مَرَّةٍ قَيْسَا، وَأُخْرَى كَثِيرًا،
 وَأَوْتَةَ أَبَدُو جَمِيلَ بُثَيْنَةَ ٦٦
- ٢٥٩- وَمَا لِي بَدَتْ، فِي غَيْرِهَا، وَتَزِيَّتِ
 طِنًا بِهِمْ، فَاعْجَبَ لِكَشْفِ بَسْتَرَةٍ ٦٦
- ٢٦٠- وَهَنْ وَهَمٌ، لَا وَهَنْ وَهَمٌ مَظَاهِرِ
 لَنَا، بِتَجَلِّيْنَا بِحُبِّ وَتَضَرَّةِ ٦٦
- ٢٦١- فَكُلُّ فَتَى حُبِّ أَنَا هُوَ، هِيَ حِبُّ
 بُلُّ كُلِّ فَتَى، وَالْكُلُّ أَسْمَاءُ لُبْسَةٍ ٦٧
- ٢٦٢- أَسَامُ بِهَا كُنْتُ الْمُسَمَى، حَقِيقَةً،
 وَكُنْتُ لِي الْبَادِي بِنَفْسِ تَخَفَّتِ ٦٧
- ٢٦٣- وَمَا زَلْتُ إِتَائَهَا، وَإِتَائِي لَمْ تَزَلْ،
 وَلَا فَرْقُ، بَلْ ذَاتِي لِذَاتِي أَحَبَّتِ ٦٧

- ٢٦٤- وليس معي، في الملك، شيء سِوَاي،
والمَعِيَّةُ لم تَخْطُرْ على أَلْمَعِيَّةِ ٦٧
- ٢٦٥- وهذني يدي، لا أنْ نَفْسِي تَحْوَرَّتْ
سِوَايَ، ولا غيري، لخيري، تَرَجَّتْ ٦٧
- ٢٦٦- ولا ذُلٌّ إِخْمَالٍ لِذِكْرِي تَوَقَّعْتُ،
ولا عِزًّا إِفْبَالٍ لِشُكْرِي تَوَخَّعْتُ ٦٧
- ٢٦٧- وَلَكِنْ لِيَصُدُّ الصَّدُّ عَنْ طَعْنِهِ عَلَى
عُلا أولياءِ المُنْجِدِينَ، بَنَجْدَتِي ٦٧
- ٢٦٨- رَجَعْتُ لأَعْمَالِ العِبَادَةِ، عَادَةً،
وَأَعْدَدْتُ أَخْوَالَ الإِرَادَةِ عُدَّتِي ٦٨
- ٢٦٩- وَعُدْتُ بِشُكِّي، بعد هتكِّي، وَعُدْتُ من
خَلَاعَةِ بَسْطِي، لِانْقِبَاضِ بَعْفَةِ ٦٨
- ٢٧٠- وَصُنْتُ نَهَارِي، رَغْبَةً فِي مَثْوِيَّةِ،
وَأَخِينْتُ لَيْلِي، زَهْبَةً مِنْ عُقُوبِيَّةِ ٦٨
- ٢٧١- وَعَمَّرْتُ أَوْقَاتِي بِوَرْدٍ لِوَارِدِ،
وَبِنْتُ عَنِ الأَوْطَانِ، هِجْرَانٍ قَاطِعِ ٦٩
- ٢٧٢- وَذَقَّقْتُ فِكْرِي فِي الحَلَالِ، تَوَزَّعًا،
وَأَنْفَقْتُ مِنْ يُسْرِ القَنَاعَةِ، رَاضِيًا ٦٩
- ٢٧٣- وَهَذَّبْتُ نَفْسِي بِالرِّيَاضَةِ، ذَاهِبًا
وَأَثَرْتُ، فِي التَّجْرِيدِ، عَزْمِي، تَزَهَّدًا، ٦٩
- ٢٧٤- وَهَذَّبْتُ نَفْسِي بِالرِّيَاضَةِ، ذَاهِبًا
وَأَثَرْتُ، فِي التَّجْرِيدِ، عَزْمِي، تَزَهَّدًا، ٦٩
- ٢٧٥- وَهَذَّبْتُ نَفْسِي بِالرِّيَاضَةِ، ذَاهِبًا
وَأَثَرْتُ، فِي التَّجْرِيدِ، عَزْمِي، تَزَهَّدًا، ٦٩
- ٢٧٦- وَهَذَّبْتُ نَفْسِي بِالرِّيَاضَةِ، ذَاهِبًا
وَأَثَرْتُ، فِي التَّجْرِيدِ، عَزْمِي، تَزَهَّدًا، ٦٩
- ٢٧٧- وَهَذَّبْتُ نَفْسِي بِالرِّيَاضَةِ، ذَاهِبًا
وَأَثَرْتُ، فِي التَّجْرِيدِ، عَزْمِي، تَزَهَّدًا، ٦٩
- ٢٧٨- وَهَذَّبْتُ نَفْسِي بِالرِّيَاضَةِ، ذَاهِبًا
وَأَثَرْتُ، فِي التَّجْرِيدِ، عَزْمِي، تَزَهَّدًا، ٦٩
- ٢٧٩- وَهَذَّبْتُ نَفْسِي بِالرِّيَاضَةِ، ذَاهِبًا
وَأَثَرْتُ، فِي التَّجْرِيدِ، عَزْمِي، تَزَهَّدًا، ٦٩
- ٢٨٠- وَهَذَّبْتُ نَفْسِي بِالرِّيَاضَةِ، ذَاهِبًا
وَأَثَرْتُ، فِي التَّجْرِيدِ، عَزْمِي، تَزَهَّدًا، ٦٩
- ٢٨١- وَهَذَّبْتُ نَفْسِي بِالرِّيَاضَةِ، ذَاهِبًا
وَأَثَرْتُ، فِي التَّجْرِيدِ، عَزْمِي، تَزَهَّدًا، ٦٩
- ٢٨٢- وَهَذَّبْتُ نَفْسِي بِالرِّيَاضَةِ، ذَاهِبًا
وَأَثَرْتُ، فِي التَّجْرِيدِ، عَزْمِي، تَزَهَّدًا، ٦٩
- ٢٨٣- وَهَذَّبْتُ نَفْسِي بِالرِّيَاضَةِ، ذَاهِبًا
وَأَثَرْتُ، فِي التَّجْرِيدِ، عَزْمِي، تَزَهَّدًا، ٦٩
- ٢٨٤- وَهَذَّبْتُ نَفْسِي بِالرِّيَاضَةِ، ذَاهِبًا
وَأَثَرْتُ، فِي التَّجْرِيدِ، عَزْمِي، تَزَهَّدًا، ٦٩
- ٢٨٥- وَهَذَّبْتُ نَفْسِي بِالرِّيَاضَةِ، ذَاهِبًا
وَأَثَرْتُ، فِي التَّجْرِيدِ، عَزْمِي، تَزَهَّدًا، ٦٩
- ٢٨٦- وَهَذَّبْتُ نَفْسِي بِالرِّيَاضَةِ، ذَاهِبًا
وَأَثَرْتُ، فِي التَّجْرِيدِ، عَزْمِي، تَزَهَّدًا، ٦٩
- ٢٨٧- وَهَذَّبْتُ نَفْسِي بِالرِّيَاضَةِ، ذَاهِبًا
وَأَثَرْتُ، فِي التَّجْرِيدِ، عَزْمِي، تَزَهَّدًا، ٦٩
- ٢٨٨- وَهَذَّبْتُ نَفْسِي بِالرِّيَاضَةِ، ذَاهِبًا
وَأَثَرْتُ، فِي التَّجْرِيدِ، عَزْمِي، تَزَهَّدًا، ٦٩
- ٢٨٩- وَهَذَّبْتُ نَفْسِي بِالرِّيَاضَةِ، ذَاهِبًا
وَأَثَرْتُ، فِي التَّجْرِيدِ، عَزْمِي، تَزَهَّدًا، ٦٩
- ٢٩٠- وَهَذَّبْتُ نَفْسِي بِالرِّيَاضَةِ، ذَاهِبًا
وَأَثَرْتُ، فِي التَّجْرِيدِ، عَزْمِي، تَزَهَّدًا، ٦٩

- ٢٩١- فلا تَغشُ عن آثارِ سَيْرِي، واخشَ غَيْدِ
 ٢٩٢- فُوادي وَلَاها، صاح، صاحي الفُوادي في
 ٢٩٣- ومُلْكُ معالي العِشْقِ مُلكي، وجندي الـ
 ٢٩٤- فَنى الحَبِّ، ها. قَدِ بِنْتُ عَنْهُ بِحُكْمِ مَنْ
 ٢٩٥- وجاوَزْتُ حَدَّ العِشْقِ، فالحَبُّ كالقِلي
 ٢٩٦- فَطَبَّ بِالهُوَى نَفْسًا، فقد سُدَّتْ أَنْفُسَ الـ
 ٢٩٧- وفُزَّ بِالْعُلَى، وافخُزَّ على نايِكِ علا
 ٢٩٨- ووجُزُّ مُثَقَّلًا، أو خَفَّ طَفَّ مُوَكَّلًا
 ٢٩٩- وحُزَّ بالولا ميراتِ أَرْفَعِ عارِفِ،
 ٣٠٠- وَتَهَ سَاحِبًا، بالسُّحْبِ، أذِيالَ عاشِقِ،
 ٣٠١- وجُحِلَ في فُنونِ الاتِّحادِ ولا تَجِدُ
 ٣٠٢- فَواجِدُهُ الجَمُّ العَفْيفِ، وَمَنْ عَدَا
 ٣٠٣- فَمَتَّ بِمَعْنَاهُ، وَعِشَ فِيهِ أَوْ فَمَتَّ
 ٣٠٤- فأنْتَ بهذا المَجْدِ أَجْدَدُّ من أخي اجـ
 ٣٠٥- وَعَيزُ عَجِيبُ هَزُّ عَظْفِيكَ، دُونَهُ،
 ٣٠٦- وَأوصافُ من تُعزَى إليه، كَمِ اضْطَفَّتْ
 ٣٠٧- وَأنْتَ على ما أنْتَ عَنِّي نازِحُ،
 ٣٠٨- فَطَوْرُكَ قَدِ بُلِّغْتُهُ، وَيَبْلَغْتَ فَوُ
 ٣٠٩- وَحَدُّكَ هَذَا، عِنْدَهُ، قِفْ، فَعَنهُ لَوْ
 ٣١٠- وَقَدِيرِي، بِحَيْثُ المَرْزُ يُغَبِّطُ دُونَهُ
 ٣١١- وَكُلُّ الوَرَى أبْناءُ آدمَ، غَيمِرَ أَنسَنِي
 ٣١٢- فَسَمِعِي كَلِمِي. وَقَلْبِي مُتَّبًا
 ٣١٣- وَروحي لِلأرواحِ رُوْحُ، وَكُلُّ ما
 ٣١٤- فَذَرِّ لِي ما قَبْلَ الظُّهورِ عَرَفْتُهُ
 ٣١٥- وَلَا تَسْمِنِي فِيها مُرِيدًا، فَمَنْ دُعِي
 ٣١٦- وَالغِ الكُنْى عَنِّي، وَلَا تَلْغِ الكُنْيا
 ٣١٧- وَعَنْ لَقْبِي بِالعارِفِ ارْجِعْ، فَإِنَّ تَرَّ الـ
- ٧٣- نَ إِشارِ غَيْرِي، واغشَ عَيْنَ طَريقَتِي
 ٧٤- وَلايَةَ أَمْرِي، داخَلَ تَحْتَ إِمْرَتِي
 ٧٤- مَعانِي، وَكُلَّ العاشِقِينَ رَعَيْتِي
 ٧٤- يَزاهُ حِجابًا، فَالهُوى دُونَ رُتْبَتِي
 ٧٤- وَعَنْ شأِوَ مِغْزاجِ اتِّحادِي رِخَلْتِي
 ٧٥- عِبادِ مِنَ العُبادِ، فِي كُلِّ أُمَّةٍ
 ٧٥- بِظاهِرِ أَعْمالِ، وَنَفْسِ تَزَكَّتِ
 ٧٥- بِمَنْقُولِ أَحكامِ، وَمَنْقُولِ حِكْمَةٍ
 ٧٥- عَداهِمَهُ إِشارَ تائِيرِ هِمَةٍ
 ٧٦- بِوَضْلِي، على أَعلى المَجْرَةَ جُزَّتِ
 ٧٦- إلى فِتْةٍ، فِي غَيرِهِ العُمُرُ أَفْنَتِ
 ٧٦- هُ شِرْذِمَةٌ، حُجَّتْ بِأَبْلَغِ حُجَّةٍ
 ٧٦- مُعْتاهُ، وَاتَّبَعِ أُمَّةً فِيهِ أُمَّتِ
 ٧٧- تهادِ، مُجَدُّ عَنْ رِجاءِ وَخِيفَةٍ
 ٧٧- بِأَفْنا، وَأَنهَى لَذَّةً وَمَسْرَةَ
 ٧٧- مِنَ النَّاسِ مَنسِيًا وَأَسْماءَ أَسْمَتِ
 ٧٨- وَلَيْسَ الشَّيْراً، لِنائِزِي، بِقَرِيئَةٍ
 ٧٨- قَ طَوْرِكَ، حَيْثُ النَّفْسُ لَمْ تَكُ ظَنَّتِ
 ٧٨- تَقَدَّمَتْ شَيْئًا، لا حَرَقَتْ بِجَدْوَةٍ
 ٧٨- سُمُوا، وَلَكِنْ، فَوَقَعَ قَدْرِكَ، غِبطَتِي
 ٧٩- حُزْتُ صَحوِ الجَمْعِ، مِنْ بَينِ إِخوتِي
 ٧٩- بِأَحْمَدَ، رُؤيا مُقَلَّةٍ أَحْمَدِيَّةٍ
 ٧٩- تَرى حَسَنًا فِي الكَوْنِ مِنْ فَيضِ طِينَتِي
 ٧٩- خُصوصًا، وَبِئِ لَمْ تَذَرِ فِي الذَّرِّ رُفْقَتِي
 ٨٠- مُرادًا لَها، جَذَبًا، فَقَيرَ لِعِصْمَتِي
 ٨٠- بِها، فَهِيَ مِنَ آثارِ صِغَةِ صَنعَتِي
 ٨٠- شَنابِزُ بِالألقابِ، فِي الذِّكْرِ، ثَمَقَّتِ

- ٣١٨- فاصغرُ أتباعي، على عَيْنِ قَلْبِهِ
٣١٩- جَنَى ثَمَرَ العِزْفَانِ من فِرْعِ فِطْنَةٍ،
٣٢٠- فلإن سَيْلَ عن مَعْنَى أتَى بغرائبِ،
٣٢١- ولا تدعني فيها بِنَعْتِ مُقَرَّبِ،
٣٢٢- فَوَضَلِي قَطْعِي، واقترابي تَباعدي،
٣٢٣- وفي مَنْ بِهَا وَزَيْتُ عَنِّي، ولمْ أُرِدْ
٣٢٤- فَيَسِرْتُ إلى ما دَوْنَهُ وَقَفَّ الأَلَى،
٣٢٥- فلا وَضَفَ لي، والوَضْفُ رَسْمٌ، كذاكَ إلا
٣٢٦- وَمِن أنا إِيَّاهَا إلى حيثُ لا إلى
٣٢٧- وعن أنا إِيَّاي لِباطِنِ حِكْمَةٍ،
٣٢٨- فغايَةٌ مَجذوبي إِلَيْها، ومُنْتَهَى
٣٢٩- وَمِثِّي أَوْجُ السَّابِقِينَ، بزَعْمِهِمْ،
٣٣٠- وآخِرُ ما بَعْدَ الإِشارة، حيثُ لا
٣٣١- فما عالِمٌ إلا بِفَضْلِي عالِمٌ،
٣٣٢- ولا عَزْوَانُ سُدَّتْ الأَلَى سَبَقُوا، وقد
٣٣٣- عَلَيْها مَجازِي سَلامِي، فلإنما
٣٣٤- وأطْيَبُ ما فِيها وَجَدْتُ بِمُبتدأ
٣٣٥- ظُهوري، وقد أخَفَيْتُ حالي مُنْشِداً
٣٣٦- بَدَّتْ، فرأيتُ الحَزْمَ في نَقْضِ توبتي،
٣٣٧- فَمِنْها أمانِي من ضَنْنى جَسَدِي بها،
٣٣٨- وفيها تَلافي الجِسمِ، وبالسُّقْمِ، صِحَّةٌ
٣٣٩- ومَوْتِي بها، وَجِداً، حِياةً هَنِيشَةً،
٣٤٠- فِما مُهْجَتِي ذوبي جَوَى وَضبابَةً،
٣٤١- وِيا نازَ أَحْشائي أَقِيمي، مِنَ الجوى،
٣٤٢- وِيا حَسَنَ صَبْرِي، في رِضَى مَنْ أَحَبَّها،
٣٤٣- وِيا جَلْدِي، في جَنْبِ طاعةِ حُبَّها،
٣٤٤- وِيا جَسَدِي المُضْني تَسَلَّنَ عَنِ الشِّفا،
عرائسُ أَبْكارِ المَعارِفِ، رُقَّتِ ٨١
زكا بِأَتباعي، وهو من أَصْلِ فِطْرَتِي ٨١
عَنِ الفَهمِ جَلَّتْ، بل عَنِ الوَهْمِ دَقَّتِ ٨١
أَراهُ بِحُكْمِ الجَمعِ فَرَقَ جَرِيرَةً ٨١
وَوُدِّي صَدِّي، وانْتِهايِي بَداءِ تِي ٨١
سِوائِي خَلَعْتُ اسْمِي وَرَسْمِي وَكُنْيَتِي ٨١
وَضَلَّتْ عُقُولُ، بِالعوادِي ضَلَّتِ ٨٢
سَمِ وَسَمٌ، فِإن تَكْنِي، فَكُنْ أو اِنعَبِ ٨٢
عَرَجْتُ، وَعَطَرْتُ الوُجودَ بِرَجْعَتِي ٨٢
وِظاهِرِ أَحْكامِ، أَقِيمْتُ لِدَعْوَتِي ٨٢
مُرادِيه ما أَسْلَفْتُهُ، قَبْلَ تَوْبَتِي ٨٣
خَضِيضُ ثَرى أَثاره مَوْضِعِ وَطْائِي ٨٣
تَرَقِّي ارْتِفاعِ، وَضَعُ أَوَّلِ خَطَوَتِي ٨٣
ولا ناطِقٌ في الكَوْنِ إلا بِمِذْحَتِي ٨٤
تَمسَكْتُ، من طة، بأوثقِ عُرْوَةٍ ٨٤
حَقِيقَتُهُ مِنِّي إِلَيَّ تَحِيَّتِي ٨٤
غرامِي، وقد أَبدى بِها كُلَّ نَذْرَةٍ ٨٥
بِها، طَرَبًا، والحالُ غَيْرُ حَفِيَّةٍ ٨٥
وقامَ بِها عِنْدَ النُّهى عُدُّ مِخْتَتِي ٨٥
أمانِي أَمالِ سَخَّحْتُ، ثُمَّ شَحَّتِ ٨٦
لِهِ، وَتَلافَ النَفْسِ نَفْسُ الفُتوَةِ ٨٦
وَإن لَمِ أُمْتُ في الحَبِّ عَشْتُ بِعُصَةِ ٨٦
وِيا لوعْتِي كوني، كذاكَ، مُذِيبَتِي ٨٦
حَنايَا ضلوعي، فَهِيَ غَيْرُ قويمَةٍ ٨٦
تَجَمَّلْ، وَكُنْ لِلدَّهْرِ بي غَيْرَ مُشْمِتِ ٨٧
تَحَمَّلْ، عَداكُ الكَلِّ، كُلُّ عَظِيمَةٍ ٨٧
وِيا كَبِدي، مَنْ لي بِأَنَّ تَنَفَّتْتِي ٨٧

- ٣٤٥- ويا سَقَمِي لا تُبْقِ لي رَمَقًا، فَقَدْ
أبْنَيْتُ، لِيُقِيَا العِزَّ، ذُلَّ البَقِيَّةِ ٨٧
- ٣٤٦- ويا صِحْتِي، ما كان من صحبتي انقضى،
ووصلك في الأحشاء مَيِّتًا كهجرة ٨٨
- ٣٤٧- ويا كل ما أبقي الضنى مني ازلجل،
فما لك ماؤى في عظام زَمِيمة ٨٨
- ٣٤٨- ويا ما عسى مني أناجي، توهما،
بِإِيائِ التدا، أونسُتْ منك بوحشة ٨٨
- ٣٤٩- وكُلّ الذي ترضاه، والموت دونه،
به أنا راضٍ، والصَّبابة أرضيت ٨٨
- ٣٥٠- ونفسي لم تجزعُ بِإتلافها أسي،
ولَوْ جَزِعَتْ كانت بغيري تأسيت ٨٩
- ٣٥١- وفي كُلّ حيّ كُلّ حيّ كَمَيْتٍ
بها، عنده قتلُ الهوى خيرُ مؤنة ٨٩
- ٣٥٢- تَجَمَّعَتِ الأهواءُ فيها، فما تزي
بها غيرُ صَبٍّ، لا يرى غيرُ صَبوة ٨٩
- ٣٥٣- إذا سَفَرَتْ في يوم عيدٍ تزا حمت
على حُسْنِها أبصارُ كل قبيلة ٨٩
- ٣٥٤- فأروا حُهمُ تَضبو لِمَعنى جَمالِها،
وأحدِ قُهمُ من حُسْنِها في حديقة ٨٩
- ٣٥٥- وعندي عيدي، كُلّ يوم أرى به،
جَمالَ مُحَيّاها، بَعينِ قريرة ٨٩
- ٣٥٦- وكُلّ الليالي ليلة القدر، إن دنت،
كما كل أيام اللقا يوم جمعة ٨٩
- ٣٥٧- وسعبي لها حج، به كُلّ وقفة،
على بابها، قد عادت كل وقفة ٩٠
- ٣٥٨- وأبي بلادِ الله حلت بها، فما
أراها، وفي عيني حلت، غير مكة ٩٠
- ٣٥٩- وأبي مكانَ ضَمَمها حرم، كذا
أرى كل دارٍ أوطئت دار هجرة ٩٠
- ٣٦٠- وما سَكَنَتْهُ فهو بيت مقدس،
بقرة عيني فيه، أخشائي قرّت ٩٠
- ٣٦١- ومسجدي الأقصى مساجبُ بزدها،
وطيبي ترى أرض، عليها تمشت ٩٠
- ٣٦٢- مواطنُ أفراحي، ومزى ماربي،
وأطوارُ أوطاري، ومامنُ خيفتي ٩١
- ٣٦٣- مغان، بها لم يدخل الدهر بيننا،
ولا كاذنا صرفُ الزمانِ بفرقة ٩١
- ٣٦٤- ولا سَعَتِ الأيامُ في شت شملنا،
ولا حَكَمَتِ فينا الليالي بجفوة ٩١
- ٣٦٥- ولا صَبَحَتْنَا التائبُ بِنبوة،
ولا حَدَثَتْنَا الحادِثُ بِتَكْبَةِ ٩١
- ٣٦٦- ولا شَنَعَ الوائِي بصد وهجرة،
ولا أزجفَ اللاحي ببين وسلوة ٩١
- ٣٦٧- ولا استيقظت عين الرقيب، ولم تزل
علي لها، في الحُب، عيني رقيبتي ٩١
- ٣٦٨- ولا اخُصَّ وقت دون وقت بطيبة،
بها كل أوقاتي موايسم لذة ٩١
- ٣٦٩- نَهاري أصيلُ كلّه، إن تَسَمَّتْ
أوائيلُهُ منها برة تحيتي ٩١
- ٣٧٠- وليلي فيها كلّه سحر، إذا
سرى لي منها فيها عرْفُ نَسيمَةِ ٩١
- ٣٧١- وإن طرقت ليلاً، فشهرتي كلّه
بها ليلة القدر، ابتهاجا بزورة ٩١

- ٣٧٢- وإن قُرْبَتْ داري، فعامِي كُلهُ
 ربيعُ اعتِدالِ، في رياضِ أريضةٍ ٩٢
- ٣٧٣- وإن رَضَيْتَ عني، فعُمري كُلهُ
 زمانُ الضبا، طيبًا، وعصرُ الشبيبةِ ٩٢
- ٣٧٤- لئن جَمَعْتَ شملَ المحاسنِ صُورةَ
 شهذتُ بها كُلهُ المعاني الذقيقةِ ٩٢
- ٣٧٥- فقد جَمَعْتَ أحشائي كلَّ صَبَابَةٍ
 بها، وجوى يُنبئك عن كلِّ صَبَوةِ ٩٢
- ٣٧٦- ولم لا أباهي كُلَّ مَنْ يذعي الهوى
 بها، وأناهي في افتخاري بِحُظوةِ ٩٢
- ٣٧٧- وقد نلتُ منها فُوقَ ما كنتُ راجيًا،
 وما لم أكن أتلتُ من قُربِ قُربتي ٩٢
- ٣٧٨- وأرغمُ أنفَ البينِ لُطفَ اشتِماليها
 علي، بما يُزبي علي كُلهُ مُنيةِ ٩٣
- ٣٧٩- بها مثلما أمسيتُ أصبَحْتُ مُغرَمًا،
 وما أصبَحْتُ فيه من الحسنِ أمستِ ٩٣
- ٣٨٠- فلو منحتُ كلَّ الوري بعضَ حُسنها،
 خلا يوسف، ما فاتهُم بِمَزيّةِ ٩٣
- ٣٨١- صرَفْتُ لها كُلِّي، على يدِ حُسنها،
 فضاعفَ لي إحسانها كُلَّ وَضلةِ ٩٣
- ٣٨٢- يُشاهدُ مني حُسنها كُلَّ دَرةِ،
 بها كُلَّ طَرفِ جالٍ في كلِّ طَرفةِ ٩٣
- ٣٨٣- ويُثنني عليها في كُلِّ لُطيفةِ،
 بِكُلِّ لسانٍ، طالَ في كُلِّ لُفظةِ ٩٣
- ٣٨٤- وأنشئُ رَيَها بِكلِّ دَقيقةِ،
 بها كُلَّ أنفِ ناشقٍ كُلَّ هَبّةِ ٩٣
- ٣٨٥- ويسمَعُ مني لُفظها كُلُّ بِضعةِ،
 بها كلَّ سَمعٍ مُتَنصِتِ ٩٤
- ٣٨٦- ويلتئمُ مني كُلُّ جُزءٍ لِشامها
 بِكُلِّ قِسمٍ، في لثِمِهِ كُلُّ قُنبلةِ ٩٤
- ٣٨٧- فلو بَسَطْتَ جِسمي رأثُ كلَّ جوهرِ
 به كلَّ قَلْبٍ فيه كُلَّ مَحَبّةِ ٩٤
- ٣٨٨- وأغرَبَ ما فيها استَجَدْتُ، وجادَ لي،
 به الفتحُ، كَشفاً، مُذهِبًا كلَّ ريبَةٍ ٩٤
- ٣٨٩- شهودي بعينِ الجمعِ كلُّ مُخالِفِ،
 وليّ ائتلافِ، صَدُهُ كالمَوَدّةِ ٩٥
- ٣٩٠- أحببني الألاحِي، وغارَ، فلامني،
 وهامَ بها الواشي، فجازَ بِرِقَبَةٍ ٩٥
- ٣٩١- فشُكري لِهَذَا حاصِلٌ حَيْثُ بَرَّها
 لَذا واصلُ، والكُلُّ آثارُ نِعمتي ٩٥
- ٣٩٢- وغيري على الأغيارِ يُثنني، وللَسوى،
 سِوَايَ، يُثنني منه عِطفاً لِعِطفتي ٩٥
- ٣٩٣- وشُكري لي، والبُرُ مني واصلُ
 إلي، ونفسي، باتّحادي، استَبَدَّتِ ٩٦
- ٣٩٤- وتمَّ أوزنُ تمَّ لي كَشَفُ سِنيرها
 بِصَحْوِ مُفَيقٍ عَن سِوَايَ تَغَطَّتِ ٩٦
- ٣٩٥- وَعَني بالتَلوِيحِ يَفهَمُ ذائقُ،
 عَني عَنِ التَصريحِ للمُتَعَنِّبِ ٩٦
- ٣٩٦- بها لم يُبُحْ مَنْ لم يُبُحْ دَمُهُ، وفي الِ
 إِمشارةٍ مَعنى، ما العِبارَةُ حَدَّتِ ٩٦
- ٣٩٧- وَمَبْدَأُ إِيدها اللَذانِ تَسبِبا
 إلى قُرقي، والجمَعُ يَأبى تَشْتِتي ٩٧
- ٣٩٨- هُما مَعنا في باطنِ الجَمعِ واحدُ،
 وأزبَعَةٌ في ظاهرِ الفَرقِ عُدَّتِ ٩٧

- ٣٩٩- وإِنِّي وَإِيَّاهَا لَذَاتٌ، وَمَنْ وَشَى
٤٠٠- فذَا مُظْهِرٌ لِلزَّوْجِ، هَادٍ، لِأَفْقِيهَا،
٤٠١- وَذَا مُظْهِرٌ لِلنَّفْسِ، حَادٍ، لِرِفْقِيهَا،
٤٠٢- وَمَنْ عَرَفَ الْأَشْكَالَ مِثْلِي لَمْ يَشُبْ
٤٠٣- فَذَاتِي بِاللذَاتِ خَصَّتْ عَوَالِمِي
٤٠٤- وَجَادَتْ، وَلَا اسْتَعْدَادَ كَسِبَ بِفِيضِهَا،
٤٠٥- فَبِالنَّفْسِ أَشْبَاحُ الْوُجُودِ تَنَعَّمَتْ،
٤٠٦- وَحَالُ شُهُودِي: بَيْنَ سَاعٍ لِأَفْقِيهِ،
٤٠٧- شَهِيدٌ بِحَالِي، فِي السَّمَاعِ لِجَاذِبِي،
٤٠٨- وَيُثَبِّتُ، نَفْيَ الْإِلْتِبَاسِ، تَطَابُقُ الْ-
٤٠٩- وَبَيْنَ يَدَيَّ مَزْمَائِي، دُونَكَ سِرِّ مَا
٤١٠- إِذَا لَاحَ مَعْنَى الْحُسْنِ فِي أَيِّ صُورَةٍ،
٤١١- بِشَاهِدِهَا فِكْرِي بِطَرْفِ تَخِيلِي،
٤١٢- وَيُحْضِرُهَا لِلنَّفْسِ وَهْمِي، تَصَوَّرَا،
٤١٣- فَأَعْجَبُ مِنْ سُكْرِي بِغَيْرِ مُدَامَةٍ،
٤١٤- فَيِرْقُصُ قَلْبِي، وَازْتِعَاشُ مَفَاصِلِي
٤١٥- وَمَا بَرِحْتُ نَفْسِي تَقَوُّتُ بِالْمُنَى،
٤١٦- هُنَاكَ وَجَدْتُ الْكَائِنَاتِ تَحَالَفْتُ
٤١٧- لِيَجْمَعَ شَمْلِي كُلُّ جَارِحَةٍ بِهَا،
٤١٨- وَيَخْلَعُ فِينَا، بَعِينَنَا، تُبَسَّ بَيْنَنَا،
٤١٩- تَنْبَهَ لِثِقَلِ الْجِسِّ لِلنَّفْسِ، رَاغِبًا
٤٢٠- لِرُوحِي يُهْدِي ذِكْرُهَا الرُّوحَ، كَلَّمَا
٤٢١- وَيَلْتَذُّ إِنْ هَاجَتْهُ سَمْعِي، بِالضَّحَى،
٤٢٢- وَيَنْعَمُ طَرْفِي إِنْ رَوَّثَهُ، عَشِيَّةً،
٤٢٣- وَيَمْنُحُهُ دَوْقِي وَلَمْسِي أَكْوَسَ الْ-
٤٢٤- وَيُوحِيهِ قَلْبِي لِلجَوَانِحِ، بِإِطْنَا،
٤٢٥- وَيُحْضِرُنِي فِي الْجَمْعِ مَنْ بِاسْمِهَا شَدَا،
- بِهَا، وَنَسَى عَنْهَا صِفَاتَ تَبَدَّتْ ٩٧
شُهُودًا، بِدَافِي صَيْغَةٍ مَعْنَوِيَّةٍ ٩٧
وُجُودًا، غَدَافِي صَيْغَةٍ صُورِيَّةٍ ٩٧
هُ شِزْكَ هُدَى، فِي رَفْعِ إِشْكَالِ شُبْهَةٍ ٩٨
بِمَجْمُوعِهَا، إِمدَادُ جَمْعٍ، وَعَمَّتْ ٩٨
وَقَبْلَ التَّهْيِي، لِلقَبُولِ، اسْتَعَدَّتْ ٩٩
وَبِالزَّوْجِ أروَاحُ الشُّهُودِ تَهَنَّتْ ٩٩
وَلَاحِ مُرَاعٍ رَفَقَهُ: بِالتَّصْيحَةِ ٩٩
قَضَاءَ مَقْرِي، أَوْ مَمْرُ قَضِيَّتِي ٩٩
جِثَالَيْنِ بِالخُمْسِ الْحَوَاسِ الْمُبِينَةِ ١٠٠
تَلَقَّطَهُ مِنْهَا النَّفْسُ، سِرًّا فَالْقَتِ ١٠٠
وَنَاحَ مُعْنَى الْحُزْنِ فِي أَيِّ سُوْرَةٍ ١٠١
وَيَسْمَعُهَا ذِكْرِي بِمِسْمَعِ فِطْنَتِي ١٠١
فِيحْسَبُهَا، فِي الْجِسِّ، فَهْمِي، نَدِيمَتِي ١٠١
وَأَطْرَبُ فِي سِرِّي، وَمِنِّي طَرْبَتِي ١٠١
يُصَفِّقُ كَالشَّادِي، وَرُوحِي قَيْتِي ١٠١
وَتَمْحُو الْقَوَى بِالضَّعْفِ، حَتَّى تَقَوَّتْ ١٠٢
عَلَى أَتْهَا، وَالْعَوْنُ مِنِّي، مُعِينَتِي ١٠٢
وَيَشْمَلُ جَمْعِي كُلُّ مَنْبِتِ شَعْرَةٍ ١٠٣
عَلَى أَنْسِي لَمْ أَلْفِهِ غَيْرَ أَلْفَةٍ ١٠٣
عَنِ الدَّرْسِ، مَا أَبَدْتُ بُوْحِي الْبَدِيهَةَ ١٠٣
سَرَتْ سَحْرًا مِنْهَا شَمَالًا، وَهَبَّتْ ١٠٤
عَلَى وَرْقِي وَرُقٍ، شَدَّتْ، وَتَغَنَّتْ ١٠٥
لِإِنْسَانِهِ عَنْهَا بُرُوقًا، وَأَهْدَتْ ١٠٥
شَرَابٍ، إِذَا لَيْلًا، عَلَيَّ أُدِيرَتْ ١٠٥
بِظَاهِرِ مَا، رُسِلَ الْجَوَارِحِ، أَذَتْ ١٠٥
فَأَشْهَدُهَا، عِنْدَ السَّمَاعِ، بِجَمَلَتِي ١٠٥

- ٤٢٦ - فَيَنحُو سَمَاءَ التَّفْحِ رُوحِي، ومظهري الـ
٤٢٧ - فَمَنِّي مَجذُوبٌ إِلَيْهَا وَجاذِبٌ
٤٢٨ - وَمَا ذَاكَ إِلَّا أَنَّ نَفْسِي تَذَكَّرَتْ
٤٢٩ - حَنَنْتُ لِتَجْرِيدِ الخِطَابِ بِبِرْزِخِ الـ
٤٣٠ - وَيُنْبِيكَ عَن شَأْنِي الْوَلِيدُ، وَإِن نَشَا
٤٣١ - إِذَا أَنْ مَن شَدَّ القِمَاطِ، وَحَنَ، فِي
٤٣٢ - يُنَافِي، فَيُلغِي كُلَّ كُلِّ أَصَابَةٍ،
٤٣٣ - وَيُنْسِيهِ مَرُّ الخَطْبِ حُلُو خِطَابِهِ،
٤٣٤ - وَيُعَرِّبُ عَن حَالِ السَّمَاعِ بِحَالِهِ،
٤٣٥ - إِذَا هَامَ شَوْقًا بِالمُنَاغِي، وَهَمَّ أَنْ
٤٣٦ - يَسْكُنَ بِالتَّحْرِيكِ، وَهُوَ بِمَهْدِهِ
٤٣٧ - وَجَدْتُ، بِوَجْهِ، أَخْذِي، عِنْد ذِكْرِهَا
٤٣٨ - كَمَا يَجِدُ المَكْرُوبُ فِي نَزْعِ نَفْسِهِ،
٤٣٩ - فَوَاجِدُ كَرْبٍ فِي سِيَاقِ لَفْزَةٍ،
٤٤٠ - فَذَا نَفْسُهُ زَقَتْ إِلَى مَا بَدَتْ بِهِ،
٤٤١ - وَيَابُ تَخَطِّي أَتْصَالِي، بِحَيْثُ لَا
٤٤٢ - عَلَي أَثْرِي مَن كَانَ يُؤْتِرُ قَضْدَهُ،
٤٤٣ - وَكَم لُجَّةٌ قَدْ خُضْتُ قَبْلَ وَلُوجِهِ،
٤٤٤ - بِمِرْآةِ قَوْلِي، إِنْ عَزَمْتَ، أَرِيكَه،
٤٤٥ - لَفَظْتُ مَنَ الْأَقْوَالِ لَفْظِي، عَبْرَةً،
٤٤٦ - وَلَحَظِي عَلَي الْأَعْمَالِ حُسْنُ ثَوَابِهَا،
٤٤٧ - وَوَعْظِي بِبِصْدِقِ القَصْدِ إِلقَاءِ مَخْلِصٍ،
٤٤٨ - وَقَلْبِي بَيْتٌ فِيهِ أَسْكَنَ، دَوْنَهُ
٤٤٩ - وَمِنْهَا يَمِينِي، فَيُزَكِّنُ مُقْبَلٌ،
٤٥٠ - وَخَوْلِي بِالمَعْنَى طَوَافِي، حَقِيقَةً،
٤٥١ - وَفِي حَرَمٍ مَن بَاطِنِي أَمِنُ ظَاهِرِي،
٤٥٢ - وَنَفْسِي بِصُومِي عَن سِوَايَ، تَفَرَّدَا،
- مُسَوِّي بِهَا، يَخْنُو لِأَثْرَابِ نُزْنِي ١٠٦
إِلَيْهِ، وَنَزَعُ النُّزْعِ فِي كُلِّ جَدْبَةٍ ١٠٦
حَقِيقَتِهَا، مِّن نَّفْسِهَا، حِينَ أَوْحَتْ ١٠٦
شَرَابٍ، وَكُلَّ أَخْذٍ بِأَرْقَمَتِي ١٠٦
بَلِيدًا، بِإِلْهَامِ كَوْحِي وَفِطْنَةٍ ١٠٧
نَشَاطٍ، إِلَى تَفْرِيجِ إِفْرَاطِ كُرْبَةٍ ١٠٧
وَيُصْغِي لِمَن نَافَاهُ، كَالْمُتَنَصِّتِ ١٠٧
وَيُذَكِّرُهُ نَجْوَى عَهودِ قَدِيمَةٍ ١٠٧
فِيثِبْتُ، لِلزَّقِصِ، انْتِفَاءَ التَّقِيصَةِ ١٠٨
يَطِيرُ إِلَى أوطَانِهِ الْأَوْلِيَةِ ١٠٨
إِذَا، مَا لَهُ أَيْدِي مُرَبِّيهِ، هَزَّتْ ١٠٨
بِتَحْبِيرِ تَالٍ، أَوْ بِأَلْحَانِ صَيَّتِ ١٠٨
إِذَا، مَا لَهُ رُسُلُ المَنَايَا، تَوَقَّتِ ١٠٨
كَمَكْرُوبٍ وَجِدَ لِاشْتِيَاقٍ لِرُفْقَةٍ ١٠٩
وَرُوحِي تَرَقَّتْ لِلْمَبَادِي العَلِيَّةِ ١٠٩
حِجَابٍ وَصَالٍ عَنهُ، رُوحِي تَرَقَّتِ ١٠٩
كَمِثْلِي، فَلْيَزَكِّبْ لَهُ صِدْقَ عَزْمَةٍ ١٠٩
فَقِيرُ الغِنَى مَا بُلَّ مِنْهَا بِتَغْبَةِ ١١٠
فَأَضْعِ لِمَا أَلْقِي بِسَمْعِ بَصِيرَةٍ ١١٠
وَخَطِّي، مَن الْأَفْعَالِ، فِي كُلِّ فَعْلَةٍ ١١٠
وَخِطِّي، لِالأَحْوَالِ، مَن شَيْنِ رَيْبَةٍ ١١٠
وَلَفْظِي اعْتِبَارَ اللَّفْظِ فِي كُلِّ قِسْمَةٍ ١١٠
ظُهُورُ صِفَاتِي عَنهُ مَن حُجْبِيَّتِي ١١١
وَمَن قِبَلَتِي، لِلحُكْمِ، فِي فَي قِبَلَتِي ١١٢
وَسَعْيِي، لِوَجْهِ، مَن صِفَاتِي لَمُرُوتِي ١١٢
وَمِن حَوْلِهِ يُخَشَى تَخَطْفُ جِيْرَتِي ١١٣
زَكَّتْ، وَبِفَضْلِ الفَيْضِ عَنِّي زَكَّتِ ١١٣

- ٤٥٣ - وَشَفَعُ وَجُودِي فِي شُهُودِي، ظَلَّ فِي آتِ
 ٤٥٤ - وَإِسْرَاءِ سِرِّي، عَنِ خُصُوصِ حَقِيقَةِ
 ٤٥٥ - وَلِمَ أَلِهَ بِالْأَلْهَوَاتِ عَنِ حُكْمِ مَظْهَرِي،
 ٤٥٦ - فَعَنِّي، عَلَى النَّفْسِ، الْعُقُودِ، تَحَكَّمْتُ،
 ٤٥٧ - وَقَدْ جَاءَنِي مَنِّي رَسُولٌ، عَلَيْهِ مَا
 ٤٥٨ - فَحُكَمِي مِنْ نَفْسِي عَلَيْهَا قَضِيئُهُ،
 ٤٥٩ - وَمِنْ عَهْدِ عَهْدِي، قَبْلَ عَصْرِ عَنَاصِرِي،
 ٤٦٠ - إِلَيَّ رَسُولًا كُنْتُ مَنِّي مُرْسَلًا،
 ٤٦١ - وَلَمَّا نَقَلْتُ النَّفْسَ مِنْ مُلْكِ أَرْضِهَا،
 ٤٦٢ - وَقَدْ جَاهَدْتُ، وَاسْتَشْهَدْتُ فِي سَبِيلِهَا،
 ٤٦٣ - سَمْتُ بِي لِجَمْعِي عَنِ خُلُودِ سَمَائِهَا،
 ٤٦٤ - وَلَا قَلَّكَ إِلَّا، وَمِنْ نُورِ بَاطِنِي،
 ٤٦٥ - وَلَا قَطَرَ إِلَّا حَلَّ مِنْ فَيْضِ ظَاهِرِي
 ٤٦٦ - وَمِنْ مَطْلَعِي، النُّورِ الْبَسِيطِ، كَلْمَعَةٍ،
 ٤٦٧ - فَكُلِّي لِكُلِّي طَالِبٌ، مُتَوَجِّهُ
 ٤٦٨ - وَمَنْ كَانَ فَوْقَ التَّحْتِ، وَالْفَوْقُ تَحْتَهُ،
 ٤٦٩ - فَتَحْتُ الشَّرَى فَوْقَ الْأَثِيرِ لِرَتْقِ مَا
 ٤٧٠ - وَلَا شُبْهَةً، وَالْجَمْعُ عَيْنٌ تَيَقَّنِ،
 ٤٧١ - وَلَا عِدَّةً، وَالْعَدَّ كَالْحَدِّ قَاطِعٌ،
 ٤٧٢ - وَلَا يَنْدُ فِي الدَّارَيْنِ يَقْضِي بِنَقْضِ مَا
 ٤٧٣ - وَمَنِّي بَدَا لِي مَا عَلَيَّ لِبِسْتُهُ،
 ٤٧٤ - وَفِي شَهْدَتِ السَّاجِدِينَ لِمَظْهَرِي،
 ٤٧٥ - وَعَايِنْتُ رُوحَانِيَةَ الْأَرْضِيِّينَ، فِي
 ٤٧٦ - وَمَنْ أَفْقِي الدَّانِي اجْتَدَى رِفْقِي الْهُدَى،
 ٤٧٧ - وَفِي صَعَقِ ذَلِكَ الْجِسِّ خَرْتُ، إِفَاقَةَ
 ٤٧٨ - فَلَا أَيْنَ بَعْدَ الْعَيْنِ، وَالسُّكْرُ مِنْهُ قَدْ
 ٤٧٩ - وَأَخْرُ مَخْرُوجًا خَتَمِي، بَعْدَهُ
- ١١٤ - حَادِي، وَثَرَا، فِي تَيَقُّظِ غَفُوتِي
 ١١٤ - إِلَيَّ، كَسِيرِي فِي عُمُومِ الشَّرِيعَةِ
 ١١٥ - وَلَمْ أُنْسَ بِالنَّاسِوتِ مَظْهَرَ حِكْمَتِي
 ١١٥ - وَمَنِّي، عَلَى الْجِسِّ، الْخُدُودُ أَقِيمَتِ
 ١١٥ - عَيْنُ، عَزِيزِي، حَرِيصٌ لِرَاقَةِ
 ١١٦ - وَلَمَّا تَوَلَّتْ أَمْرَهَا مَا تَوَلَّتِ
 ١١٦ - إِلَى دَارِ بَعَثِ، قَبْلَ إِنْذَارِ بَعَثَةِ
 ١١٦ - وَذَاتِي، بِآيَاتِي عَلَيَّ، اسْتَدَلَّتِ
 ١١٧ - بِحُكْمِ الشَّرَا مِنْهَا، إِلَى مُلْكِ جَنَّةِ
 ١١٧ - وَفَارَزْتُ بِبُشْرِي بَيْعِهَا، حِينَ أَوْفَتِ
 ١١٧ - وَلَمْ أَرْضَ إِخْلَادِي لِأَرْضِ خَلِيفَتِي
 ١١٨ - بِهِ مَلَّكَ، يُهْدِي الْهُدَى بِمَشِيئَتِي
 ١١٨ - بِهِ قَطْرَةً، عَنْهَا السَّحَابُ سَحَبَتْ
 ١١٨ - وَمِنْ مِشْرَعِي، الْبَحْرُ الْمَحِيظُ، كَقَطْرَةٍ
 ١١٩ - وَبَعْضِي لِبَعْضِي، جَاذِبٌ بِالْأَعْنَةِ
 ١١٩ - إِلَى وَجْهِهِ الْهَادِي عَنَّتْ كُلُّ وَجْهَةٍ
 ١٢٠ - فَتَقُّ الرِّزْقِ ظَاهِرُ سُنَّتِي
 ١٢٠ - وَلَا جِهَةً، وَالْأَيْنُ بَعِينٌ تَشْتَتِي
 ١٢٠ - وَلَا مُدَّةً، وَالْحَدَّ شِرْكَ مَوْقَتِ
 ١٢٠ - بَنِيْتُ، وَيُمْضِي أَمْرُهُ حُكْمَ إِمْرَتِي
 ١٢١ - وَعَنِي الْبَوَادِي بِي إِلَيَّ أُعِيدَتْ
 ١٢١ - فَحَقَّقْتُ أَنِّي كُنْتُ آدَمَ سَجَدْتِي
 ١٢٢ - مَلَائِكِ عَلَيَّيْنِ، أَكْفَاءُ رُؤْبَتِي
 ١٢٢ - وَمِنْ فَرْقِي الثَّانِي بَدَا جَمْعُ وَحَدْتِي
 ١٢٢ - لِي، النَّفْسُ، قَبْلَ الثَّوْبَةِ الْمُوسُوتِ
 ١٢٢ - أَفْقْتُ، وَعَيْنُ الْغَيْبِ بِالصَّحْوِ أَصْحَبَتْ
 ١٢٣ - كَأَوْلِ صَخْوٍ، لِأَزْتِسَامِ بَعْدَةِ

- ٤٨٠- وكيف دُخولي تحت ملكي، كأوليا
 ٤٨١- وماخوذُ مَخوِ الطُمسِ، مَحَقًا، وزَنُثُه
 ٤٨٢- فنقطَةُ عَيْنِ الغينِ، عن صَحْوِي، انمَحَتْ،
 ٤٨٣- وما فاقَدُ بالصَّحْوِ، في المَحْوِ واجِدُ،
 ٤٨٤- تَساوِي النشاوِي والصُّحاةَ لِنَعْتِهِمُ،
 ٤٨٥- وَليسوا بِقُومِي مَن عَلِيهِمُ تَعاقَبَتْ
 ٤٨٦- وَمَن لَم يَرث عَنِّي الكَمالَ، فناقِصُ،
 ٤٨٧- وما فِي ما يُفْضِي لَلبَسِ بِقِيَّةِ،
 ٤٨٨- وماذا عَسَى يَلقَى جَنانًا، وما بِهِ
 ٤٨٩- تَعانَقَتِ الأطرافُ عِندي، وانطوى
 ٤٩٠- وعادَ وُجودي، في فَنائِ نَوِيَّةِ الـ
 ٤٩١- فما فُوقَ طُورِ العَقْلِ أَوَّلُ فَيضَةٍ،
 ٤٩٢- لَذلكَ عَن تَفْضيلِهِ، وَهُوَ أَهلُهُ،
 ٤٩٣- أَشَرْتُ بما تُعْطِي العِبارَةَ، والذي
 ٤٩٤- وَليسَ أَلَسِثُ الأَمسِ غِيرًا لَمَن غَدا،
 ٤٩٥- وَيسرُّ بَلِي لَهِ مِرْاةَ كَشْفِها،
 ٤٩٦- فَلَما ظَلَمَ نَعْسِي، وَلا ظَلَمَ يُخْتَسِي،
 ٤٩٧- وَلا وَقتَ، إِلا حَيْثُ لا وَقتَ حاسِبُ
 ٤٩٨- وَمَسجُونُ حَضِرِ العَصْرِ لَم يَزِ ما وِرا
 ٤٩٩- فَبي دازِ أَلْأَفْلاكِ، فاعجَبَ لِقُطْبِها الـ
 ٥٠٠- وَلا قُطْبَ قَبْلي، عَن ثَلاثِ خَلْفَتُهُ،
 ٥٠١- فَلَما تَعَدَّ حَظِّي المُسْتَقِيمَ، فَإِنا فِي الـ
 ٥٠٢- فَعَنِّي بَدا فِي الدَّرَفِ فِي الوَلا، وَلي
 ٥٠٣- وَاعجَبُ ما فِيها شَهِدْتُ، فراعَني،
 ٥٠٤- وَقد أَشْهَدْتَنِي حُسْنِها، فَشَهدتُ عَن
 ٥٠٥- ذَهَلْتُ بِها عَنِّي، بِحَيْثُ ظَنَنْتَنِي
 ٥٠٦- وَذَلَّهَنِي فِيها دُهُولِي، فلم أُوْفِقْ
- ء مُلكي وَأتباعي وحزبي وشيعتي ١٢٣
 بِمَخذوذِ صَخوِ الحِسنِ، فَرَقًا بِكِيفَةِ ١٢٣
 وَيَقْطَةُ عَيْنِ العِمينِ، مَخوِي، أَلَعَتِ ١٢٤
 لَتَلوِينِهِ، أَهْلاً، لِتَمَكِينِ زُلْفَةِ ١٢٤
 بِرَسْمِ حُضورِ، أَوْ بِوَسْمِ حَظِيرَةِ ١٢٥
 صِفاتِ التِباسِ، أَوْ سِماثِ بِقِيَّةِ ١٢٥
 عَلى عَقَبَينِهِ ناكِصُ فِي العُقوبَةِ ١٢٥
 وَلا فِيءَ لِي يَقْضِي عَلَيَّ بِفِيئَةٍ ١٢٦
 يَفُوهُ لِسانًا، بَينَ وَخِي وَصِغَةِ ١٢٦
 بِساطِ السُّوى، عَدلاً، بِحُكمِ السُّويَةِ ١٢٦
 وَجُودِ، شُهورًا فِي بَقاءِ أَحَدِيَّةِ ١٢٦
 كَما تَحْتَ طُورِ النَقْلِ آخِرُ قَبْضَةٍ ١٢٧
 نَهانَا، عَلى ذِي الثَوْنِ، خَيرُ البَريَةِ ١٢٧
 تَغَطَّى فَقدَ أَوْضَحْتُهُ بِلطِيفَةِ ١٢٧
 وَجَنحِي غَدا صُبحي وَيومِي لَيلتي ١٢٨
 وَإِباتُ مَعنى الجَمْعِ نَفِي المَعِيَّةِ ١٢٨
 وَيَعِمةُ نوري أَطْفائِ نارا تَقَمْتِي ١٢٨
 وَجودَ وُجودي، مَن حِسابِ الأهلَةِ ١٢٩
 ء سَجِينِهِ، فِي الجَنَّةِ الأَبْديَّةِ ١٢٩
 مُحِيطِ بِها، وَالقُطْبُ مَرَكزُ نُقْطَةِ ١٣٠
 وَقُطْبِيَّةُ الأوتادِ عَن بَدَلِيَّةِ ١٣١
 زَوايا خَبايا، فانتَهَزُ خَيرَ قُرْصَةِ ١٣٢
 لِسانِ تُديني الجَمْعِ، مَنِّي دَرَّتْ ١٣٢
 وَمَن نَفِثَ رُوحَ القَدسِ، فِي الزُوعِ، رُوعَتِي ١٣٣
 جِجاي، وَلَم أَثَبِتْ جِلايَ لَدَهْشَتِي ١٣٣
 سِواي، وَلَم أَقْصِدْ سِواءَ مَظَنَّتِي ١٣٣
 عَلَيَّ وَلَم أَقْفُ التِماسِي بِظَنَّتِي ١٣٤

- ٥٠٧- فأضَبَحْتُ فِيهَا وَالِهَا لاهِيًا بِهَا، وَمَنْ وَلَّهْتُ شُغْلًا بِهَا، عَنْهُ الْهَيْتِ ١٣٤
- ٥٠٨- وَعَنْ شُغْلِي عَنِّي شُغْلْتُ، فَلَوْ بِهَا قَضَيْتُ رَدِّي، مَا كُنْتُ أَدْرِي بِنُقْلَتِي ١٣٤
- ٥٠٩- وَمِنْ مَلْحِ الْوَجْدِ الْمُدْلَةِ فِي الْهَوَى، الْهُنْوَءِ سَبِي سَلْبِ كَغَفْلَتِي ١٣٤
- ٥١٠- أَسَأَلُهَا عَنِّي، إِذَا مَا لَقَيْتُهَا، وَمِنْ حَيْثُ أَهَدْتُ لِي هُدَايَ أَضَلَّتْ ١٣٥
- ٥١١- وَأَطْلُبُهَا مِنِّي، وَعِنْدِي لَمْ تَزَلْ، عَجِبْتُ لَهَا بِي كَيْفَ عَنِّي اسْتَجَنَّتْ ١٣٥
- ٥١٢- وَمَا زِلْتُ فِي نَفْسِي بِهَا مُتْرَدِّدًا لِنَشْوَةِ حَسِّي، وَالْمَحَابِينُ خَمْرَتِي ١٣٥
- ٥١٣- أَسَافِرُ عَنْ عِلْمِ الْيَقِينِ لِعَيْنِهِ، إِلَى حَقِّهِ، حَيْثُ الْحَقِيقَةُ رِخْلَتِي ١٣٥
- ٥١٤- وَأَنْشُدُنِي عَنِّي، لِأَرْشُدُنِي، عَلَى لِسَانِي، إِلَى مُسْتَرَشِدِي عِنْدَ تَشُدَّتِي ١٣٧
- ٥١٥- وَأَسَأَلُنِي رَفْعِي الْجِجَابَ بِكَشْفِي الْبُحْبُوحِ، وَيَبِي كَأَنْتَ إِلَيَّ وَسَيْلَتِي ١٣٧
- ٥١٦- وَأَنْظُرُ فِي مِرَاةٍ حُسْنِي كِي أَرَى جَمَالَ وَجُودِي، فِي شُهُودِي طَلْعَتِي ١٣٧
- ٥١٧- فَإِنْ فَهْتُ بِاسْمِي أَضْغُ نَحْوِي، تَشَوَّقًا إِلَى مُسْمِعِي ذِكْرِي بِنُطْقِي، وَأَنْصِتُ ١٣٨
- ٥١٨- وَأَلْصِقُ بِالْأَحْشَاءِ كَفِّي عَسَائِي أَنْ أُعَانِقَهَا فِي وَضْعِهَا، عِنْدَ ضَمَّتِي ١٣٨
- ٥١٩- وَأَهْفُو لِأَنْفَاسِي لِعَلِّي وَاجِدِي بِهَا مُسْتَجِيرًا أَنَّهُ بِي مَرَّتْ ١٣٨
- ٥٢٠- إِلَى أَنْ بَدَأَ مِنِّي، لِعَيْنِي، بَارَهُقًا، وَيَا نَسِي فَجْرِي، وَيَا نَتَّ دُجَّتِي ١٣٩
- ٥٢١- هُنَاكَ، إِلَى مَا أَحْجَمَ الْعَقْلُ دُونَهُ وَصَلْتُ، وَيَبِي مِنِّي اتِّصَالِي وَوُضَلَّتِي ١٣٩
- ٥٢٢- فَاسْفَرْتُ بِشَرًّا، إِذْ بَلَّغْتُ إِلَيَّ عَنْ يَقِينِ، يَقِينِي شَدَّ رَحْلِي لِسَفَرَتِي ١٣٩
- ٥٢٣- وَأَرْشُدُنِي، إِذْ كُنْتُ عَنِّي نَاشِدِي إِلَيَّ، وَنَفْسِي بِي عَلَيَّ ذَلِيلَتِي ١٤٠
- ٥٢٤- وَأَسْتَارُ لِبَسِ الْحَسَنِ، لَمَا كَشَفْتُهَا، وَكَانَتْ لَهَا أَسْرَارُ حُكْمِي أَرْخَتِ ١٤٠
- ٥٢٥- رَفَعْتُ جِجَابَ النَّفْسِ عَنْهَا بِكَشْفِي الْبُحْبُوحِ، وَكَانَتْ لِكَاثَتِي عَنِّي سَوَالِي مُجِيبَتِي ١٤٠
- ٥٢٦- وَكُنْتُ جِلًّا مِرَاةً ذَاتِي مِنْ صَدَا صِفَاتِي، وَمَنِي أَحْدَقْتُ بِأَشِعَّةِ ١٤٠
- ٥٢٧- وَأَشْهَدُنِي إِيَّايَ، إِذْ لَا سِوَايَ، فِي شُهُودِي، مَوْجُودِي، فَبِقَضِي بِرَحْمَةِ ١٤٠
- ٥٢٨- وَأَسْمَعُنِي فِي ذِكْرِي اسْمِي ذَاكِرِي، وَنَفْسِي بِنُفْيِ الْحَسَنِ أَصَعْتُ وَأَسْمَتِ ١٤١
- ٥٢٩- وَعَانَقُنِي، لَا بِالِتَّزَامِ جَوَارِحِي الْبُحْبُوحِ، لِكَيْتِي اعْتَنَقْتُ هُوِيَّتِي ١٤١
- ٥٣٠- وَأَوْجَدُنِي رُوحِي، وَرُوحَ تَنَفُّسِي يُعَطِّرُ أَنْفَاسَ الْعَبِيرِ الْمُفْتَتِ ١٤١
- ٥٣١- وَعَنْ سِزْكَ وَضَفِ الْحَسَنِ كَلِّي مَنْزَهَهُ، وَفِي، وَقَدْ وَخَدْتُ ذَاتِي، نُزْهَتِي ١٤٢
- ٥٣٢- وَمَذُحُ صِفَاتِي بِي يُوقِّقُ مَا دَحِي لِحَمْدِي، وَمَذْحِي بِالضَّفَاتِ مَذْمَتِي ١٤٢
- ٥٣٣- فَشَاهِدْ وَضْفِي بِي جَلِيسِي، وَشَاهِدِي بِهِ، لِاحْتِجَابِي، لَنْ يَجْلُ بِجَلَّتِي ١٤٢

- ٥٣٤- وبى ذُكِرُ أَسْمَائِي تَبْقَظُ رُؤْيَايَ
 ١٤٣ وذكري بها رؤيا توشن هجمعتي
- ٥٣٥- كَذَاكَ بِفِعْلِي عَارِفِي بِي جَاهِلٌ،
 ١٤٤ وعارفه بي عارف بالحقيقة
- ٥٣٦- فَخُذْ عَلَمَ أَغْلَامِ الصَّفَاتِ بِظَاهِرِ الـ
 ١٤٤ معالم، من نفس بذلك عليمه
- ٥٣٧- وَفَهُمْ أَسَامِي الذَّاتِ عَنْهَا بَبَاطِنِ الـ
 ١٤٤ عنوالم، من روح بذلك مشيرة
- ٥٣٨- ظُهُورُ صِفَاتِي عَنْ أَسَامِي جَوَارِحِي
 ١٤٤ مجازاً بها للحكم، نفسي تسمت
- ٥٣٩- رُفُومٌ عَلُومٌ فِي سُثُورِ هِيَائِكِلِ،
 ١٤٤ على ما وراء الحسن، في النفس وزيت
- ٥٤٠- وَأَسْمَاءُ ذَاتِي عَنَ صِفَاتِ جَوَانِحِي،
 ١٤٥ جوازاً لأسرار بها، الروح، سرت
- ٥٤١- رَمُوزٌ كُنُوزٌ عَنْ مَعَانِي إِشَارَةِ،
 ١٤٥ بمكنون ما تخفي السرائر حقت
- ٥٤٢- وَأَثَارَهَا فِي الْعَالَمِينَ بِعِلْمِهَا،
 ١٤٥ وعنها بها الأكوان غير غنية
- ٥٤٣- وَجُودٌ اقْتِنَا ذِكْرِي، بِأَيْدِي تَحْكَمِ،
 ١٤٥ شهود اجتنا شكر بأيد عميمة
- ٥٤٤- مَظَاهِرُ الـ فِيهَا بَدُوتُ، وَلَمْ أَكُنْ
 ١٤٥ علي بخاف، قبل موطن بزرتي
- ٥٤٥- فَلَفَظْتُ، وَكُلِّي بِي لِسَانٌ مُحَدَّثٌ؛
 ١٤٦ ولحظت، وكلي بي عين لعبرتي
- ٥٤٦- وَسَمِعْتُ، وَكُلِّي بِالتَّنْدَى أَسْمَعُ التَّنْدَا؛
 ١٤٦ وكلي في رد الردى الحسن بقت
- ٥٤٧- فَتَضَرَّفُهَا مِنْ حَافِظِ الْعَهْدِ أَوْلَا،
 ١٤٦ بنفس، عليها بالولاء، حفيظة
- ٥٤٨- شَوَادِي مُبَاهَاةٍ، هَوَادِي تَنْبِيهِ،
 ١٤٦ بوادي فكاهات، غوادي رجية
- ٥٤٩- وَتَوَقِيفُهَا مِنْ مَوْثِقِ الْعَهْدِ آخِرَا،
 ١٤٧ بنفس، على عز الإباء، أبية
- ٥٥٠- جَوَاهِرُ أَنْبَاءِ، زَوَاهِرُ وَضَلَّةٍ،
 ١٤٧ طواهر أبناء، قواهر ضولة
- ٥٥١- وَتَعْرِفُهَا مِنْ قَاصِدِ الْحَزْمِ، ظَاهِرَا،
 ١٤٧ سجية نفس، بالوجود، سخية
- ٥٥٢- مَثَانِي مُنَاجَاةٍ، مَعَانِي نَبَاهَةِ،
 ١٤٧ مغاني محاكاة، مباني قضية
- ٥٥٣- وَتَشْرِيفُهَا مِنْ صَادِقِ الْعِزْمِ، بَاطِنَا،
 ١٤٨ إنابة نفس، بالشهود، رضية
- ٥٥٤- نَجَائِبُ آيَاتِ، غَرَائِبُ نُزْهَةِ،
 ١٤٨ رغائب غايات، كتاب نجدة
- ٥٥٥- فَلَلْبَسَ مِنْهَا بِالتَّعَلُّقِ فِي مَقَا
 ١٤٨ م الإسلام، عن أحكام الحكمية
- ٥٥٦- عَقَائِقُ إِحْكَامِ، دَقَائِقُ حِكْمَةِ،
 ١٤٨ حقائق إحكام، دقائق حكمة
- ٥٥٧- وَلِلْحَسَنِ مِنْهَا بِالتَّحَقُّقِ فِي مَقَا
 ١٤٩ م الإيمان، عن أعلامه العملية
- ٥٥٨- صَوَامِعُ أَذْكَارِ، لَوَامِعُ فِكْرَةِ،
 ١٤٩ جوامع أثار، قوامع عزة
- ٥٥٩- وَلِلنَّفْسِ مِنْهَا، بِالتَّخَلُّقِ، فِي مَقَا
 ١٤٩ م الإحسان عن أنبائه النبوية
- ٥٦٠- لَطَائِفُ أَخْبَارِ، وَظَائِفُ مَنَحَةِ،
 ١٤٩ صحائف أخبار، خلايف حسبة

- ٥٦١- وللجمع من مبدأ، كأنك وانتهى،
 ٥٦٢- عُيُوثُ انفعالاتٍ، بُعوثُ تَنْزُوهٍ،
 ٥٦٣- فمرجعُها للجنس، في عالمِ الشها
 ٥٦٤- فُصولُ عباراتٍ، وُصولُ تحيةٍ،
 ٥٦٥- ومَطلِعُها في عالمِ الغيبِ ما وَجَدُ
 ٥٦٦- بِشائِرُ إقرارٍ، بِصائِرُ عبْرَةٍ،
 ٥٦٧- ومَوضِعُها في عالمِ المَلَكوتِ ما
 ٥٦٨- مدارِسُ تنزِيلٍ، مَحَارِسُ غِبْطيةٍ،
 ٥٦٩- وموقِعُها مِن عالمِ الجَبَروتِ مِن
 ٥٧٠- أرائِكُ توحيدٍ، مدارِكُ زُلْفيةٍ،
 ٥٧١- ومنبِعُها بالفَيْضِ، في كلِّ عالمٍ،
 ٥٧٢- فوائِدُ إلهامٍ، روائِدُ نعمةٍ،
 ٥٧٣- ويجري بما تُعطي الطريقةُ سائِرِي،
 ٥٧٤- ولَمَّا شَعَبْتُ الصَّدْعَ، والتأمتُ فُطور
 ٥٧٥- ولم يَبَقْ ما بيني وبينَ توثُقِي
 ٥٧٦- تحَقَّقْتُ أَنَا، في الحقيقةِ، واجدٌ،
 ٥٧٧- وكلي لسانُ ناظِرٍ، مَسْمَعٌ، يَدٌ
 ٥٧٨- فعيني نَاجِتٍ، واللسانُ مُشاهدٌ،
 ٥٧٩- وسَمِعِي عَيْنٌ تجتلي كُلَّ ما بدأ،
 ٥٨٠- ومِنِّي، عن أيدٍ، لسانِي يَدٌ، كما
 ٥٨١- كذلك يَدِي عَيْنٌ تَرَى كُلَّ ما بدأ،
 ٥٨٢- وسَمِعِي لسانٌ في مُخاطبَتِي، كذا
 ٥٨٣- وللشَمِّ أحكامُ أطرادِ القياسِ في آتٍ
 ٥٨٤- وما في عَضُو خُصٍّ، من دونِ عَيْرِهِ،
 ٥٨٥- ومِنِّي، على أفرادِها، كُلُّ ذَرَّةٍ،
 ٥٨٦- يُنَاجِي ويصغِي عن شهودِ مُصْرَفٍ،
 ٥٨٧- فأتلوُ عُلومَ العالمينِ بِلُغْظَةٍ؛
 فإن لم تُكُنْ عن آيةِ التَظْهِيرِ ١٥٠
 حَدوثُ اتصالاتٍ، لِيُوثُ كَتِيبَةٍ ١٥٠
 ذةِ المُجتدي، ما التَفَسُّ مِنِّي أَحْسَبِ ١٥١
 حُصولُ إشاراتٍ، أُصولُ عَطِيَّةِ ١٥١
 ثٌ مِن نَعَمٍ مِنِّي، علي استَجَدَّتِ ١٥١
 سرائِرُ آثارٍ، ذخائِرُ دَعْوَةٍ ١٥١
 حُصِّصْتُ مِنَ الإسْرَابِ، دونَ أُسْرَتِي ١٥١
 مَغَارِسُ تَأويلٍ، فَوَارِسُ مَنَعَةٍ ١٥١
 مشارِقِي فَتْحٍ، لِلْبَصائِرِ مُنْهَتِ ١٥٢
 مسالِكُ تَمجِيدٍ، ملائِكُ نُضْرَةٍ ١٥٢
 لِفائِقَةِ نَفْسٍ، بِالإفائِقَةِ أَثْرَتِ ١٥٢
 عوائِدُ إِنْعامٍ، موائِدُ نِعْمَةٍ ١٥٢
 على نَهْجٍ ما مِنِّي، الحقيقةُ أَعْطَتِ ١٥٣
 رُشْمِلِ بِفَرْقِ الوَضْفِ، غيرَ مُشْتَتِ ١٥٣
 بِإِنْناسٍ وُدِّي، ما يُؤدِّي لَوُخْشَةٍ ١٥٣
 وَأَبَّتْ صَخُو الجَمْعِ مَخَوِ التَشْتِتِ ١٥٣
 لِنُطْقِي، وإِدراكِ، وَسَمْعِ، وَبَطْشَةٍ ١٥٤
 وَيَنْطِقُ مِنِّي السَّمْعُ، وَالْيَدُ أَضْغَتِ ١٥٤
 وَعَيْنِي سَمْعٌ، إن شِدا القومُ تُنصِتِ ١٥٤
 يَدِي لي لسانٌ في خِطابِي وَخُطْبَتِي ١٥٤
 وَعَيْنِي يَدٌ مَبسوطَةٌ عِنْدَ بَسْطَتِي ١٥٤
 لسانِي، في إصغائِهِ، سَمْعٌ مُنصِتِ ١٥٤
 حادِ صِفاتِي، أو بَعكُسِ القَضِيَّةِ ١٥٤
 بِتَعْيِينِ وَضْفِ مِثْلِ عَيْنِ البَصِيرَةِ ١٥٥
 جوامِعُ أفعالِ الجوارِحِ أَحصَتِ ١٥٥
 بِمجموعِهِ في الحالِ عن يَدِ قُدْرَةٍ ١٥٥
 وَأَجَلو علي العالمينِ بِلُحْظَةٍ ١٥٥

- ٥٨٨ - وَأَسْمَعُ أَصْوَاتِ الدَّعَاةِ وَسَائِرِ الـ
 ٥٨٩ - وَأَحْضِرُ مَا قَدَّ عَزَّ، لِلْبُعْدِ، حَمْلُهُ،
 ٥٩٠ - وَانْشَقَّ أَرْوَاحَ الْجِنَانِ، وَعَزَفَ مَا
 ٥٩١ - وَأَسْتَعْرِضُ الْآفَاقَ نَحْوِي بِخَطَرَةٍ،
 ٥٩٢ - وَأَشْبَاحَ مَنْ لَمْ تَبَقَّ فِيهِمْ بَقِيَّةٌ
 ٥٩٣ - فَمَنْ قَالَ، أَوْ مَنْ طَالَ، أَوْ صَالَ، إِنَّمَا
 ٥٩٤ - وَمَا سَارَ فَوْقَ الْمَاءِ، أَوْ طَارَ فِي الْهَوَا،
 ٥٩٥ - وَعَنْيَ مَنْ أَمْدَدْتُهُ بِرَقِيْقَةٍ،
 ٥٩٦ - وَفِي سَاعَةٍ، أَوْ دُونَ ذَلِكَ، مَنْ تَلَا
 ٥٩٧ - وَمِثِّي، لَوْ قَامَتْ، بِمِثِّي، لَطِيْفَةٌ
 ٥٩٨ - هِيَ النَّفْسُ، إِنْ أَلْقَتْ هَوَاهَا تَضَاعَفَتْ
 ٥٩٩ - وَنَاهِيكَ جَمْعًا، لَا بِفَرْقٍ مَسَاحَتِي
 ٦٠٠ - بِذَلِكَ عَلَا الطُّوفَانَ نوح، وَقَدْ نَجَا
 ٦٠١ - وَغَاضَ لَهُ مَا فَاضَ عَنْهُ، اسْتِجَادَةً،
 ٦٠٢ - وَسَارَ وَمِثْنُ الرِّيحِ تَحْتَ بِسَاطِيهِ،
 ٦٠٣ - وَقَبْلَ ارْتِدَادِ الطَّرْفِ أَحْضِرَ مِنْ سِبا
 ٦٠٤ - وَأَخْمَدَ إِنْسْرَاهِيْمَ نَارَ عُدُوِّهِ،
 ٦٠٥ - وَلَمَّا دَعَا الْأَطْيَارَ مِنْ كُلِّ شَاهِقِي،
 ٦٠٦ - وَمَنْ يَدِيهِ مُوسَى عَصَاهُ تَلَقَّقَتْ،
 ٦٠٧ - وَمِنْ حَجَرٍ أَجْرَى عِيُونًا بِضَرْبِهِ
 ٦٠٨ - وَيُوسُفُ، إِذْ أَلْقَى الْبَشِيرَ قَمِيصُهُ
 ٦٠٩ - رَأَاهُ بَعَيْنَيْنِ، قَبْلَ مَقْدَمِهِ بَكَى
 ٦١٠ - وَفِي آلِ إِسْرَائِيلَ مَا يَلِدُهُ مِنَ الـ
 ٦١١ - وَمِنْ أَكْمَهِ أَنْبَرَا، وَمِنْ وَضَحِ عِدا
 ٦١٢ - وَسِرِّ انْفِعَالَاتِ الظُّوَاهِرِ، بِأَطْنَا
 ٦١٣ - وَجَاءَ بِأَسْرَارِ الْجَمِيْعِ مُفِيضُهَا
 ٦١٤ - وَمَا مِنْهُمْ، إِلَّا وَقَدْ كَانَ دَاعِيَا
- لَلغَاتِ بَنُوْقَتِ، دُونَ مِقْدَارِ لَمَحَةٍ ١٥٥
 وَلَمْ يَزْتَدِدْ طَرْفِي إِلَيَّ بِغَمْضَةٍ ١٥٥
 يُصَافِحُ أَذْيَالَ الرِّيحِ بِئَسْمَةٍ ١٥٥
 وَأَخْتَرِقُ السَّبْعَ الطَّبَاقَ بِخَطْوَةٍ ١٥٦
 لَجْمَعِي، كَالْأَرْوَاحِ حَقَّتْ، فَخَفَّتِ ١٥٦
 يُمْتُ بِإِمْدَادِي لَهُ بِرَقِيْقَةٍ ١٥٧
 أَوْ اقْتَحَمَ النَّيْرَانَ، إِلَّا بِهَيْمَتِي ١٥٧
 تَصَرَّفَ عَنْ مَجْمُوعِهِ فِي دَقِيْقَةٍ ١٥٧
 بِمَجْمُوعِهِ جَمْعِي تَلَا أَلْفَ خَثْمَةٍ ١٥٧
 لُرُدَّتْ إِلَيْهِ نَفْسُهُ، وَأُعِيدَتْ ١٥٧
 قُورَاهَا، وَأَعْطَتْ فِعْلَهَا كُلَّ ذَرَّةٍ ١٥٨
 مَكَانَ مَقْيَسِ أَوْ زَمَانٍ مَوْقَتٍ ١٥٨
 بِهِ مَنْ نَجَا مِنْ قَوْمِهِ فِي السَّفِيْنَةِ ١٥٨
 وَجَدَّ إِلَى الْجُودِي بِهَا وَاسْتَقَرَّتِ ١٥٨
 سُلَيْمَانَ بِالْحَيْثِيْنِ، فَوْقَ الْبَسِيْطَةِ ١٥٩
 لَهُ عَرْشٌ بِلَقْيَسِ، بِغَيْرِ مَشَقَّةٍ ١٥٩
 وَعَنْ نُورِهِ عَادَتْ لَهُ رُؤُوسُ جِنَّةٍ ١٥٩
 وَقَدْ ذُبِحَتْ، جَاءَتْهُ غَيْرَ عَصِيَّةٍ ١٥٩
 مِنَ السَّحَرِ، أَهْوَالَ عَلَى النَّفْسِ شَقَّتِ ١٦٠
 بِهَا دَيْمًا، سَقَّتْ، وَلِلْبَحْرِ شَقَّتِ ١٦٠
 عَلَى وَجْهِ يَعْقُوبَ، عَلَيْهِ بِأَوْبَةٍ ١٦٠
 عَلَيْهِ بِهَا، شَوْقًا إِلَيْهِ، فَكُفَّتِ ١٦٠
 سَمَاءٍ لَعِيْسَى، أَنْزَلَتْ ثُمَّ مُدَّتِ ١٦٠
 شَفَى، وَأَعَادَ الطَّيْنَ طَيْرًا بِتَفْحَةٍ ١٦٠
 عَنِ الْإِذْنِ، مَا أَلْقَتْ بِأَذْنِكَ صِيغَتِي ١٦١
 عَلَيْنَا، لَهُمْ خَثْمًا عَلَى حِينِ فَتْرَةٍ ١٦١
 بِهِ قَوْمَهُ لِلْحَقِّ، عَنْ تَبَعِيَّةٍ ١٦١

- ٦١٥ - فعالمنا منهم نبي، ومن دعا
٦١٦ - وعارفنا، في وقتنا، الأحمدئي من،
٦١٧ - وما كان منهم معجزا، صار بعده،
٦١٨ - بغيريته استغنت عن الرسل الوري،
٦١٩ - كراماتهم من بعض ما خصهم به
٦٢٠ - فمن نصرة الدين الحنيفي، بعده
٦٢١ - وسارية، ألجاء للجبل النداء
٦٢٢ - ولم يشتغل عثمان عن وزيه، وقد
٦٢٣ - وأوضح بالتأويل ما كان مشكلا
٦٢٤ - وسائرهم مثل النجوم، من اقتدى
٦٢٥ - وللأولياء المؤمنين به، ولم
٦٢٦ - وقربهم معنى له، كاشتيياقه
٦٢٧ - وأهل تلقى الروح باسمي، دعوا إلى
٦٢٨ - وكلهم، عن سبق معناني، دائر
٦٢٩ - وإني، وإن كنت ابن آدم، صورة،
٦٣٠ - ونفسي على حجر لتجلي، برشدها،
٦٣١ - وفي المهدي جزبي الأنبياء، وفي عنا
٦٣٢ - وقبل فصالي، دون تكليف ظاهري،
٦٣٣ - فهم والألى قالوا بقولهم على
٦٣٤ - فيمن الذعاة السابقين إلي في
٦٣٥ - ولا تحسبن الأمر عني خارجا،
٦٣٦ - ولولا لي لم يوجد وجود، ولم يكن
٦٣٧ - فلا حي، إلا من حياتي حياته،
٦٣٨ - ولا قائل، إلا بلفظي محدث؛
٦٣٩ - ولا منصت، إلا بسمعي سامع؛
٦٤٠ - ولا ناطق غيري، ولا ناظر، ولا
٦٤١ - وفي عالم التركيب، في كل صورة،
- إلى الحق من أقام بالرُسُلِيَّةِ ١٦٢
أولي العزم منهم، آخذ بالعزيمة ١٦٢
كرامة صديقي له، أو خليفته ١٦٢
وأصحابه والتابعين الأئمة ١٦٢
بما خصهم من إزث كل فضيلة ١٦٢
قتال أبي بكر، لآل حنيفة ١٦٣
ء من عمر، والذائر غير قريبه ١٦٣
أدار عليه القوم كأس المنية ١٦٣
علي، بعلم ناله بالوصية ١٦٣
بأيهم منه اهتدى بالنصيحة ١٦٤
يروه اجتنا قزب لقزب الأخوة ١٦٥
لهم صورة، فاعجب لحضرة غيبة ١٦٥
سبيلي، وحجوا الملجدين بحجتي ١٦٦
بدائرتي، أو وارد من شريعتي ١٦٦
قلي فيه معنى شاهد بأبوتي ١٦٦
تجلت، وفي حجر التجلي ترتبت ١٦٧
صري لوحى المحفوظ، والفتح سورتي ١٦٧
ختمت بشرعي الموضح كل شريعة ١٦٧
صراطي، لم يعدوا مواطء مشيتي ١٦٨
يمينني، ويُسُرُ اللاحقين بيسرتي ١٦٨
فما ساد إلا داخل في عبودتي ١٦٨
شهود، ولم تُفهد عهود بذمة ١٦٨
وطوع مرادي كل نفس مريدة ١٦٩
ولا ناظر إلا بناظر مقلتي ١٦٩
ولا باطش إلا بأزلي وشذتي ١٦٩
سميع سوائي من جميع الخليقة ١٦٩
ظهرت بمعنى، عنه بالحسن زينت ١٦٩

- ٦٤٢- وفي كل معنى، لم تُبْنِه مَظَاهِرِي،
٦٤٣- وفيما تراه الرّوحُ كُشِفَ فَراسَة،
٦٤٤- وفي رَحْموتِ البَسْطِ، كُلِّي رَغْبَة،
٦٤٥- وفي زَهَبوتِ القَبْضِ، كُلِّي هَيْبَة،
٦٤٦- وفي الجَمْعِ بالوَصْفَيْنِ، كُلِّي قُرْبَة،
٦٤٧- وفي مُنْتَهَى في، لم أزل بي وإجدًا
٦٤٨- وفي حيثُ لا في، لم أزل في شاهدًا
٦٤٩- فإن كُنْتَ مَتي، فائِجُ جَمْعِي وائِجُ فَر
٦٥٠- فدوئُكها آياتِ إلهامِ حِكْمَة،
٦٥١- ومن قائلٍ بالنسخِ، والمسخُ واقِعٌ
٦٥٢- ودَعُوهُ ودَعُو الفسَخِ، والرّسخُ لائقٌ
٦٥٣- ووضّري لك الأمثالَ، مَتي مِثَّة
٦٥٤- تأملَ مقاماتِ السُّرُوجِي، واعتَبِرْ
٦٥٥- وتَدِرِ التِّبَّاسِ التَّفْسِ بالِحَسِّ، باطنًا،
٦٥٦- وفي قَوْلِهِ إِنَّ مَانَ فَالْحَقَّ ضارِبٌ
٦٥٧- فَكُنْ فِطْنًا، وانظُرْ بِجَسَدِكَ، مُنْصِفًا
٦٥٨- وشاهدُ، إذا استجَلَيْتَ نَفْسَكَ ما تَرَى،
٦٥٩- أَغْيِرْكَ فِيها لآخِ، أم أنتَ ناظِرٌ
٦٦٠- وأضغِ لَرَجِعِ الصُّوتِ، عِنْدَ انقِطاعِهِ
٦٦١- أَهْلُ كَأَنَّ مَنْ نَجاكَ، ثُمَّ، سِواكَ، أم
٦٦٢- وَقُلْ لِي: مَنْ القى إِلَيْكَ عُلُومَهُ،
٦٦٣- وما كُنْتَ تَدْرِي، قَبْلَ يَوْمِكَ، ما جَرَى
٦٦٤- فأضَبَحْتَ ذا عِلْمٍ بأخبارِ مَنْ مَضَى
٦٦٥- أَتَحَسِبُ مِنْ جاراكَ، في سِنَةِ الكَرَى،
٦٦٦- وما هي إِلا التَّفْسُ، عِنْدَ اسْتِغْلالِها،
٦٦٧- تَجَلَّتْ لَها بِالغَيْبِ في شَكْلِ عالِمِ،
٦٦٨- وقد طُبِعَتْ فِيها العُلُومُ، وأَعْلَيْتْ
- تَصَوَّرْتُ لا في صِوَرَة هَيْكَلِيَة ١٧٠
خَفِيْتُ عَنِ المَعْنَى المَعْنَى بِدِقَّة ١٧٠
بِها انبَسَطتِ آمالُ أَهْلِ بَسِيطَتِي ١٧٠
ففيما أَحَلْتُ العَيْنَ مَتي أَجَلَّتِ ١٧٠
فحَيَّيَ عَلى قُرْبَى خِلالِ الجَمِيلَة ١٧٠
جَلالَ شُهُودِي، عَن كَمالِ سَجِيَّتِي ١٧٠
جَمالَ وُجودِي، لا بِناظِرِ مُقَلَّتِي ١٧٠
قَ صَدَعِي، ولا تَجَنَّحْ لِجَنحِ الطَّبِيعَة ١٧١
لأوْهامِ حَدسِ الحَسِّ، عَنكَ، مَزِيلَة ١٧١
بِهِ، ائِراءُ، وَكُنْ عَمّا يَراهُ بِعُزْلَة ١٧٢
بِهِ، أَبدًا، لَو صَاحَ في كلِّ دَوْرَة ١٧٢
عَليكَ بِشأني، مَرَّةً بَعْدَ مَرَّة ١٧٣
بَتْلُوبِنِهِ تَحَمَدَ قَبولَ مَشُورَتِي ١٧٢
بَمَظْهَرِها في كلِّ شَكْلِ وِصوَرَة ١٧٢
بِهِ مَثَلًا وَالتَّفْسُ عَغيرُ مُجِدَّة ١٧٣
لِنَفْسِكَ في أَفعالِكَ الأَثَرِيَة ١٧٣
بِغَيرِ مِراءِ، في المَرائِي الصَّقِيلَة ١٧٣
إِلَيْكَ بِها، عِنْدَ انعِكاسِ الأَشِيعَة ١٧٣
إِلَيْكَ، بِأَكْنافِ القُصُورِ المَشِيدَة ١٧٣
سَمِعْتَ خِطابًا عَن صَدائِكَ المُصَوَّتِ ١٧٣
وَقَدْ رَكَدْتَ مَنكَ الحِواصِ بِعَفوَة ١٧٤
بِأَمْسِكَ، أو ما سَوَّفَ يَجْري بِعُدوَة ١٧٤
وَأَسرارِ مَنْ يَأْتِي، مُدِيلًا بِخَبْرَة ١٧٤
سِواكَ بِأنواعِ العُلُومِ الجَلِيلَة ١٧٤
بِعالِمِها، عَن مَظْهَرِ البَشَرِيَة ١٧٤
هَداها إِلى فَهْمِ المَعانِي العَرَبِيَة ١٧٤
بِأَسْمائِها، قَدَمًا، بِوَحْيِ الأَبوَة ١٧٤

- ٦٦٩- وبالعلمِ من فوق السّوى ما تنعمت، ولكن بما أملكَ عَلَيْهَا تَمَلَّتْ ١٧٥
- ٦٧٠- ولو أَنهَا، قَبْلَ المَنَامِ، تَجَرَّدَتْ لشَاهَدَتْهَا مِثْلِي، بِعَيْنِ صَحِيحَةٍ ١٧٥
- ٦٧١- وتجريدُهَا العَادِي أَثَبَّتْ، أَوَّلًا، تجرّدَهَا الثَّانِي المَعَادِي، فَأَثَبِتِ ١٧٥
- ٦٧٢- وَلَا تَكُ بِمَنْ طَيَّبَتْهُ ذُرُوسُهُ بِحَيْثُ اسْتَقَلَّتْ عَقْلُهُ، وَاسْتَقَرَّتِ ١٧٥
- ٦٧٣- فَثَمَّ، وَرَاءَ النِّقْلِ، عِلْمٌ يَدِقُّ عَن مَدَارِكِ غَايَاتِ العُقُولِ السَّلِيمَةِ ١٧٥
- ٦٧٤- تَلَقَّيْتُهُ مِنِّي، وَعَنِي أَخَذْتُهُ، وَنَفْسِي كَانَتْ، مِنْ عَطَائِي، مُبَدَّتِي ١٧٥
- ٦٧٥- وَلَا تَكُ بِاللَّاهِي عَنِ اللّهِوِ جُمَّلَةً، فَهَزُلِ المَلَاهِي جِدُّ نَفْسٍ مُّجَدَّةٍ ١٧٦
- ٦٧٦- وَإِيَّاكَ وَالإِعْرَاضَ عَن كُلِّ صُورَةٍ مُّمَوَّهَةً، أَوْ حَالَةً مُسْتَجِيلَةً ١٧٦
- ٦٧٧- فَطَيْفُ خِيَالِ الظِّلِّ يُهْدِي إِلَيْكَ، فِي كَرَى اللّهِوِ، مَا عَنهُ السِّتَائِرُ شُقَّتِ وَرَاءِ حِجَابِ اللُّبْسِ، فِي كُلِّ خِلَعَةٍ ١٧٦
- ٦٧٨- تُرَى صُورَةَ الأَشْيَاءِ تُجَلِي عَلَيْكَ، مِنْ فَأَشْكَالُهَا تَبْدُو عَلَى كُلِّ هَيْئَةٍ ١٧٦
- ٦٧٩- تَجَمَّعَتِ الأَصْدَادُ فِيهَا لِحِكْمَةٍ، وَصَوَامَتِ تُبَدِي التَّنَطُّقِ، وَهِيَ سَوَاكِنُ ١٧٦
- ٦٨٠- وَتَضْحَكُ إِعْجَابًا، كَأَجْدَلِ فَارِحٍ؛ تَحْرُكُ، تُهْدِي التَّوْرَ، غَيْرَ ضُورِيَةٍ ١٧٧
- ٦٨١- وَتَنْدُبُ، إِنْ أَتَتْ عَلَى سَلْبِ نِعْمَةٍ؛ وَتَبْكِي انْتِحَابًا، مِثْلَ تُكَلِي حَزِينَةٍ ١٧٧
- ٦٨٢- يَرَى الطَّيْرَ فِي الأَغْصَانِ يُطْرِبُ سَجْمَهَا، وَتَطْرِبُ، إِنْ عَثَّتْ عَلَى طَيْبِ نِعْمَةٍ ١٧٧
- ٦٨٣- وَتَعْجَبُ مِنْ أَصْوَاتِهَا بِلُغَاتِهَا، بِتَغْرِيدِ أَلْحَانِ، لَدَيْكَ، شَجِيئَةٍ ١٧٧
- ٦٨٤- وَفِي البَرِّ تَسْرِي العَيْسُ، تَخْتَرِقُ الفِلا، وَقَدْ أَعْرَبَتْ عَنِ السُّنَنِ أَعْجَبِيَّةٍ ١٧٧
- ٦٨٥- وَتَنْظُرُ لِلجَيْشِيْنَ فِي البَرِّ، مَرَّةً، وَفِي البَحْرِ، أُخْرَى، فِي جَمُوعِ كَثِيرَةٍ ١٧٨
- ٦٨٦- لِيَأْسُهُمْ نَسْجُ الحَدِيدِ لِيَأْسِهِمْ، وَهُمْ فِي جَمَى حَدِّي: ظَبْيٌ وَأَسْنَةٌ ١٧٨
- ٦٨٧- فَأَجْنَادُ جَيْشِ البَرِّ، مَا بَيْنَ فَارِسِ عَلَى فَرَسِ، أَوْ رَاجِلِ، رَبِّ رَجَلَةٍ ١٧٨
- ٦٨٨- وَأَكْنَادُ جَيْشِ البَحْرِ: مَا بَيْنَ رَاكِبِ مَطَا مَرَكِبِ، أَوْ صَاعِدِ، مِثْلَ صَاعِدَةٍ ١٧٨
- ٦٩٠- فَمِنْ ضَارِبِ البَيْضِ، فَتَكَا، وَطَاعِنِ بِسُمْرِ القَنَا العَسَالَةِ السَّمْهَرِيَّةِ ١٧٨
- ٦٩١- وَمِنْ مُغْرَقِ فِي النَّارِ، رَشَقًا بِأَسْهُمِ وَوَمِنْ مُحْرِقِ بِالمَاءِ، زَرْقًا بِشَعْلَةٍ ١٧٨
- ٦٩٢- تَرَى ذَا مُغِيرَا، بِإِذْلَا نَفْسَهُ، وَذَا يُوَلِّي كَسِيرَا، تَحْتَ ذُلِّ الهَزِيمَةِ ١٧٩
- ٦٩٣- وَتَشْهَدُ زَمِّي المَنْجَنِيْقِ، وَنَضْبَهُ لِهَذْمِ الصَّيَاصِي، وَالحُصُونِ المَنْبِيَعَةِ ١٧٩
- ٦٩٤- وَتَلَحَّظُ أَشْبَاحَا، تَرَايَ بِأَنْفُسِ مُجَرَّدَةٍ، فِي أَرْضِهَا، مُسْتَجِيئَةٍ ١٧٩
- ٦٩٥- تُبَايِنُ أَنْسَ الأَنْسِ صُورَةَ لَبْسِهَا، لَوَحْشَتِهَا، وَالجِنُّ غَيْرَ أَنْيَسَةٍ ١٧٩

- ٦٩٦- وَتَطْرُحُ فِي التَّنْهَرِ الشَّبَاكُ، فَتُخْرِجُ الـ
٦٩٧- وَبِحَتَالِ، بِالْأَشْرَاكِ، نَاصِبُهَا عَلَى
٦٩٨- وَيَكْبِرُ سُنْفَنَ الْيَمِّ ضَارِي دَوَابِهِ؛
٦٩٩- وَيَصْطَادُ بَعْضَ الطَّيْرِ بَعْضًا مِنَ الْفَضَا،
٧٠٠- وَتَلْمَحُ مِنْهَا مَا تَخْطِطُ ذِكْرُهُ،
٧٠١- وَفِي الزَّمَنِ الْفَرْدِ اعْتَبِرْ تَلَقُّ كُلِّ مَا
٧٠٢- وَكُلُّ الَّذِي شَاهَدْتُهُ فَعَلُّ وَاجِدِ
٧٠٣- إِذَا مَا أزال السُّتْرَ لَمْ تَرِ غَيْرَهُ،
٧٠٤- وَحَقَّقْتَ، عِنْدَ الْكَشْفِ، أَنَّ بَنُورَهُ اهـ
٧٠٥- كَذَا كُنْتَ، مَا بَيْنِي وَبَيْنِي، مُسْبِلًا
٧٠٦- لِأَظْهَرَ بِالتَّدرِجِ، لِلجِسِّ مُؤنِّسًا
٧٠٧- قَرَنْتُ بِجِدِّي لَهْوَ ذَاكَ، مُقَرَّبًا،
٧٠٨- وَيَجْمَعُنَا، فِي الْمَظْهَرَيْنِ، تَشَابُهًا،
٧٠٩- فَاشْكَالُهُ، كَانَتْ مَظَاهِرَ فِعْلِيهِ،
٧١٠- وَكَانَتْ لَهُ، بِالْفِعْلِ، نَفْسِي شَبِيهَةً،
٧١١- فَلَمَّا رَفَعْتَ السُّتْرَ عَنِّي، كَرَفَعِهِ،
٧١٢- وَقَدْ طَلَعَتْ شَمْسُ الشُّهُودِ، فَاشْرَقَ الـ
٧١٣- قَتَلْتُ غُلَامَ النَّفْسِ بَيْنَ إِقَامَتِي الـ
٧١٤- وَغُدْتُ بِإِمْدَادِي عَلَى كُلِّ عَالِمٍ،
٧١٥- وَلَوْلَا احْتِجَابِي بِالصِّفَاتِ، لِأَحْرَقْتُ
٧١٦- وَالسِّئَةَ الْأَكْوَانِ، إِنْ كُنْتُ وَاعِيًا،
٧١٧- وَجَاءَ حَدِيثٌ، فِي اتِّحَادِي، ثَابِتٌ،
٧١٨- يُشِيرُ بِحُبِّ الْحَقِّ، بَعْدَ تَقَرُّبِ
٧١٩- وَمَوْضِعُ تَنْبِيهِ الْإِشَارَةَ ظَاهِرٌ:
٧٢٠- تَسَبَّبَتْ فِي التَّوْحِيدِ، حَتَّى وَجَدْتُهُ،
٧٢١- وَوَحَدْتُ فِي الْأَسْبَابِ، حَتَّى فَقَدْتُهَا،
٧٢٢- وَجَرَدْتُ نَفْسِي عَنْهُمَا، فَتَجَرَّدْتُ،
سَمَاكَ يَدُ الصَّيَادِ مِنْهَا، بِسُرْعَةٍ ١٧٩
وَقَوْعِ خِمَاصِ الطَّيْرِ فِيهَا بِحَبَّةٍ ١٧٩
وَتَنْظَرُ أَسَادَ الشَّرَى بِالْفَرِيَسَةِ ١٧٩
وَيَقْنِصُ بَعْضَ الْوَحْشِ بَعْضًا بِقَفْرَةٍ ١٨٠
وَلَمْ أَعْتَمِدْ إِلَّا عَلَى خَيْرِ مُلْحَةٍ ١٨٠
بِذَلِكَ، لَا فِي مُدَّةٍ مُسْتَطِيلَةٍ ١٨٠
بِمُفْرَدِهِ، لَكِنْ بِحُجُبِ الْأَكْتَةِ ١٨٠
وَلَمْ يَبْنُقْ، بِالْأَشْكَالِ، إِشْكَالَ رَبِيَّةٍ ١٨٠
تَخَدَّيْتُ، إِلَى أَفْعَالِيهِ، بِالذُّجْنَةِ ١٨٠
حِجَابَ التَّبَاسِ النَّفْسِ، فِي نُورِ ظَلْمَةٍ ١٨١
لَهَا، فِي ابْتِدَاعِي، ذُقْعَةً بَعْدَ ذُقْعَةٍ ١٨١
لِقَهْمِكَ، غَايَاتِ الْمَرَامِي الْبَعِيدَةِ ١٨١
وَلَيْسَتْ، لِحَالِي، حَالُهُ بِشَبِيهَةٍ ١٨١
بِسِيْثِرِ تَلَاشَتْ، إِذْ تَجَلَّى، وَوَلَّتِ ١٨١
وَحَسِي كَالِإِشْكَالِ، وَاللَّبْسُ سُتْرَتِي ١٨١
بِحَيْثُ بَدَتْ لِي النَّفْسُ مِنْ غَيْرِ حُجَّةٍ ١٨٢
وَحَلَّتْ بِي عُقُودُ أَخْيَسَةِ ١٨٢
جِدَارَ لِأَحْكَامِي، وَخَزَقِ سَفِيْنَتِي ١٨٢
عَلَى حَسَبِ الْأَفْعَالِ، فِي كُلِّ مُدَّةٍ ١٨٢
مَظَاهِرُ ذَاتِي، مِنْ سَنَاءِ سَجِيْتِي ١٨٢
شُهُودَ بِتَوْحِيدِي، بِحَالِ فِصِيْحَةٍ ١٨٣
رَوَايَتُهُ فِي التَّنْقِيلِ غَيْرُ ضَعِيفَةٍ ١٨٣
إِلَيْهِ بِتَنْقِيلِ، أَوْ آدَاءِ فَرِيضَةٍ ١٨٣
بِكُنْتُ لَهُ سَمْعًا، كَثُورِ الظُّهَيْرَةِ ١٨٣
وَوَاسِطَةَ الْأَسْبَابِ إِخْدَى أِدْتِي ١٨٣
وَرَابِطَةَ التَّوْحِيدِ أَجْدَى وَسِيْلَةٍ ١٨٣
وَلَمْ تَكْ يَوْمًا قَطُّ غَيْرَ وَحِيدَةٍ ١٨٤

- ٧٢٣- وَعُضْتُ بِحَازِ الْجَمْعِ، بَلْ خُضْتُهَا عَلَىٰ اِنْ
 ١٨٤- فِرَادِيٍّ، فَاسْتَخْرَجْتُ كُلَّ يَتِيمَةٍ
 ٧٢٤- لِأَسْمَعِ أَعْمَالِي بِسَمْعِ بَصِيرَةٍ،
 ١٨٤- وَأَشْهَدُ أَقْوَالِي بِعَيْنِ سَمِيعَةٍ
 ٧٢٥- فَإِنِ نَاحَ فِي الْأَيْكَ الْهَرَاؤُ، وَغَرَدَتْ،
 ١٨٤- جَوَابًا لَهُ، الْأَطْيَازُ فِي كُلِّ ذَوْخَةٍ
 ٧٢٦- وَأَطْرَبَ بِالْمِزْمَارِ مُضْلِحُهُ عَلَىٰ
 ١٨٥- مُنَاسَبَةِ الْأَوْتَارِ مِنْ يَدِ قَيْنَةٍ
 ٧٢٧- وَعَثَّتْ مِنَ الْأَشْعَارِ مَا رَقَّ فَارْتَقَتْ
 ١٨٥- لِسِيدَرَتِهَا الْأَسْرَارُ فِي كُلِّ شَذْوَةٍ
 ٧٢٨- تَنْزَهْتُ فِي آتَارِ صُنْعِي، مُنَزَّهًا
 ١٨٥- عَنِ الشَّرْكِ، بِالْأَعْيَارِ جَمْعِي وَالْفَتِي
 ٧٢٩- فِي مَجْلِسِ الْأَذْكَارِ سَمْعُ مُطَالَعٍ؛
 ١٨٥- وَلِي حَائِثَةُ الْخَمَارِ عَيْنُ طَلِيعَةٍ
 ٧٣٠- وَمَا عَقَدَ الزُّنَارَ، حُكْمًا، سَوَىٰ يَدِي،
 ١٨٥- وَإِنْ حُلَّ بِالْإِقْرَارِ بِي، فَهِيَ حَلَّتْ
 ٧٣١- وَإِنْ نَارَ، بِالتَّنْزِيلِ، وَمِحْرَابُ مَسْجِدِ،
 ١٨٦- فَمَا بَارَ، بِالْإِنْجِيلِ، هَيْكَلُ بَيْعَةٍ
 ٧٣٢- وَأَسْفَارُ تَوْرَةِ الْكَلِيمِ لِقَوْمِهِ،
 ١٨٦- يُنَاجِي بِهَا الْأَخْبَارُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ
 ٧٣٣- وَإِنْ خَرَّ لِلْأَحْجَارِ، فِي الْبُدِّ، عَاكِفٌ،
 ١٨٦- فَلَا وَجْهَ لِلْإِنْكَارِ بِالْعَصْبِيَّةِ
 ٧٣٤- فَقَدْ عَبَدَ الدِّينَارَ، مَعْنَى، مُنَزَّهٌ
 ١٨٦- عَنِ الْعَارِ بِالإِشْرَاكِ بِالْوَتْنِيَّةِ
 ٧٣٥- وَقَدْ بَلَغَ الْإِنْذَارَ عَنِّي مَنْ بَغَىٰ،
 ١٨٦- وَقَامَتْ بِي الْأَعْدَاؤُ فِي كُلِّ فِرْقَةٍ
 ٧٣٦- وَمَا زَاغَتْ الْأَبْصَارُ مِنْ كُلِّ مِثْلَةٍ،
 ١٨٦- وَمَا رَاغَتْ الْأَفْكَارُ مِنْ كُلِّ نَحْلَةٍ
 ٧٣٧- وَمَا اخْتَارَ مَنْ لِلشَّمْسِ عَنْ غِرَّةِ صَبَا،
 ١٨٧- وَإِشْرَاقِهَا مِنْ نَوْرِ إِسْفَارِ غُرَّتِي
 ٧٣٨- وَإِنْ عَبْدَ النَّارِ الْمَجُوسِ، وَمَا انْطَفَتْ
 ١٨٧- كَمَا جَاءَ فِي الْأَخْبَارِ فِي أَلْفِ حِجَّةٍ
 ٧٣٩- فَمَا قَصَدُوا غَيْرِي، وَإِنْ كَانَ قَصْدُهُمْ
 ١٨٧- سِوَايَ، وَإِنْ لَمْ يُظْهِرُوا عَقْدَ نِيَّةٍ
 ٧٤٠- رَأَوْا ضَوْءَ نَوْرِي، مَرَّةً، فَتَوَهَّمُوا
 ١٨٧- هُنَا، فَضَلُّوا فِي الْهُدَىٰ بِالْأَشْعَةِ
 ٧٤١- وَلَوْلَا حِجَابُ الْكَوْنِ قُلْتُ، وَإِنَّمَا
 ١٨٧- وَإِنْ لَمْ تَكُنْ أَعْمَالُهُمْ بِالشَّدِيدَةِ
 ٧٤٢- فَلَا عَبْتُ وَالخَلْقُ لَمْ يُخْلَقُوا سُدَىٰ،
 ١٨٨- قِيَامِي بِأَحْكَامِ الْمَظَاهِرِ مُسْكِنِي
 ٧٤٣- عَلَىٰ سِمَةِ الْأَسْمَاءِ تَجْرِي أُمُورُهُمْ،
 ١٨٨- وَإِنْ لَمْ تَكُنْ أَعْمَالُهُمْ بِالشَّدِيدَةِ
 ٧٤٤- يُصَرِّفُهُمْ فِي الْقَبْضَتَيْنِ، وَلَا وَلَا،
 ١٨٨- وَحِكْمَةُ وَضْفِ الذَّاتِ، لِلْحَكْمِ، أَجْرَتْ
 ٧٤٥- أَلَا هَكَذَا، فَلْتَعْرِفِ النَّفْسُ، أَوْ فَلَ،
 ١٨٨- فِقْبَضَةُ تَنْعِيمٍ، وَقَبْضَةُ شِقْوَةٍ
 ٧٤٦- وَعِرفَانُهَا مِنْ نَفْسِهَا، وَهِيَ الَّتِي،
 ١٨٩- وَيُثَلِّ بِهَا الْفُرْقَانُ كُلَّ صَبِيحَةٍ
 ٧٤٧- وَلَوْ آتَيْتُ وَخَدْتُ، الْوَحْدُ، وَانْسَلَخَ
 ١٨٩- عَلَىٰ الْجِسِّ، مَا أَمَلْتُ مِنِّْي، أَمَلْتُ
 ٧٤٨- وَلَسْتُ مَلُومًا أَنْ أُبْتُ مَوَاهِبِي،
 ١٨٩- سَتْ مِنْ آيِ جَمْعِي، مُشْرِكًا بِي صَنْعَتِي
 ٧٤٩- وَلِي مِنْ مُفِيضِ الْجَمْعِ، عِنْدَ سَلَامِهِ
 ١٩٠- وَأَمْنَحُ اتِّبَاعِي جَزِيلَ عَطِيَّتِي
 ١٩٠- عَلَيَّ بِأَوْ، أَدْنَىٰ إِشَارَةٍ بِسَبَبَةٍ

- ٧٥٠- ومن نُورِهِ وشكَاةِ ذاتِي أشرَقَتْ
علي فتنازَتْ بي عِشائِي، كَضَحَوْتِي ١٩١
- ٧٥١- فأشْهَدْتُنِي كَوْنِي هُنَاكَ، فَكُنْتُهُ،
وشَاهَدْتُهُ إِيَّايَ، وَالتَّوَرُّ بِهَجْتِي ١٩١
- ٧٥٢- فَبِي قُدَسِ الوَادِي، وَفِيهِ خَلَعْتُ خَلْدُ
عَ نَعْلِي عَلَى النَّادِي، وَجُدْتُ بِخَلْعَتِي ١٩١
- ٧٥٣- وَأَنْسَتْ أَنْوَارِي، فَكُنْتُ لَهَا هُدًى،
وَنَاهَيْكَ مِنْ نَفْسٍ عَلَيْهَا مُضِيئَةٌ ١٩١
- ٧٥٤- وَأَسَسْتُ أَطْوَارِي، فَنَاجَيْتُنِي بِهَا،
وَقَضَيْتُ أَطْوَارِي، وَذَاتِي كَلِيمَتِي ١٩١
- ٧٥٥- وَبَدْرِي لَمْ يَأْفُلْ، وَشَمْسِي لَمْ تَغِبْ،
وَبِي تَهْتَدِي كُلُّ الدَّرَارِي المُنِيرَةِ ١٩٢
- ٧٥٦- وَأَنْجَمُ أَفْلاكِي جَزَتْ عَن تَصَرَّفِي
بِمَلَكِي، وَأَمَلَاكِي، لِمَلَكِي، خَرَّتْ ١٩٢
- ٧٥٧- وَفِي عَالَمِ التَّذْكَارِ لِلنَّفْسِ عِلْمُهَا الـ
مُقَدَّمٌ، تَسْتَهْدِيهِ مِنِّي فِتْيَتِي ١٩٢
- ٧٥٨- فَحَيَّ عَلَى جَمْعِي القَدِيمِ، الَّذِي بِهِ
وَجَدْتُ كُهُولَ الحَيِّ أَطْفَالَ صَبِيَّةٍ ١٩٢
- ٧٥٩- وَمَنْ فَضَّلَ مَا أَسَازْتُ شَرِبَ مُعَاصِرِي،
وَمَنْ كَانَ قَبْلِي، فَالْفَضَائِلُ فَضَّلْتِي ١٩٢

شرح القيصري
تأليف
ثانية ابن الفاضل الكبرى



ISBN 2-7451-4355-7



شرح تائيه ابن الفارض الكبرى



01BF0000000009575

PJA.4224./ت2008ق9

<http://www.al-ilmiyah.com> info@al-ilmiyah.com
e-mail: sales@al-ilmiyah.com

